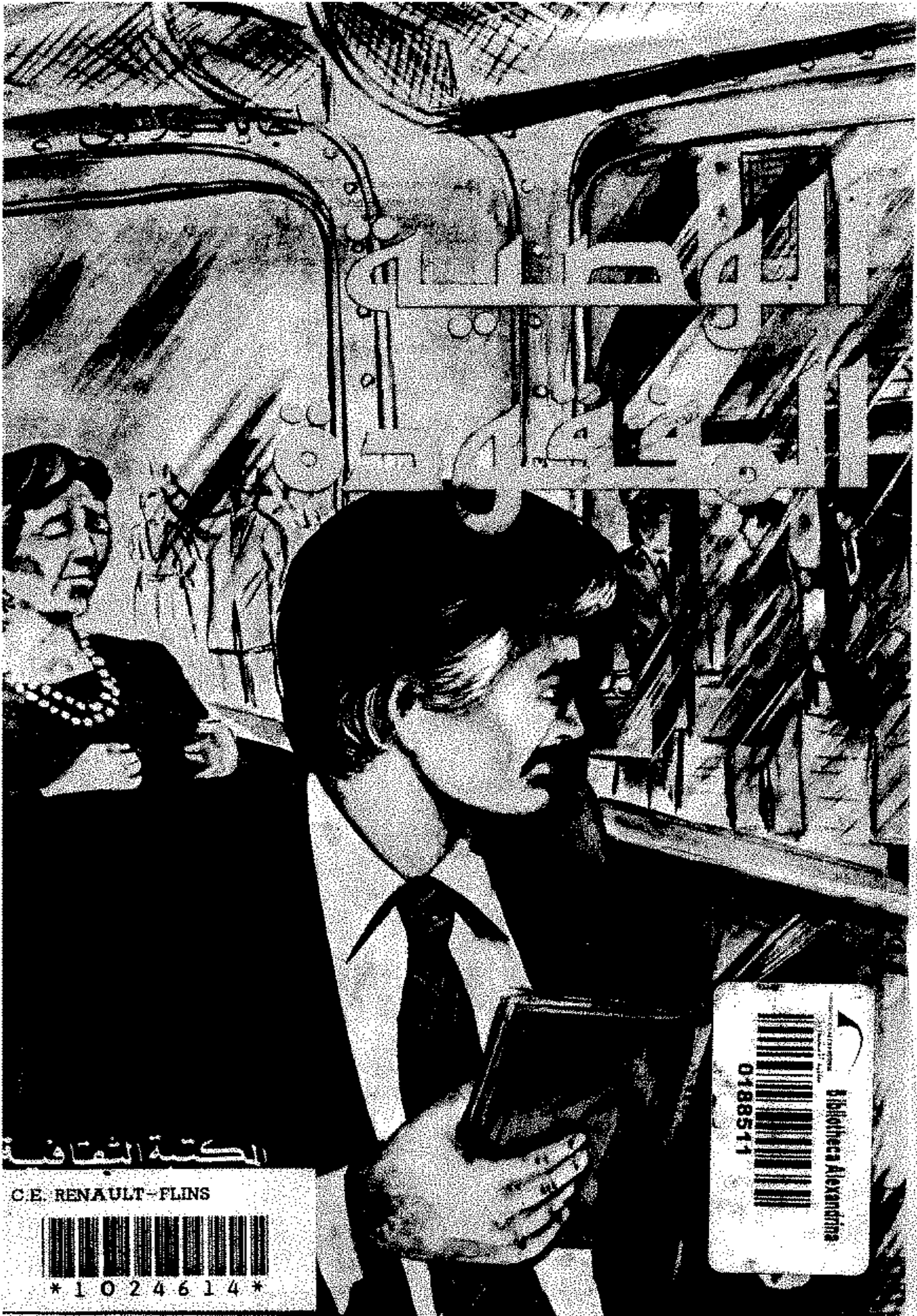
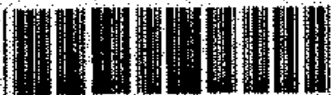


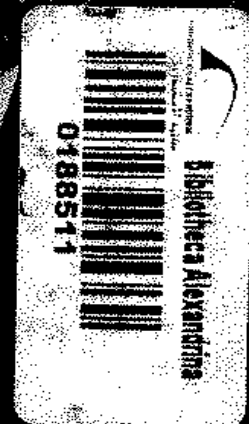


الكتبة المتنافسة

C.E. RENAULT-FLINS



* 1 0 2 4 6 1 4 *

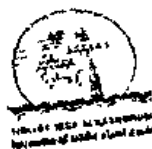


CHR AGATHA CHRISTIE

E EL OUASSIYA EL MAFKOUDA

26084 5430 TAK

COMITÉ D'ÉTABLISSEMENT
RUE DE LA VILLE 15
70110
Tél. 03 83 40 01 11



General Organization of the Alexand-
ria Library (G.O.A.L.)

And the following

الوصية المفقودة

GIFTS OF 1996
BIBLIOTHEQUE
INTERUNIVERSITAIRE DE
LANGES ORIENTALS
PARIS

أهائاكريتي

13/5/55

13/5/55

الوصية المفردة



General Circulation

Library of the COAL

المكتبة العامة لكتبة الاسكندرية
رقم المصنف : ٣٠٠
رقم التسجيل : ١٠٢٤ / ١٠٢٤

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

الوصية المفقودة

- ٩ -

كانت المشكلة التي عرضتها الآنسة فيوليت مارشي تختلف تماماً عن المشكلات الروتينية المألوفة التي يعالجها صديقي بوارو . وكان بوارو قد تلقى من هذه الآنسة رسالة قصيرة تنسم عباراتها بالجدية والحزم ، تطلب اليه فيها ان يحدد موعداً لمقابلتها ورد عليها بوارو محدداً الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي موعداً للمقابلة .

وجاءت الفتاة في الموعد المحدد .

كانت طويلة القامة ، جميلة ، ترتدي ثوباً بسيطاً ولكنه انيق ، وتم حركاتها وطريقتها في التعبير عن قوة الارادة والثقة بالنفس .

قالت وهي تجلس على المقعد الذي قدمه اليها بوارو .

- ان القضية التي جئتك من أجلها لها طابع خاص يا مسيو بوارو ، ولكنني أظن انه يحسن بي ان ابدأ من البداية .

- حبذا لو فعلت ذلك .

- انني يتيمسة . وكان أبي احد أخوين يلتزمان إلى اسرة من صغار المزارعين في (ديفونشاير) . وكانت مزرعتها صغيرة قليلة العطاء . فهاجر الاخ الأكبر (اندريو) إلى استراليا ، حيث استطاع ان يجمع ثروة طائلة من

مضارباته الناجحة في الأراضى ، أما الأخ الأصغر ، روجر (وهو ابي) فإنه لم يكن يميل إلى الزراعة والحياة الريفية ، واستطاع ان يلحق نفسه بعض العلوم ، وان يعمل موظفاً في إحدى الشركات . ثم اقترن بالذي وهي ابنة فنان متوسط الحال .

وتوفي ابي وأنا في السادسة من عمري . ولحقت به امي وأنا في الرابعة عشرة . فكفطني عمي الذي كان قد عاد مؤخراً من استراليا واشترى قصراً قديماً في مسقط رأسه معروف باسم قصر (كرايتري) . وطلب إلي أن اقيم معه فيه . وعاملني كما لو كنت ابنته .

وعلى الرغم من دماثة خلقه . كان شديد التعصب في آرائه ضد تعليم المرأة ، ربما لأن حظه هو نفسه من التعليم كان ضئيلاً .

كان من رأيه ان تعلم الفتاة يجب ان يقتصر على التدبير المنزلي والحياكة وظهر الطعام والعناية بالدواجن والماشية . وقد اراد ان ينشئني وفقاً لهذا الرأي ، ولكنني تمردت وأعلنت العصيان .. كنت أعلم ان لي عقلاً ذكياً .. واني لا اميل إلى الأعمال المنزلية .

فشجر الخلاف بيني وبين عمي ، واتسم الحوار بيننا بالعناد والمرارة وكان كل منا يتصف بالصلابة وقوة الارادة وكان من حسن حظي انني حصلت الى منحة دراسية ، واشتدت أزمة العلاقات بيني وبين عمي عندما قررت السفر الى لندن لمواصلة تعليمي . كنت قد ورثت من أمي قليلاً من المال . فقررت ان استثمر المواهب التي منحني الله اياها .

وقام بيني وبين عمي حوار طويل أخير ، فقال لي صراحة انه ليس له من الأهل والأقارب سواي . وانه كان في نيته ان يورثني كل ثروته الطائلة . ولكنني إذا اصررت على آرائني (السخيفة) فإنه يحسن بي ألا انتظر منه شيئاً ، فأجبت في أدب . ولكن في حزم بانني سأظل على حبي له . ولكنني مصرة على الماضي في الطريق الذي رسمته لنفسني . وافترقنا .. وكانت آخر عبارة قالها

لي : (انك تتوهمين ان لك عقلا ذكياً .. ولكني ، أنا الذي لم اطلق شيئاً من العلم ، على استمداد لأن أتحدى ذكاءك .. وستظهر الأيام أبنا الأذكي) .

حدث ذلك منذ تسعة أعوام ، وخلال هذه الأعوام التسعة ، كنت اقضي معه عطلة نهاية الأسبوع في بعض الأحيان ، وكانت العلاقة بيننا ودية للغاية رغم ان احداً منا لم يتزحزح عن وجهة نظره قيد انملة . وهو من ناحيته لم يعقب بكلمة واحدة على النجاح الذي احرزته في التعليم او على الدرجات العلمية التي حصلت عليها .. ثم حدث ان ساءت صحته في السنوات الثلاث الأخيرة ، إلى ان توفي في الشهر الماضي .

وسأوضح لك الآن الغرض من زيارتي هذه ، لقد ترك عمي وصية غريبة .. قنص على ان يصبح قصر (كرابيري) بكل محتوياته ملكاً لي بعد عام من وفاته . بشرط - كما قال حرقياً في وصيته (ان قهرهن ابنة أخي خلال هذا العام على ذكائها فاذا ثبت بعد هذه الفترة انني اذكى منها فان القصر وما فيه وكل ثروتي تؤول الى المؤسسات الخيرية)

- لا شك ان هذه الموجة كانت صدمة لك يا آنسة .. خاصة وانك قريبتك الوحيدة

- انني لا انظر الى الموضوع من هذه الزاوية . لقد كان عمي اميناً وصريحاً معي . وقد حذرتني ولكنني اخترت طريقي ولم انزل على ارادته . فأصبح من حقه ان يترك أمواله لمن يشاء :

- وهذه الوصية . هل كتبها أحد المحامين ؟

- كلا . انها كتبت على استمارة مطبوعة . وشهد عليها بستاني القصر وزوجته

- ربما كانت هناك وسيلة لالغاء مثل هذه الوصية .

- انني لا أفكر في ذلك ولن احاوله .

- لعلك إذن تعتبرين هذه الوصية تحدياً لك من عمك ؟

- تماماً .. إنني أنظر اليها على هذا الاعتبار .
- وهذا التحدي معناه أن عمك قد أخفى في قصره العتيق مبلغاً كبيراً
من المال، أو ربما وصية أخرى، ومنحك عاماً تختبرين خلاله مواهبك وذكائك
للعثور على الشيء الذي أخفاه .

- تماماً يا مسيو .. والتجاني اليك هو اعتراف مني بانك أوفر مني موهبة
وأشد ذكاء .

- شكراً لك يا آنسة .. سوف أضع كل ذكائي ومواهي في خدمتك ..
ولكن ألم تقومي من ناحيتك باي بحث ؟

- قمت ببحث سريع .. ولكنني أعرف عن قدرات عمي ما يحملني على
الاعتقاد بأن الأمر لن يكون يسيراً
- هل مملك الوصية أو صورة منها ؟

فوضعت الفتاة الوصية أمامه على المكتب . وجرى بوارو ببصره بين
سطورها .. وقال :

- لقد كتبت هذه الوصية في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٢٥
مارس منذ ثلاث سنوات .. إن تحديد الوقت بهذه الدقة يدعو الى الاعتقاد
بأن الشيء الذي يجب أن نبحث عنه هو وصية أخرى . وإذا كانت الوصية
الأخرى قد كتبت بعد هذه الوصية ولو بنصف ساعة .. فإنها تلغي هذه
الوصية .. الواقع أنك قدمت لي مشكلة غاية في الظرافة يا آنسة . وسوف
يسرني أن أحلها وأنا واثق من أن عمك مهبا ببلغ من الذكاء والمهارة .. فان
خلايا مخي لن تكون أفضل بحال من خلايا مخ هركيول بوارو . ولعل من
حسن الحظ انه ليس لدي ما يشغلني في الوقت الحاضر . ولذلك سأسافر الليلة
مع صديقي هاستنجز الى قصر كرابتري .. هل البستاني وزوجته ما زالوا
هناك ؟

- نعم . والبستاني يدعى بيكر .

وصلنا إلى قصر كرابيري في ساعة متأخرة من الليل ، وكان بيكر وزوجته قد تلقيا برقية من الأنيمة فيوليت مارش عن الغرض من زيارتنا ، فأحسنا استقبالننا ، وقدمنا لنا عشاء شهيياً .

وفي الصباح ، انتقلنا بعد الافطار الى مكتب أندريو مارش ، عم الفتاة ، فوجدنا في أحد أركانه مائدة كبيرة عليها أكدا من الأوراق فقال بوارو وهو يشعل إحدى سجائره الصغيرة :

— يجب أن نضع خطة للعمل . لقد تفقدت غرف القصر ، ولكنني واثق من أننا لن نجد ضالتنا إلا في هذه الغرفة . إن أول ما ينبغي عمله هو أن نفحص كل هذه الأوراق بعناية تامة . ليس لأنني أتوقع أن أجد الوصية بينها . وإنما لأننا قد نجد في إحدى الأوراق المبرئية المظهر ما يرشدنا إلى مكان الوصية .

ولكننا يجب أن نحصل أولاً على بعض المعلومات .. أرجوك أن تدق الجرس يا هاستنجز .

فدقت الجرس . بينما راح بوارو يحيل الطرف نحوه ، ولم يلبث أن قال :

— لقد كان مستر مارش رجلاً دقيقاً محباً للنظام ، لقد حزم كل أوراقه بعناية . ثم أنظر الى مفاتيح الأدراج . وكيف شد كلا منها إلى بطاقة عاجية عليها رقم الدرج . ان كل شيء يدل ..

وكشف عن الكلام فجأة ، وتعلقت عيناه بفتح الدرج الأوسط بالمنضدة .. كان هذا المفتاح ، على خلاف سائر المفاتيح ، مشدوداً إلى غلاف قذر ، كتب عليه بخط رديء ، يختلف عن الخط الدقيق الجميل المكتوب على البطاقات العاجية الأخرى ، هذه الكلمات : (مفتاح الدرج الأوسط)

قال بوارو وهو يتناول المفتاح :

- هنا دفعة بشار . هذا ليس خط صاحب القصر . ترى من كتب هذه الكلمات إذن ؟ الآنسة فيوليت ؟ إنها فتاة مثقفة تجيد الكتابة وتحب النظام والنظافة .

ودخل البستاني في هذه اللحظة فقال بوارو يحدثه :
- هل لك أن تدعو زوجتك يا مستر بيكر ؟ أريد أن أقي عليكما بضعة أسئلة :

فخرج بيكر وعاد بعد دقائق ومعه زوجته ، وهي تجفف يديها في منظرها .

وفي إيجاز ، أوضح بوارو للبستاني وزوجته ، الغرض من مهمته .. فلم يخفيا حبهما للآنسة فيوليت ، وتعاطفهما معها .. وقالت الزوجة :

- إننا لا نريد أن تحرم الآنسة فيوليت من جفونها .. حرام أن تذهب الثروة كلها للملاجىء والمستشفيات .

وشرع بوارو في استجوابهما ، فقالا انهما يذكران جيداً انهما وقعا على الوصية كشاهدين ..

وان مستر بيكر كان قد ذهب قبل ذلك ، الى المدينة المجاورة لشراء وصيتين مطبوعتين .

- إسمارتان ؟

- نعم يا سيدي . وأظن أن ذلك كان على سبيل الاحتياط ، حق إذا تلفت واحدة . أمكن استعمال الأخرى ، وقد وقعنا على إحداها .

- كم كان الوقت حينئذ ؟

فراح بيكر يحك رأسه ، وكانت زوجته أسرع منه .. قالت :

- كان ذلك في موعد تقديم الكاكاو لمستر مارشي ، أي حوالي الساعة

الحادية عشرة

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

— بعد نحو ساعة . دعانا مستر مارشي مرة أخرى ، وقال لنا : « إنني أخطأت في كتابة الوصية الأولى وقد مزقتها .. فهل لكما أن توقعا على هذه الوصية الجديدة ؟ »

فأطعنا . ومنع السيد كلا منا مبلغاً من المال .

— وماذا فعل ، مستر مارشي ، بعد أن وقعتهما على الوصية الثانية ؟

— ذهب إلى القرية لسداد مطلوبات بعض التجار

وشعر بوارو بأنه يسير في طريق مسدود ، واتجه بأسئلته بوجهة جديدة ..

فقال ، وهو يعرض عليهما مفتاح الدرج الأوسط المائدة :

— هل هذا خط مستر مارشي ؟

فبدأ التردد واضحاً على بیکر .

وقال بعد صمت طويل .

.. كلا يا سيدي .

— هل قام أحد باستئجار هذا القصر من صاحبه ؟ هل أقام غرباء في هذا القصر خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة ؟

— كلا يا سيدي .

— ألم تستقبلوا ضيوفاً ؟

— كلا يا سيدي .. فيما عدا الآنسة فيوليت .

— ألم يدخل هذه الغرفة غرباء ؟

— كلا يا سيدي

وهنا قالت زوجة بيكر تذكره .

— هل نسيت العمال يا جيم ؟

فهمت بوارو على الفور .

— أي عمال ؟

فقالت المرأة أن صاحب القصر استخدم بعض العمال منذ نحو عامين ونصف عام ، لأجراء بعض الاعلاحات . ولكنها لا تذكر نوع هذه الاعلاحات .

وأضافت ، أن العمال قضوا بعض الوقت في قاعة المكتب ، ولكنها لا تعرف ماذا فعلوا في هذه القاعة ، لأن مستر مارشي منعهم من دخولها أثناء العمل

وقال بيكر ، رداً على أسئلة بوارو ، انه لا يذكر اسم شركة المقاولات ، التي أرسلت العمال ، ولكنه يعلم أن مقرها في مدينة (بلايموث) .

وما ان انصرف بيكر وزوجته ، حتى فرك بوارو كفيه بارتياح ، وقال يحدثني :

— إننا نتقدم بخطى حثيثة يا هاسلنجز . . من الحق ان الرجل كتب وصية ثاينة ، ثم أحضر العمال من (بلايموث) ، لينشئوا نجباً يخفي فيه الوصية .

دعنا لا نضيع الوقت في فحص الجدران والسقوف ، بحثاً عن النجباء . وهلم بنا الى (بلايموث) .

وفي (بلايموث) ، استطعنا العثور على شركة المقاولات والاستدلال على العاملين الذين أرسلتها الشركة إلى قصر (كرابتري) .

وقد قال العاملان أنها أجريا بعض الترميمات في القصر ، وانتزعا حجراً فوق مدفأة غرفة المكتب ، وأنشأ نجباً سرياً يحجبه حجير من نوع الأحجار

المستخدمة في بناء الجدار ، بحيث لا يستطيع الناظر أن يتبين وجود الخبأ .

ولكن إذا ضغط الانسان على الحجر ، الذي يقع على بين الخبأ ، فان الحجر الذي يفلق الخبأ يتحرك بدوره ويكشف عن الخبأ .

وبعد أن وقفنا على هذه المعلومات ، عدنا الى قصر (كرابيري) ونحن نكاد نطير فرحاً .

ودخلنا قاعة المكتب وأغلقتنا بابها ، وقام بوارو بالضغط على الأحجار فوق المدفأة ، إلى ان تحرك أحدها وكشف عن الخبأ .

وبسرعة ، دس بوارو يده في الخبأ ..

ولكن سرعان ما انقلبت سحنته ، وظهرت على وجهه دلائل خيبة الأمل ، ذلك انه وجد الخبأ خاوياً إلا من بقايا أوراق محترقة .. فصاح في غضب :

- يا للشيطان !! لقد سبقنا بعضهم إلى هنا .

وفحصنا تلك البقايا .. كانت من الواضح انها بقايا أوراق من نوع أوراق الوصايا .. وكان جزء من أعضاء مستر مارشي ، ظاهراً فيها .

- ما معنى هذا ؟ إنني لا أفهم .. من الذي أحرق هذه الوصية ؟
ولماذا ؟

فسألته :

- هل ترناب في بيكر وزوجته ؟

- لماذا ؟ ليست لهما أية مصلحة في هذه الوصية او تلك ، بل على العكس .. إن من مصلحتهما ان يؤول القصر إلى الآنسة فيوليت لكي يبقيا في خدمتها .

- ألا يحتمل أن يكون مستر مارشي قد عدل عن رأيه ، وأحرق

الوصية بنفسه ؟

- هذا أمر محتمل .

ثم أضاف بعد قليل :

- لا حيلة لنا في الأمر يا هاستنجز ، لقد فعلنا كل ما نستطيع ، وقبلنا
تجدي مستر مارشي ، ولكنه انتصر .

وانطلقنا على الفور الى محطة السكك الحديدية ، ووصلنا اليها في الوقت
المناسب للحاق بالقطار المسافر إلى لندن .

وكان بوارو حزيناً مهموماً ، أما أنا فكنت متعباً ، وقد غلبني النعاس
فاستغرقت في النوم .

وعندما وصل القطار إلى محطة (تونتون) ، سمعت بوارو يصيح
فجأة :

- أسرع يا هاستنجز ، استيقظ واقفز من القطار .

فنهضت مذعوراً .. ووثبت من المركبة وهي تتحرك .. ونظرت
في ذهول الى بوارو .. ثم إلى القطار الذي انطلق مسرعاً .. بقبعاتنا
وحقائبنا .

كنت أتميز غيظاً ولكن بوارو لم يعبأ ، وراح يصيح :

- ما أشد غيبي .. ليس لي أن أفخر ، بعد الآن ، بخلاياي
الرمادية ..

- لماذا ؟ ماذا حدث ؟

- يجب أن نعود فوراً إلى قصر (كرابتري) .

وعندما باحد القطارات البطيئة ، ووصلنا إلى القصر قبيل الفجر ، ودهش
بيكر وزوجته حين أبصرا بنا .

ولكن بوارو مضى مسرعاً إلى قاعة المكتب ، وتناول مفتاح الدرج
الأوسط ، وانتزع الغلاف الذي كان مشدوداً اليه وفضه بعناية شديدة .

وبسطه أمامه على المنضدة ، ثم أشعل النار في المدفأة ، ووضع ظاهر الظرف فوق اللهب ، وما هي إلا لحظة ، حتى بدأت الكلمات تظهر على باطني الظرف

وصاح بوارو بلهجة المنتصر :

— أنظر يا صديقي ..

فنظرت .. وقرأت الكلمات الباهتة التي أظهرها اللهب على باطني الظرف .. كانت عبارة عن وصية كتبها مستر مارشي في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٢٥ مارس ، وفيها يوصي بكل أمواله وممتلكاته لابنة أخيه الأنسة فيوليت .. وقد شهد على صحة الوصية إثنان من تجار القرية . سألته :

— هل هذه الوصية قانونية ؟

فأجاب :

— على قدر ما أعلم ، لا يوجد قانون يمنع الانسان من كتابة وصيته بالحبر السري .. ثم ان غرض المورث واضح .. والوارثة هي قريبته الوحيدة .

لقد كان الرجل بارعاً إلى أقصى حد .. وقد توقع كل خطوة يمكن ان يقوم عليها الباحث عن الوصية .

فبعد أن اشترى وصيتين مطبوعتين ، وحمل بيكر وزوجته على التوقيع عليهما .. كتب وصية أخرى بخطه ، بالحبر السري ، على باطني المظروف وحمل التاجرین بطريقة ما على التوقيع باسميهما تحت توقيعهم .. ثم شد المظروف إلى مفتاح الدرج ، وضحك .

إذا كانت ابنة أخيه قد أفادت من التعليم ، واستطاعت بذلك أن تسيطر اللثام عن حيلته ، فإنها تستحق الاستيلاء على ثروته .

فقلت :

— ولكنها لم تستطع إمالة اللثام عن حيلته ، وليس من الانصاف أن
نعتبرها منتصرة . . إن العم المعجوز هو المنتصر فعلاً .

— كلا يا عزيزي هاستنجز ، لقد أثبتت الآنسة فيوليت ذكائها وجدارتها
وأنها أفادت من تعليمها العالي ، أثبتت كل ذلك حين وضعت القضية بين
يدي ، فاستحقت الثروة التي تركها عمها .

الجثة المشهية

- ١ -

ما من ناد يخلو من ثثار متطرف ، يحاول ان يجتذب أنظار الرواد اليه بثرثته ، ولم يكن نادي كورونيشن ، ليشذعن هذه القاعدة .. ورغم الغارة الجوية ، فقد أخذ المايجور بورتر ، الضابط السابق بالجيش الهندي ، يتطلع الى وجوه من حوله ، ثم طوى صحيفته ، وبدأ ثرثته :

- رأيي أن خبر وفاة جوردون كلود قد وصل إلى جريدة التايمز ، ولكنهم لم يذكروا تفاصيل الحادث ، بل اكتفوا بقولهم ان موته حدث في اليوم الخامس من أكتوبر ، وانه كان نتيجة للنشاط العدو ، ولم يذكروا عنوانه ، ولكنني أعرف أين كان يقطن ، إذ منزله الفاخر في « كامبديت هيل » يقع قريباً من منزلي . كم هزتني هذه الصدمة ، فأنا كما تعلمون مراقب غارات ، ليس هذا فقط ، فان كلود لم يصل من الولايات المتحدة الى إنجلترا إلا منذ قليل ، فقد أوفدته الحكومة لشراء بعض المهمات ، وقد علمت انه تزوج هناك من أرملة شابة تدعى مسز اندرهاي . والغريب في الأمر اني كنت قد تعرفت الى زوجها الأول في نيجيريا .

وتوقف الماجور بورتر قليلاً وتلفت حوله ، ولكن أحداً لم يهتم لما يقول ، ولكن ذلك لم يكن ليؤثر فيه فتابع :

— وكما قلت لكم اني مراقب غارات .. وقد كان انفجاراً عجيبياً ذلك الذي دمر الطابق الأرضي ، وأطاح بسقف المنزل ، ولكن الطابق الأول لم يمس بسوء . وكان في المنزل وقت الانفجار ستة أشخاص : ثلاثة من الخدم ، رجل وفتاتان ، ثم جوردون كلود وزوجته وأخوها . وكانوا جميعاً في الطابق الأرضي سوى أخي الزوجة — وهو من رجال الكوماندوس (الفدائيين) السابقين — فقد فضل ان يبقى في فراشه بالطابق الأول . وماذا حدث ، فقد نجا من الانفجار ، إلا من بعض جروح بسيطة . وأما الخدم فقد قتلوا جميعاً ، كما دفن جوردون كلود تحت الأنقاض ، وعندما أخرجوه كانت الحياة لا تزال تدب في جسده ، ولكنه مات في طريقه إلى المستشفى . وأما الزوجة الشابة فقد أخرجت عارية تماماً ، ورغم أنها لم تصب بسوء ، إلا ان الصدمة أثرت في أعصابها ، ولكنهم يعتقدون انها سوف تصبح على ما يرام . وسوف تصبح أغنى أرملة ، فسترت ثروة زوجها جوردون التي تربى على الملايين من الجنينيات ..

والمرة الثانية توقف الماجور بورتر عن الحديث ليتطلع الى من حوله ، فوقع نظره على رجل ذي رأس أشبه بالبيضة وشاربين طويلين يرتدي سروالاً مخططاً وسترة سوداء ، فقال محدثاً نفسه :

— حقاً ، لست أدري ماذا حدث للنادي ، حتى مكان كهذا لم يخل من الأجانب :

ولم يقلل من حدة استياء الماجور بورتر ، أن ذلك الرجل كان يصغي الى حديثه باهتمام ، فقد حدجسه بنظرة اشمئزاز ، ثم عاد يتابع حديثه :

— ومع انها لم تتعد الخامسة والعشرين من عمرها ، فقد تزلت مرتين ،

أو هذا على الأقل ما تعتقده هي .. إذ كافت لك ، كنت أعرف زوجها الأول « أندرهاي » ، وهو رجل لطيف ، وكان مبعوث الحكومة في نيجيريا في وقت من الأوقات .. وقد التقى بهذه الفتاة في مدينة السكاب ، إلا أنني أعرف الكثير عنها . إذ أخبرني « أندرهاي » بما حدث ، فقد أعجب يحبها ، وأخذته الشفقة عليها ، ولما وجد تشجيعاً منها تزوجها .. ورغم تعلقه بها إلا أن زواجها فشل ، فقد كانت تكره الأحرار وتتهيب رجال القبائل ، فما كان منه إلا أن أعادها إلى أهلها ، ووافق على أن يطلقها . وقد التقيت به بعد ذلك فأخبرني بالأمر وأضاف أنه لا ينوي أن يطلقها بل سيمنعها حريتها بطريقة أخرى .. فأخذت أنصحه إذ خشيت أن يقدم على حماقة ، ولكنه قال :

- إني رجل وحيد في هذا العالم ، فلا أهل لي ولا أقارب ، فلو أن خبر وفاتي أذيع ، فسوف تصبح « روزالين » أرملة ، وهو ما تطلبه .

فقلت متسائلاً :

- وماذا عنك ؟

- حسناً ، قد يظهر شخص باسم « اينوك اردن » على بعد ألف ميل من هنا ليبدأ حياته هناك .

فقلت محذراً :

- قد يضعها ذلك في مأزق حرج في يوم من الأيام .

ولكنه قال :

- كن مطمئناً .. فلن يموت « روبرت أندرهاي » إلى الحياة ثانية .

وتابع المانجور بورت حديثه فقال :

- ولم أعط للأمر أهمية في ذلك الحين ، ولكن لم تقض ستة شهور حتى بلغني أن اندرهاي مات بالحمى في بعض الأعراس . وقد قام اتباعه من الأهالي بإبلاغ هذا الخبر إلى السلطات وكانت معهم رسالة من اندرهاي بخط يده يقول فيها أنهم بذلوا ما في وسعهم وأنه يشعر بأن نهايته قد قربت . وكما ترون فقد يكون اندرهاي قد دفن حقا في جهة ما بأواسط افريقيا .. وقد لا يكون .. وعلى ذلك فقد تتلقى مسز جوردون كلود صدمة قاسية في يوم ما . وأقول انها تستحقها فقد حطمت حياة اندرهاي ! . أما قلت لكم انها قصة مسلية ! .

ولكي يتأكد من صحة قوله ، أخذ يتطلع إلى وجوه من حوله ، ولكنه لاحظ علامات الاستياء المرتسمة على وجوه الحاضرين إلا مسيو هركيول بوارو ، الذي كان يعطي حديثه الكثير من اهتمامه ، وزميله الشاب مستر ميلون .

واسترعى انتباه الحاضرين صوت صحيفة تطوى على عجل ، وإذا برجل أشيب بفادر مكانه يحوار المدفأة . وفي الحال تدلى فك الماجور بورتر بينما قال مستر ميلون معقبا :

- لقد وقعت في شر أعمالك ، أتدري من هذا ؟

فقال الماجور بورتر في اضطراب :

- رحماك يا ربي ، أليس هو جيرمي كلود أخو جوردون كلود ؟ يا للحظ العائر ، لو أني علمت أنه ..

وقاطعه مستر ميلون الشاب قائلا ،

- أنه محام ، وسوف يقاضيك بتهمة السب العلني أو ما شابه ذلك .

وأخذ الماجور بورتر يردد في اضطراب :

- يا للحظ العائر .. يا للحظ العائر .

وعاد مستر ميلون يقول :

- وسوف يشاع الخبر الليلة في « دار مسلي هيث » حيث يعيش آل كلود ،

وسوف يقضون ليلتهم يدبرون ما ينوون عمله .
ودوى صوت صفارة الأمان في تلك اللحظة فتأبط مستر ميلون ذراع
صديقه هر كيول بوارو وغادرا المكان . وكان ذلك في خريف عام ١٩٤٤ .
وفي اواخر ربيع ١٩٤٦ استقبل هر كيول بوارو زائرة مجهولة .

-- ٢ --

. كان هر كيول بوارو يجلس إلى مكتبه في صباح أحد الأيام من شهر مايو
عندما تقدم منه خادمه « جورج » وهمهم قائلاً
- هناك سيدة تريد أن تراك يا سيدي ..
فسأله بوارو في حذر :
- وكيف تبدو ؟
- انها تبلغ الخمسين على حد تقديري . ترتدي ثوباً من قطعتين و « بلوزة »
من الحرير . وحول عنقها عقد من تلك العقود المصرية
فقال بوارو على الفور :
- لست أظن انني أريد مقابلتها .
- وهل أخبرها يا سيدي بأنك لن تستطيع مقابلتها ؟
- يبدو لي انك أخبرتها بأني مشغول .
- أجل يا سيدي ، ولكنها أخبرتني بأنها أتت من الريف وان في وسعها
ان تنتظر ، وتهد بوارو قائلاً .
- ان الانسان لا يمكن ان يفر مما لا مفر منه . فهذه السيدة قد أتت من
الريف ، وقد وطدت العزم على أن تراني ، ولن يمنعها شيء حتى ولو اضطرت
لأن تبقى وتنتظر معها طال بها ذلك . حسناً يا جورج ، دعها تدخل

وانسحب جورج ، وعاد بعد قليل ليعلن قائلاً :
— مسز كلود .

وتقدمت السيدة نحو بوارو وهي تمد يدها وتقول :
— مسيو بوارو ، لقد حضرت إليك بإيماء من الأرواح .
وكانت إجفالة خفيفة قال بعدها بوارو :
— بالتأ كيد يا سيدتي . والآن أرجو أن تجلسي وتخبريني .

ولم يزد على ذلك إذ اندفعت تقول :
— حدث ذلك في مساء أمس الأول ، وكنت حاضرة في جلسة لتحضير الأرواح عند السيدة ايلفاري ، فتلقينا رسالة من العالم الآخر ، وكانت الرسالة عبارة عن الحرفين ه ، ب . ثلاث مرات .. وبطبيعة الحال لم أفهم مدلول الرسالة بادية الأمر ، فهذا كما تعلم يستغرق بعض الوقت ، فالإنسان في هذا العالم لا يستطيع ان يرى بوضوح وقد أعلمت ذاكرتي بحثاً عن اسم يبدأ بهذين الحرفين ، وأنا واثقة من أن هذا الاسم يجب ان تكون له علاقة بالجلسة السابقة ، ولكنني لم أهتم . ولست أدري ما الذي حدا بي الى شراء عدد من مجلة « بيكتشور بوست » ، ولا بد أنه كان من هدى الأرواح كذلك إذ اني لا أبتاع هذه المجلة مطلقاً وما كدت أقلب صفحاتها حتى وجدت صورة لك مذيلة بمقال عنك وعن أعمالك . وفي الحال علمت ان لكل شيء سبباً ، فما كنت لأهتدي اليك لو اني لم اشتر هذه المجلة .

وأخذ بوارو يحدجها بنظرة فاحصة ، فلفت نظره عيناها الزرقاوان غير ..
المستقرتين فقال :
— والآن يا مسز كلود ..

وتوقف فجأة وقد قطب جبينه ثم تابع :
— مسز كلود .. إن هذا الاسم غير غريب عني ، لقد سمعته
من مدة ..

— أجل ، فلا بد وانك سمعت اسم « جوردون كلود » الذي قتل في إحدى الغارات منذ أكثر من عام ، خلفاً وراءه ثروة طائلة . وهو الأخ الأصغر لزوجي الدكتور ليونيل كلود الذي يعمل طبيباً .

ثم خفضت صوتها وتابعت :

— وبطبيعة الحال لا يعلم روجي بأمر حضوري اليك لاستشارتك ، فما كان ليوافق ، فقد ثبت لي أن الأطباء ينظرون إلى الأشياء من الناحية المادية فقط ، ولا تحظى الناحية الروحية بشيء من تفكيرهم .

ولم يشأ هر كيول بوارو أن يدخل معها في مناقشات غير مجدية ، فقال متسائلاً :

— وفي أي ناحية تعتقد أني أستطيع مساعدتك يا مسز كلود ؟ اني رجل أترسم معالم الدين .

وأشاحت المرأة بوجهها بعيداً ، ووجد أن الموضوع سيتطور ، فقال يذكرها :

— لدي موعد هام في الثانية عشرة .

وكان لعبارة أثرها إذ مالت مسز كلود إلى الأمام وهي تقول :

— يجب أن أدخل في صميم الموضوع إذن . هل في استطاعتك أن تعثر على شخص مفقود يا مستر بوارو ؟

وارتفع حاجبا بوارو دهشة وأجابها في حذر :

— قد يكون هذا ممكناً ، ولكن رجال البوليس كما تعلمين أقدر مني في هذه الناحية ..

ولكن مسز كلود قالت :

— كلا يا ميسيو بوارو ، فقد حضرت اليك بإيعاز من هم وراء الحجاب في العالم الآخر ، والآن إصنع إلي . لقد تزوج جوردون أخو زوجي قبل وفاته بأسبوعين من أرملة شابة تدعى روزالين . مسز اندرهساي . مات زوجها

الأول في افريقيا ، ذلك البلد العجيب ..

فقال بوارو مصححاً

— تلك القارة العجيبة ولكن في أي جزء ؟

— في أواسط افريقيا . حيث السحر والشعوذة ، هناك حيث يختفي الرجال ولا يسمع بهم بعد ذلك .

— هذا محتمل . ولكن مثل هذا الشيء قد يحدث أيضاً في ملهى بيكاديللي

ولم تعباً مسز كلود بقوله بل تأمت

— وقد حدث في المرتين السابقتين ان تلقينا رسالة من روح ذكر اسمه على انه روبرت . وقد تكررت الرسالة في المرتين ، وكانت تقول : لم يمت وقد تعجبنا فلم نكن نعرف أحداً باسم روبرت فألحطنا في السؤال فتلقينا الرسالة التالية « ر. ار. ار ا » ثم « أخبروا ار أخبروا » ، وقد تمكنا بعد جهد أن نحل رموز الرسالة فعلمنا ان المقصود « ر. ا » هو « روبرت أندرهاي » . وأما الحرف « ر » فهو « روزالين » زوجة روبرت أندرهاي سابقاً ، وأرملة جوردون كلود ، حالياً . ألا ترى أن تفسير الرسالة هو « أخبروا روزالين بأن روبرت أندرهاي - زوجها الأول - لم يمت »

— أهكذا ؟ وهل أخبرتها ؟

وفوجئت مسز كلود بهذا السؤال ، ولكنها قالت .

— حسناً ، كلا . فقد خشيت عليها ، فسوف يسبب لها هذا الخبر انزعاجاً ، وتبقى تتساءل أين هو ؟ وماذا يفعل ؟ ومن يدري فقد يكون كابتن أندرهاي المسكين أسيراً في جهة ما من مجاهل افريقيا . وتصور يا مسيو بوارو لو اننا تمكنا من العثور عليه وإعادةه لزوجته العزيزة روزالين . تصور كم تكون سعادتها . ولا تنس شيئاً يا مسيو بوارو وهو انني اوفدت اليك . ولا أخالك بأية حال من الأحوال ترفض أوامر عالم الأرواح .

وأخذ بوارو يرمقها بنظراته في تفكير ثم قال
 - ولكن أتعابي باهظة جداً . كما أنها ليست بالمهمة السهلة .
 - إن هذا لمن سوء الحظ حقاً فأنا وزوجي في حالة يرثى لها . ولكن
 مصيبي أدهى من مصيبة زوجي فقد ابتعت بعض الأسهم - بارشاد الأرواح -
 ولكن قيمتها هبطت بدرجة فظيعة حتى أنها لم تعد صالحة للبيع .
 ثم أضافت وهي تتطلع إليه بعينها الزرقاوين وقد بدا عليها الاستياء :
 - ولم أتمكن من إخبار زوجي بذلك ، وما أخبرتك إلا لتعرف موقفى من
 الناحية المالية . ولكن لا تنس يا ميسو بوارو ان مهمة الجمع بين زوج مفقود
 وبين زوجته هي مهمة نبيلة .
 - إن النبل يا سيدتي لن يدفع لي أجر الباخرة والقطار وبنقلاتي بالطائرة
 ولا حتى مصاريف الكهرباء وما إلى ذلك .
 - ولكن لو أنك تمكنت من العثور على كابتن اندرهاي حياً ، فلن تكون
 هناك صعوبة في دفع الأتعاب
 - إن كابتن اندرهاي ، رجل ثري إذن ؟
 - كلا . حسناً .. ولكنني أؤكد لك أنه لن تكون هناك صعوبة من
 الناحية المالية .
 فهز بوارو رأسه ببطء قائلاً :
 - إني آسف يا سيدتي فجوابي هو بالنفي
 وبقي بوارو بعد أن تركته غارقاً في أفكاره ، وبدأت ذاكرته تعود به الى
 تلك الليلة التي حدثت فيها الغارة أثناء وجوده في النادي ، ثم ثرثرة الماجور
 بورتر التي لم يعرفها أحد من الحاضرين أهمية سواء . وحديثه عن روزالين
 وزوجها الأول روبرت اندرهاي ، ثم عن زوجها الثاني جوردون كلود
 وما حدث بعد ذلك من مغادرة جيريمي كلود - الذي لم يكن الماجور بورتر
 يعلم بوجوده - للمكان

وأخيراً قال بوارو يحدث نفسه :
- ولكن لماذا حضرت إلي.. وماذا يا ترى يحدث الآن في وار مسلي فال؟
ولم يرض على هذه الزيارة خمسة أيام حتى قرأ في إحدى صحف المساء خبر
مقتل رجل يدعى « ايتوك اردن » في قرية وار مسلي فال التي تبعد ثلاثة
كيلومترات عن ملاعب الجولف المشهورة في وار مسلي هيث .
وللمرة الثانية أخذ هر كيول بوارو يقول لنفسه :
- اني لأعجب ماذا يحدث الآن في وار مسلي فال ..

الفصل الاول

- ١ -

تتكون وار مسلي هيث من ملعب للجولف وفندق وبعض الفيلات الحديثة
الأنيقة ، وصف من المحال التجارية ، كانت قبل الحرب من المحال الفخمة ،
وأخيراً محطة السكة الحديدية ، وما ان تغادر المحطة حتى يقابلك إلى اليسار
طريق معبد يقود الى لندن ، وإلى اليمين درب ضيق عبر الحقول تقوم في
بدايته لافتة كتب عليها « طريق المشاة الى وار مسلي فال » .

وكانت « وار مسلي فال » لا تعدو قرية صغيرة ، شارعها الرئيسي تقوم
على جانبيه منازل عتيقة وبعض المحال العامة وبضعة متاجر قديمة ، في حين
انها لم تكن لتبعد عن لندن أكثر من ثمانية وعشرين ميلاً .

وفي ضواحيها كانت تقوم بعض البيوت الجميلة تحيط بكل حديقته . وإلى
أحد تلك البيوت وهو « البيت الأبيض » عادت « لين مارشمونت » في مستهل
ربيع عام ١٩٤٦ بعد تسريحها من خدمة الجيش .

وفي صباح اليوم الثالث لوصول « لين » وقفت في نافذة حجرة نومها تتطلع
إلى الأشجار البعيدة وتنعم بهواء الريف الذي حرمت طيلة السنتين والنصف
التي قضتها في الخدمة عبر البحار ، وقد تملكها نشوة من السعادة لعودتها

إلى الأرض الحبيبة إلى قلبها وإلى أمها التي طالما فاقمت لرؤيتها حين كانت بعيدة عن وطنها

وأما الآن وقد عادت إلى « البيت الأبيض » فقد أخذت تشعر بشيء من عدم الاستقرار ، فكل شيء كما تركته . أجل ، كما تركته تماماً : البيت وأمها ورولي والحقل وكذا بقية أفراد العائلة ولكن الشيء الذي تغير حقاً ولم يكن يجب أن يتغير هو نفسها

وفي تلك اللحظة سمعت صوت أمها مسر مار شمونت تنادي قائلة .

- هل أحضر لفتاتي فطورها في الفراش ؟

واستاءت لين لقولها « فتاتي » وأجابت في حدة :

- كلا بالطبع . وسأهبط في الحال ..

ولم يكن الفطور شهيئاً ، ولا عجب فقد هبط الدخول الذي كانا يعيشان منه إلى النصف نظراً لكثرة الضرائب ، وليس هذا فقط فقد ارتفعت أسعار الحاجات اضعاف ما كانت عليه قبل الحرب .

وتناولت « لين » جريدة الصباح تتصفحها فوق نظرها على اعلانات طلب وظائف من فتيات كن في خدمة الجيش مرت عليها بسرعة في غير اكتراث ، فقد كان الطريق أمامها واضحاً ، فسوف تتزوج من ابن عمها « رولي كلود » الذي خطبها لنفسه منذ سبع سنوات ، قبل ان تندلع الحرب بقليل - وتحيا معه حياة الحقل التي ارتضتها له تلك الحياة الهادئة البعيدة عن الصخب .

حقاً أن الأمور قد تميزت بعد ما حدث لعمها جوردون كلود .

وقطع حمل تفكيرها صوت مسر مار شمونت تقول :

. لقد كانت صدمة قاسية لنساء جميعاً يا عزيزتي لين ، كما ذكرت لك في خطابي ، فلم يكن قد مضى على عودة جوردون إلى إنجلترا غير يومين ، ولم يكن أحد منا قد تمكن من رؤيته بعد .. آه ، لو انه لم يبق في لندن ، لو انه

حضر من فوره إلى هنا .

- أجل ، لو انه ..

لقد كانت صدمة قاسية للين عندما علمت بموت خالها اثناء الغارة ، ولكنها لم تقبل الأثر الذي سيمر به موته إلا الآن .. فقد كان خالها جوردون كلود رجلاً واسع الثراء لا أولاد له . وكان الجميع يعتمدون عليه ، وحتى رولي فقد اشتغل بالزراعة هو وشريكه حوني فافاسور برأس مال ضئيل ، وكانا يعملان يحد ونشاط يحدوها الأمل ، فقد كان جوردون ينوي أن يدهما بالمال اللازم عندما تثبت له كفاءتهما ..

اجل ، لقد كان جوردون كلود معقد أمل جميع افراد الأسرة ، لا لأن أحداً منهم كان عاطلاً ، فهناك أخوه جيريمي كلود وهو محام قدير ، وأخوه الآخر ليونل كلود الطبيب بل لأن ثروة جوردون كانت دائماً نظمتهم إلى مستقبلهم ، ومن ثم لم يعمل أحد منهم حساباً لقده

وأما أخته الأرملة اديلا مارشمونت فقد بقيت في البيت الأبيض حين كان يجب أن تنتقل إلى بيت اقل كلفة استناداً إلى المعونة المالية التي كانت تصلها منه . ولم تقتصر معونته على ذلك بل هي التي ادخلت لين مدارس الدرجة الأولى ، ولولا الحرب لتمكنت من التخصص في علم أو فن منها بلغت الشكائيف .

لقد كانت عائلة كلود تعيش سعيدة بحاضرها تتطلع إلى المستقبل الباسم حتى فوجئت بزواج جوردون كلود غير المنتظر .

وقالت اديلا موجهة حديثها إلى ابنتها لين :

- وقد ذهلبا حقاً يا عزيزتي ، فقد كان آخر ما يخطر ببالنا أن يتزوج جوردون فسألته لين في لهفة :

- وكيف التقى بزوجته الثانية هذه ؟ انك لم تذكر شيئا عن ذلك في خطاباتك ؟

- لا أعرف تماماً ، ربما على ظهر السفينة أو في الطائرة التي أقلتها من أمريكا الجنوبية إلى نيويورك .

وعادت لين تسألها :

- لا بد وانها جميلة .

- حسناً يا عزيزتي ، انها ليست كذلك في نظري ، كما وانها ليست سيدة .

- ياله من تعبير يا أماء ، ولكن ما أهمية ذلك في هذه الأيام؟

- ان لذلك أهمية في الريف يا عزيزتي .. ولكن رغم أنها ليست منا فقد

كننا نعاملها معاملة طيبة ، ورضينا ان نستضيفها بيننا ، وكل ذلك من أجل جوردون طبعاً ..

- إنها تعيش في « فاروبانك » إذن ؟

- أجل ، بطبيعة الحال ، فليس هناك مكان أصلح لها بعد تلك الصدمة

القاسية التي حلت بها في لندن ، وهي تعيش الآن في فاروبانك مع أخيها .

- وكيف يبدو ؟

فقالت مسز مارشمونت في حدة :

- انه شاب مريع ، انه وقح .

- وما اسمه ؟

- هنتر ، دافيد هنتر ، وهو ايرلندي على ما أعتقد ، ولكن ما تعجب له

هو كيف تزوج جوردون بعد تلك السنين الطويلة .

- إن الانسان لا يستطيع أن يقاوم إلى الأبد .

- المك على حق ، فان الانسان بعد سن الستين يكون عرضة لأي شيء ،

ولكنها كانت صدمة قاسية عندما تلقينا خطابه الذي ارسله من نيويورك .

- وما نص الخطاب ؟

- لقد وجه خطابه إلى « فرانسس » .. لست أدري لماذا .. ربما لأن

تنشئتها تجعلها أكثر تقديراً لمثل هذه الأشياء ، وقد قال في خطابه أننا سوف

ندهش عندما نعلم بخبر زواجه ، فقد كان مفاجئاً ، ولكنه متأكد من أننى سوف نَعْجب بزواجه « روزالين » فقد قاست كثيراً في حياتها رغم أنها لا تزال في مستهل الشباب ، ورغم ما قاسته فقد صمدت للحياة .
- القصة المعروفة .

- أجل ، وقد سمعتها أكثر من مرة ، ولكني لم أكن أعتقد ان شخصاً له تجارب « جوردون » .. حقاً ان لها عينين واسعتين داكنتي الزرقاء ، وكأنهما وضعتا بيد ساحر .. ولكن ..
فقاطعتها لين قائلة :

- أهي جذابة ؟
- أجل ، وإلى حد كبير ، ولكن جالها من النوع الذي لا يستهويني .
فابتسمت لين في خبث وقالت :
- لا بد أنه كذلك .

- ولكن الرجال دائماً هكذا ، وكثيراً من المستزين منهم يقدمون على حماقات وأعمال سخيفة .. ولنعد إلى الخطاب فنجد أن « جوردون » يقول في نهايته أنه لا يجب أن تفكر لحظة واحدة في أن الزواج سوف يؤثر في علاقته بنا .

- ومع ذلك فلم يكتب وصية بعد زواجه ؟
فقالت مسز مارشمونت وهي تحرك رأسها :

- لقد كانت آخر وصية له في عام ١٩٤٠ وفيها ترك لكل منا ما يكفل له حياة رغدة . ولكن هذه الوصية أصبحت غير ذات موضوع بعد زواجه ، وكان يجب ان يكتب وصية جديدة عندما يعود إلى وطنه ، ولكن القدر لم يمهله ، فقد قتل في اليوم التالي لوصوله إلى لندن .

- وهكذا يؤول كل شيء إلى روزالين ؟
- أجل ، فكما قلت لك قد أصبحت وصيته الأخيرة غير ذات موضوع

بعد زواجه هذا

وصمتت لين وقد شعرت باستياء لهذا الوضع الجديد ، فبعد ان كانت ثروة عمها الضخمة ستؤول إلى أخوته واقاربه أصبحت بين عشية وضحاها ملكة للزوجة الجديدة .

وكانت لين واثقة أن هذا الوضع لم يكن ليرضي خالها الراحل جوردون كلود نفسه فلو انه عاش قليلا لكتب معظم ثروته لزوجته على أن يوزع الباقي على أفراد الأسرة بما يكفل لهم حياة رغدة - تلك الأسرة التي شجعها بنفسه على ان تعتمد عليه - فكثيراً ما كان ينهائم عن الاقتصاد ويطلب اليهم ألا يفكروا في المستقبل ، وقد سمعته مرة يقول لأخيه جيرمي : سوف تصبح رجلاً ثرياً عندما أموت ، وأما امها فكثيراً ما كان يقول لها « اطمئني يا أديسلا وسوف أعني بتربية لين - وأنت تعرفين ذلك ، وليس هناك داع لأن تتركي هذا البيت - فهو بيتك . ارسلي لي كل الفواتير المتعلقة بالترميم وأما رولي فقد شجعه على أن يكون مزارعاً كما أصر على الحاق انتويني ابن جيرمي بالحرس الملكي » ، وكان يرسل اليه مبلغاً كبيراً شهرياً . اما أخوه الآخر ليونل كلود فقد شجعه على ان يقوم ببعض الابحاث الطبية التي لم تكن تدر عليه ربحاً ، بل وتعطل عليه المكسب .

وأخرجت لين من تفكيرها على صوت أمها مسر مارشمونت وهي تقول باكية وقد أمسكت برزمة من الفواتير المستحقة الدفع :

- انظري إلى هذا ، ماذا انا فاعلة الآن ؟ خبريني بربك ماذا أفعل يا لين ؟ لقد ارسل لي مدير البنك هذا الصباح يخبرني بأن رصيدي قد نفذ - لست أدري كيف فاني انفق بجذر - ولكنها الضرائب الباهظة وما إلى ذلك

وقتاوت لين الفواتير والقت عليها نظرة ، لم يكن فيها شيء من التبذير ، فقد كانت مطالبات باصلاحات تمت في السقف وسور الحديقة وشراء بعض لوازم المنزل ولكنها في مجموعها كانت مبلغاً كبيراً .

وقالت مسز مارشمونت في حزن :
— أعتقد انه يجب أن أترك هذا المنزل ، ولكن أين أذهب ؟ فليست هناك
منازل صغيرة أستطيع استئجار أحدها . وما كان يودي أن أطلعك على هذه
الاشياء يا لين ، ولكني لست أدري ماذا أفعل .

وتطلعت لين الى أمها . لقد كانت الآن في الستين من عمرها . ورغم أنها
كانت ضعيفة ولكنها كانت تستقبل المهاجرين من لندن أثناء الحرب وتقوم على
خدمتهم ، ليس هذا فقط ، بل كانت تساعد في عمل المربيات وإعداد وجبات
طلبة المدارس ، وكانت تعمل أربع عشرة ساعة في اليوم ، مما زاد صحتها سوءاً
على سوء ، حتى أصبحت على وشك الانهيار فقد أصبحت بفتة منهوكة القوى
تخشى المستقبل .

وقلتك لين الغضب ، فقالت في بطة :
— ألا تستطيع روزالين هذه أن تساعد ؟

واندفعت الدماء الى وجه مسز مارشمونت وهي تقول :
— ليس لنا الحق في شيء .. مطلقاً .
— أظن ان لك حقاً مكتسباً . فقد كان خالي جوردون يساعدك دائماً ..

فهزت مسز مارشمونت رأسها ثم قالت :
— إنه لثقل على النفس يا عزيزتي ان يطلب الانسان المعونة .. وخاصة من
شخص لا يميل اليه . وعلى كل فلن يسمح لها أخوها ان تنزل لأحد عن بنس واحد .
ثم أضافت في تهكم :
— هذا إذا كان أخاها حقاً !

جلست فرانسس كلود تتطلع الى زوجها عبر مائدة العشاء .
كانت في الثامنة والأربعين من العمر ، ذات قوام نحيل تكسو وجهها مسحة
من الجمال الطبيعي الذي لم تمسه المساحيق إلا قليلا من أحمر الشفاه . أما زوجها
جيريمي كلود ، فكان رجلا أشيب الشعر في الثالثة والستين من العمر ذا وجه
جامد غير معبر .
وكان في تلك الأمسية أكثر جوداً عن ذي قبل ، وفي نظرة خاطفة لاحظت
زوجته ذلك .

ومرت بخاطرها في تلك اللحظة ذكرى الماضي . لقد كانت فرانسس
الابنة الوحيدة للورد ادوارد ترنتون ، الذي كان يقوم بتدريب جياده بالقرب
من رار مسلي هيث ، ولكن جياده فشلت في السباق وكان أن أشهر إفلاسه .
وكان من الممكن ان تسوء الأمور أكثر من ذلك ، لولا ان تمكن من الوصول
الى اتفاق مع دائنيه يسمح له بأن يعيش مكرماً في جنوب فرنسا . ويرجع
الفضل في ذلك كله الى محاميه جيريمي كلود ، الذي أخذ على نفسه تقديم
الضمانات الكافية للدائنين . وأشعر اللورد ترنتون في الوقت ذاته بأعجابه بابنته
فرانسس ، حتى اذا ما تمكن اللورد ترنتون من إصلاح أحواله حتى أصبحت
فرانسس مسريرة جيريمي كلود .

ولكن أحداً لم يعرف رأيها في هذا الزواج وكل ما يمكن أن يقال انها
كانت زوجة رفية وأماً رءوماً لابنها انتوني .
وانتهى العشاء وكل غارق في أفكاره فانتقلا الى حجرة تطل على الحديقة
حيث وافتها الخادمة بقدرتين من القهوة .

واستندت فرانسس برأسها الى مسند مقعدها ، وأخذت ترقب زوجها الذي لم يكن يشعر بنظراتها ، وأخذ يمر بيده على شفته العليا . . وكانت حركة لا شعورية ولكن مغزاها لم يفت فرانسس ، فقد كانت دليلاً على ثورة نفسية . وقد لاحظتها زوجته من قبل عندما كانت ابنتها في أشد حالات المرض ، وشاهدتها ثانية عندما أعلنت الحرب ، وأخيراً عندما سافر ابنها انتوني ليلحق بالقوات المحاربة .

وتريثت فرانسس قبل أن تنطق بشيء ، فقد كانت تحترم زوجها وتقدر فيه قوة الاحتمال والجلد . فعندما وصلت اليها برقية تعلن وفاة انتوني أثناء المعارك ، لم يفقد أحدهما جلده . وكل ما فعله عندما فض البرقية وقرأ محتوياتها أن رفع رأسه ليتطلع اليها . فقالت له :
- أهى ؟ .

فأحنى رأسه ثم قام ووضع البرقية في يدها ، وبقي صامتاً برهة ثم قال :
- بودي لو ان في استطاعتي مساعدتك يا عزيزتي .

فقالت له في هدوء :

- إننا سواء في ذلك .

فقال وهو يربت على كتفها :

- نعم .. نعم .

ثم تحرك صوب الباب وهو يحير أقدامه وقد استحال كهلاً ..

- ٣ -

وعادت فرانسس تتطلع إلى زوجها فوجدته ما يزال يمر بيده على شفته العليا فقالت :

- هل من شيء يا جيريبي ؟
وكان سؤالها مفاجئاً ، اجفل له الزوج وكاد القدح يسقط من يده ، ولكنه
قالك وأزل القدح ليتطلع اليها عبر الحجرة قائلا :

- ما تعنين يا فرانسس ؟

- إني أتساءل هل من شيء يشغل بالك ؟

- أي شيء ؟

- إن من الحماقة أن أخمن ، وأرجو ان تخبرني أنت .

فأجابها في اقتضاب :

- ليس هناك شيء .

ولكنها بقيت تتطلع اليه في تساؤل متجساسة أفكاره ، ومرت لحظة
انكشف فيها الستار عن وجهه ، وشعرت من نظراته بما يعمل في نفسه من
آلام . ولكنها لحظة عاد الستار بعدما .. فقالت له في هدوء :
- أرى من الأفضل أن تخبرني ..

فتنهت في حزن قائلا :

- أجل ، لا بد أن تعلمي إن عاجلاً او آجلاً .

فقالت على الفور :

- أهو المال ؟

ولم تدر لماذا ذكرت المال مع انه لم يكن هناك ما يدل على انها في ضائقة
مالية ، ولم لا يكون شيئاً يتعلق بصحته ؟ فان حالته الصحية كما لاحظت لم
تكن على ما يرام في اليومين الماضيين .

ولكنها كانت على صواب في تخمينها ، فقد هز زوجها رأسه موثلاً .. ثم
أضاف في حزن :

- لو ان جوردون لم يمت لأعاد الأمور الى نصابها .

فتنهت فرانسس قائلة :

.. أجل ، بطبيعة الحال ، ولست أريد أن ألومه ، فمن حقه أن يتزوج ثانية ، ولكنه الحظ العاثر الذي جعله يقتل في تلك الغارة قبل ان يرتب أموره ويكتب وصية جديدة .

فقال جيريمي :

— لقد كانت صدمة قاسية ، فقد كنت فخوراً بأخي جوردون ، وكان موته كارثة لي .. فقد حدث في لحظة .

وتوقف عن إتمام حديثه ، فأ سرعت فرانسس تسأله :

— وهل نحن مشرفون على الافلاس ؟

فقال جيريمي في حدة :

— بل على أسوأ من ذلك .. لقد بددت أموال الغير .. فقصدت كانت في حوزتي بعض الأسهم فتصرفت فيها ، وقد تمكنت حتى الآن من تغطية موقعي

— ولكنك تخشى ان ينكشف الأمر الآن ؟

— إلا إذا تمكنت من الحصول على المال المطلوب ، وفي أقصر وقت .

ثم تطلع اليها في حزن قائلاً :

— إني آسف يا فرانسس ، ولكنك اخطأت بزواجك مني .

فتطلعت اليه في حزن قائلة :

— ماذا تعني ؟

— عندما تزوجتني كنت تتوقعين حياة هادئة لا تنفيس فيها ..

فأخذت تتطلع اليه في دهشة ثم قالت :

— حقاً يا جيريمي ، لماذا تظنني تزوجتك ؟

وابتسم جيريمي ابتسامة خفيفة قائلاً .

— لقد كنت مثال الزوجة المخلصة يا عزيزتي ، ولكنني أعتقد انك ما كنت

ترتضييني زوجاً لولا الظروف .

فانفجرت ضاحكة وقالت :
- يا لك من عبقرى ، أتمتقد انى تزوجتك لأنك أنقذت أبى من أولئك
الوحوش ؟

- ولكنك كذت تحبين أباك يا فرانسيس
- حقاً لقد كنت متعلقة به . فقد كان جذاباً ، وكانت الحياة معه
مسلية . ولكن إذا كنت تعتقد لحظة واحدة انى كنت أرضى أن أبيع
نفسى لحامى العائلة لكى أأنقذ أبى من شيء كان لا بد واقع له ، فأنت لا
تعرف شيئاً عني مطلقاً .

وبقيت تحدجه بنظراتها برهة وهى تعجب كيف يخامره مثل هذا الشك
بعد أن قضيا معاً أكثر من عشرين عاماً . ثم أضافت :
- لقد تزوجتك لأبى أحبتك .
- أحبتني ؟ ولكن ماذا أعجبك في ؟

- حسناً يا جيري لست أدري . ولكنك كنت تختلف تماماً عن أصدقاء
أبى ، فلم تكن تتحدث عن الجياد ، ولم كنت أتضايق من الحديث عنها .
هل تذكر تلك الليلة التى حضرت لتناول العشاء معنا ؟ وكنت أجلس
يحوارك فسألتك عن طريقة إصدار النقود ، فبقيت تحدثني واستغرق الحديث
طيلة العشاء !
- لا بد انه كان حديثاً مملاً .

- بل جذاب . فكنت تحدثني فى اهتمام لم أشعر به من أحد غيرك .
وكنت مؤدباً ولكنه لم يبد عليك انك تنظر إلى أو تشعر بشيء من الإعجاب
يحمالي وقد أثارني ذلك فصمت على أن الفت نظرك إلى .
- لم يكن هناك داع لذلك . فعندما عدت الى منزلي فى تلك الليلة
لم يغمض لي جفن . وكنت ترتدين فى تلك الليلة ، ثوباً محلى بورود
زرقاء .

وخيم الصمت برهة عليها ثم تنحنح جيريبي قائلاً :
- ولكن ذلك كان من أمد بعيد ..

فأسرعت تقول لتخرجه من ارتباكها :
- نعم ، وأمامنا مشكل ينتظر الحل .
- لقد زاد الأمر سوءاً بعد ما أخبرتني به يا فرانسس . فهذا العار ..
فقاطعته قائلة :

دعنا ندخل إلى صميم الموضوع ، انك حزين لأنك خرقت القانون . وقد
تكون نتيجة ذلك أن تذهب إلى السجن .

وأجفل جيريبي بينما تابعت :
- ولست أريد أن يحدث هذا . وسأناضل بكل الطرق لأحول دون
وقوع ذلك ، ولا يجب ان تحزن فمنا وجد الشخص الكامل . فأبي رغم
جاذبيته كان معوجاً . وهناك ابن عمي تشارلس فقد أقدم على ما أقدم عليه ،
ولكنهم تمكنوا من التستر عليه فلم يقدم للمحاكمة ثم أرسلوه إلى المستعمرات .
وابن عمي جيرالد ! . لقد زور شيكاً في اكسفورد ، ولكنه انضم إلى القوات
المحاربة وتمكن بشجاعته أن يحصل على صليب فكتوريا وأنا مثلاً ، لقد كنت
قابلة للاعوجاج . لولا إخلاصي .

وقام جيريبي من مقعده وسار إليها ، ثم انحنى فوقها ووضع شفثيه على
شعرها ، بينما تابعت وهي تبسم له :
- والآن ماذا نفعل ؟ يجب ان نحصل على المال بطريقة ما ؟

فقال وقد تصلبت عضلات وجهه :

- ولكن كيف ؟

- لنرهن المنزل ..

ولاحظت ما بدا عليه فأسرعت تقول :
- أرى أن هذا قد تم . كم أنا بلهاء . لا بد انك ولجت كل الأبواب الممكنة

ليس أمامنا إذن إلا أن نلجأ إلى أحد ليقترضنا المبلغ ؟ هناك شخص واحد .
روزالين السعراء أرملة جوردون !

فهر جيريمي رأسه قائلاً :

— ولكنه مبلغ كبير . ولا يمكنها أن تعطينا اياه دون أن تمس رأس
المال ، وهذا ليس من حقها . . فرأس المال بمثابة أمانة لديها وليس لها حق
التصرف إلا في الدخل فقط .

— لم أكن أعلم ذلك وكنت أظن انه ملك لها . وماذا يحدث عندما
تموت ؟

— إنه يؤول الى الأقربين من عائلة جوردون . أي يوزع بيني وبين ليونيل ،
وأديلا ورولى ابن أخي المرحوم موريس .

فقالت فرانسيس في بطم

— يؤول الينا . .

ومرت في الحجرة موجهة من الهواء البارد ، أو قل ظل فكرة . وقالت
فرانسيس :

— إنك لم تخبرني بذلك . وكنت أعتقد ان الأموال التي آلت اليها ملك
لها تتركها لمن تشاء بعد موتها .

— كلا ، فذلك نص القانون الخاص بمن يموتون دون أن يتركوا وصية
معترفاً بها .

فقالت فرانسيس :

— ولكن هذا لن يفيدنا في شيء ، فسوف يضم الثرى رفاقنا قبل أن تصل
روزالين إلى منتصف العمر . كم منها ؟ خمسة وعشرون ، أو ستة وعشرون ؟
من المحتمل جداً ان تعيش حتى تبلغ السبعين .

فقال جيريمي في شك :

— قد نتمكن من طلب سلفة منها — وربما تكون عاقلة — فلسنا ندري

عنها إلا القليل .

فقالت فرانسيس :

- وعلى كل فقد كنا بماملها معاملة حسنة . وليس كأديلا . فلربما توافق .

فقال زوجها محذراً :

- ولكن يجب أن لا تشعر باننا متلهفون .

- كلا بالتأكيد ! ولكن العقبة هي ان المعاملة يجب أن تكون مع أخيها ، فهي واقعة تحت سلطانه تماماً .

- إنه شاب غير جذاب .

فابتسمت فرانسيس قائلة

- كلا ، بل هو جذاب ، جذاب جداً .. ولكنه متهور على ما أظن . وإذا كان الأمر هكذا فأنا متهورة كذلك

ثم تطلعت الى زوجها وأضافت :

- لن نهزم يا جيريمي ولن نعدم الوسيلة . حتى إذا اضطرني الأمر أن أسطو على بنك .

وقالت لين :

- أهو المال ؟

فهز رولي كلود رأسه موثقاً كان رولي شاباً ضخماً الجسم ، عريض المنكبين ، أحمر البشرة ، ذا عينين زرقاوين يبدو فيها التفكير ، وشعر أشقر ، يتكلم ببطء يبدو مقصوداً ، ويزن كل كلمة قبل ان ينطق بها .

وأجابها رولي بعد قليل .

-- أجل ، فالمال هو كل شيء في هذه الأيام .

- كنت أظن ان المزارعين أفادوا كثيراً من جراء الحرب ؟

- نعم ، ولكنها فائدة وقتية ، وسوف نعود الى ما كنا عليه بعد سنة ،

فالأجور مرتفعة ، والعمال غير راغبين في العمل ، وليس هناك من هو راض
بجأته . هذا ، إلا إذا استطاع الانسان أن يباشر الزراعة على نطاق
واسع . وكان عمي جوردون يعلم ذلك ، وكان ينوي أن يمد يد المساعدة في
الوقت المناسب .
- والآن ..

فابتسم رولى قائلاً :
- والآن تذهب أرملة الى لندن لتتفق بضعة آلاف من الجنيهات في شراء
معطف من القراء .
- هذا هو الاسراف الممقوت .
- كلا فكم أود ان أهديك معطفاً من القراء يا لين ..
- وكيف تبدو أرملة يا رولى ؟
- سوف ترينها الليلة في الحفلة التي يقيمها العم ليونيل والعمة كاتي .
- أجل أعرف ذلك . ولكني أريد أن أسمع رأيك انت . فرأي أمي
فيها انها غبية بعض الشيء .
- حسناً . لست أظن أنها ذكية . ولكنها تبدو غبية ، لأنها
حذرة جداً .
- حذرة من أي شيء ! .
- حذرة في كل شيء وبخاصة حديثها ، فانها كاتعلمين ايرلندية ، كما أن
معلوماتها الأدبية قليلة .
- إذن فهي جاهلة ؟

فابتسم رولى قائلاً :
- إنها ليست سيده على حد ما تعنين . أما من ناحية الجمال ، فلها عينان
جميلتان ، وبشرة صافية - وأعتقد أن هذا ما أثر في عمي جوردون - أضيفي
إلى ذلك عدم تكلفها ، ولست أظن أنه عدم تكلف مصطنع .. ولو أنه من

الصعب على الانسان ان يعرف . وهي في كل تصرفاتها تسلس القيادة لدافيد
يصرفها كيفما شاء .

— دافيد ؟

— هذا أخوها . وهو لا يميل اليها قط .

فقالت لين في حدة :

— ولماذا يميل اليكم ؟

ثم أضافت وقد لاحظت نظرات الدهشة التي بدت في عينيه :

— أعني انك لا تميل اليه .

— كلا بالتأكيد .. وسوف تشعرون بنفس الشعور ، فهو ليس

بواحد منا ..

— إنك لا تعلم إلى من أميل ومن أنفر يارولي ! فقد رأيت كثيراً في السنوات

الثلاث الماضية . وأعتقد أن نظرتي للأشياء قد تغيرت ..

فقال في هدوء :

— لقد رأيت أشياء لم أرها ، وهذا صحيح .

فتطلعت اليه لين في حدة ، فقد كان يخفي شيئاً وراء تلك الكلمات الهادئة .

وبادله رولي النظرات دون ان يبدو عليه شيء . فقد كان ضرباً من الحال أن

يعرف الانسان ما يدور بخلد رولي .

وقالت لين لنفسها : يا له من عالم عجيب انقلبت فيه الأوضاع ، فبعد

أن كان الرجل يذهب الى الحرب وتبقى المرأة في المنزل ، صار العكس

هو الواقع .

وعادت بها ذاكرتها بضع سنين إلى الوراء ، لقد كان رولي وشريكه

جوني يعملان معاً في الحقل ، ثم اندلع لهيب الحرب وكان على أحدهما أن

يبقى في الحقل ! واقتربا لذلك فكانت الحرب من نصيب جوني فافاسور الذي

قتل في معارك النزويج . وأما رولي فقد قضى طيلة مدة الحرب في الحقل لا

يبعد عنها أكثر من ميل أو اثنين
وأما هي لين فقد ذهبت إلى مصر وشمال أفريقيا ثم جزيرة صقلية وتعرضت
لتييران العدو أكثر من مرة .

وها هي تعود من الحرب إلى وطنها ، وها هو رولى الذي بقي
في وطنه

وضحكت في عصبية قائلة :

— إن بعض الأشياء تبدو مقلوبة الأوضاع في بعض الأحيان .. اليس
كذلك ؟

فقال رولى وهو يسرح بانظاره إلى الحقول أمامه :

— لست أدري ، هذا يتوقف .

فقالت في شيء من التردد :

— رولى .. ماذا كان شعورك .. أعني .. نحو شريكك جوني ..

فحدجها بنظرة أعادتها إلى صوابها ثم قال :

— لندع جوني وحده ! فقد انتهت الحرب . وقد كنت محظوظاً .

فقالت في شك .

— محظوظاً ! أتعني لأنك لم تذهب ؟

— ألا تمتقدين ذلك ؟

ولم تدر ما إذا كان جاداً فيما يقول أم لا

وتابع رولى وهو يتسم .

.. ولكن أمثالك بطبيعة الحال من الفتيات العاملات ، سوف يجدن صعوبة

في أن يستقرن في بيوتهن .

فاحتدت قائلة .

— لا تكن أحمق يا رولى .

ولكن لم الاحتداد ؟ أجل لماذا ؟ إذا لم تكن كلماته قد مست وترأ حساساً ،

وإذا لم يكن لها نصيب من الصحة ؟

وقال رولي .

— حسناً .. أظن أنه قد آن الأوان لنفكر في عقد القران .. هذا إذا لم

تكوني قد غيرت رأيك ..

— بالتأكيد لم أغير رأيي .. فلماذا غيره ؟

فأجابها في غموض :

— من يدري ؟

— أتعني أنك تعتقد أنني . تغيرت ؟

— ليس تماماً

— ربما غيرت انت رأيك ؟

— كلا ، لم أغير ، فليس هناك مجال للتغير هنا في هذا الحقل ، كما تعلمين .

— حسناً ، لنعقد قراننا إذن ، متى تريد ذلك ؟

— في يونيو إذن ؟

— كما تريد !

وخيم عليهما الصمت ، فقد انتهى كل شيء ، ولكن لين شعرت رغماً عنها

بشيء من الضيق . وأما رولي فهو كما كان دائماً ودوداً ، لا تحركه العواطف

واسع الإدراك . لم يكونا ليتحدثا عن الحب — فلماذا يبدأان الآن ؟

ان كليهما يحب الآخر ، وقد كانا كذلك دائماً . ولكنهما سوف يتزوجان

في يونيو ويعيشان في لونغ ويللوز ولن تفارقه بعد ذلك ، فقد انتهى الحب

وعادت الى وطنها .. ولكنها تشعر بأنها قد تغيرت فلم تعد لين التي تركت

وطنها .. وما ان وصل بها تفكيرها إلى هذا الحد حق رفعت رأسها لتجد

رولي يرقبها ..

كانت حفلات العمة كاثي كلها متشابهة تقريباً ، تتسم بطابع المضيقة .
وكانت الحفلة في تلك الليلة عائلية فقد أقيمت احتفاءً بعودة لين إلى وطنها .

وقالت العمة كاثي وهي تحيي ابنة أخت زوجها في حرارة :
— انك تبدين جميلة يا عزيزتي ، وقد أضفى عليك جو مصر سمرة محببة ،
وهل قرأت الكتاب الذي أرسلته اليك عن الاهرامات والتنبؤات المنقوشة
بداخلها ؟ انه مسل حقاً ويوضح كل شيء ألا تعتقدين ذلك ؟
وانقذ لين من الاجابة دخول روزالين وأخيها دافيد .
وقالت العمة كاثي تقدم لين إلى القادمة .

— هذه ابنة أخت زوجي لين مارشمونت يا روزالين .
وتطلعت لين في دهشة إلى أرملة خالها جوردون كلود لقد كانت جميلة
حقاً ، تتسم بطابع البساطة كما قال رولي ، فاحمة الشعر ، زرقاء العينين
جميلتهما ، منفرجة الشفتين قليلاً وما عدا ذلك فكان يشير إلى البنخ ثوبها
حليها ، الفراء الذي ترضعه على كتفها .. لقد كان قوامها جميلاً حقاً ، ولكنها
لم تكن تعرف كيف ترتدي الثياب الغالية إذ لم تكن ترتديها كما كانت تفعل
لين مارشمونت لو أن الفرصة أتت لها .. وإذا بصوت يهتف بها من أعماق
نفسها : ولكنك ان تنالي هذه الفرصة قط .

وقالت روزالين كلود :

— لي الشرف .

ثم استدارت في تردد نحو الرجل الواقف خلفها قائلة :
— هذا . أخي

فقال دافيد هنتر :

-- لي الشرف ..

كان دافيد شاباً نحيلاً فاحم الشعر أسود العينين ، ذا وجه تبدو فيه
الكآبة والتحدي وربما القحة إلى حد ما ..

وعرفت لين في الحال لماذا لم يكن آل كلود يميلون إليه . لقد قابلت رجالاً
أمثاله أثناء الحرب ، رجالاً متهورين وإلى حد ما خطرين أيضاً ..
وقالت لين تحدث روزالين :

-- وكيف تمرين المعيشة في فاروبانك ؟

-- أعتقد انه منزل مدهش .

وضحك دافيد هنتر في استخفاف قائلاً :

-- ان جوردون المسكين كان يعرف كيف يتمتع نفسه .

وقد كانت الحقيقة . فعندما قرر جوردون أن يقيم في « وارمبلي فال » ،
أو على الأصح عندما قرر أن يقضي جزءاً من حياته المليئة بالعمل هناك ،
فضل أن يبني شيئاً جديداً إذ لم يكن يحب القصور ذات الآثار التاريخية ،
واتفق مع مهندس شاب وأعطاه حرية العمل . وكان نصف سكان وارمبلي
قال يرون ان فاروبانك منزل مرعب ، وكانوا يكرهون فيه كل شيء ، بناءً ،
وأثاثه المبني وأبوابه المتزلقة وموائده ومقاعد الزجاجة والجزء الوحيد الذي
استحوذ عليهم هو الحمامات .

وسألها دافيد بعد قليل :

-- انك الفتاة العائدة من الجيش .. اليس كذلك؟

-- أجل .

وحدجها بنظرة إعجاب ، جعلت وجهها يحمر خجلاً ..

وظهرت العمة كاثي ثانية فجأة تعلن المشاء وكأن الأرض انشقت لتخرج
منها .. وربما تعلمت تلك الحيلة من جلسات تحضير الأرواح العديدة التي

كانت تحضرها

وبدأ الجميع يدخلون إلى حجرة المائدة .. جيريبي وزوجته فرانسيس ،
ثم ليونيل وزوجته كاثيري واديل ، ثم لين ورولي ، لقد كانت حفلة عائلية تضم
آل كلود واثنين من الغرباء .. فرغم ان روزالين كلود كانت تحمل اللقب إلا
أنها لم تصبح من آل كلود مثل فرانسيس وكاترين وأما دافيد فكان بمثابة
طريد القانون .

وما ان أخذت لين مكانها إلى المائدة حتى شعرت بتيارات غريبة تملأ
الحجرة تيارات كهربائية قوية . وقالت تحدث نفسها « ما هذه التيارات؟
أهي تيارات الحق؟ أيكن الأمر كذلك » .

وعادت لين تقول لنفسها : « أنكرهم حقاً إلى هذا الحد؟ هذين الغريبين
الذين أخذنا ما نعتقد أنه ملك لنا؟ ، كلا . ليس بعد . قد نفعل .. ولكن
لم يشن الأوان ولكنها يكرهاننا بلا ريب ..

وفجأة سمعت دافيد يقول لها :

- هل تفكرين في شيء ؟

فأسرعت تقول .

- إني آسفة .. لقد كنت أفكر في أحوال العالم ..

فقال ببرود :

- ياله من تفكير غير مجد .

- أجل .. أنه كذلك .. فنحن جميعاً ميالون لعمل الخير في هذه الأيام ،

ولكن ذلك لا يجدي نفعا .

- انه من الأسهل عملياً أن يحب الانسان عمل الشر .. فهذه القنبلة الذرية

إحدى النتائج العملية لذلك .

- هذا ما كنت أفكر فيه .. لست أعني القنبلة الذرية ، بل الميل

لعمل الشر .

- فقال دافيد في هدوء
- أجل ، الميل لعمل الشر .. ولقد كانوا في العصور الوسطى عمليين من هذه الناحية .
- ماذا تعني ؟
- السحر الأسود بطبيعة الحال .. الحسد ، وعمل أشكال من الشمع .. لقد كانوا لا يتورعون عن قتل أغنام الجار بل قتل الجار نفسه . فسألته أين في دهشة :
- لا أخالك تعتقد بأنه كان يوجد شيء يدعى السحر الأسود ؟
- ربما لا .. ولكنهم كانوا يحاولون قدر طاقتهم . وأما في هذه الأيام ، فلو أنت كل الميول الشريرة في العالم اجتمعت فلن تستطيعي أنت وعائلتك أن تفعلوا شيئاً بروزالين أو بي .
- فأدارت رأسها نحوه وقالت في رفق وقد بدأت تشعر بمتعة الحديث :
- لقد فات الأوان .
- وضحك دافيد هنتر ، ويبدو أنه هو الآخر كان يتمتع بهذا الحديث ثم قال :
- أتعنين أننا قد نجونا بالغنيمة ؟ لقد أصبت حقاً !
- والآن أننا تلهوان ..
- أتعنين بالمال ؟ بطبيعة الحال .
- لا أعني بالمال فقط .. أعني بنا أيضاً .
- الآننا غنمنا منكم ؟ حسناً ، ربما ، فقد كنتم جميعاً مطمئنين إلى أموال الكهل المسكين وكأنها قد أصبحت في جيوبكم .
- لا تنس أنه علمنا أن نعتقد ذلك منذ سنين ، وعلمنا ألا نقتصد وألا نفكر في المستقبل ، وشجعنا على أن نمشي قدماً في خططنا ومشروعاتنا .
- ولكن شيئاً واحداً في الواقع لم تتعلموه .
- ما هو ؟

- وهو انه ما من شيء مضمون في هذه الحياة ..
وبقيت لين صامته وقد أخذت كلمات دافيد تطن في أذنيها « ما من شيء
مضمون » أجل ، لقد كان هناك أفاس يعيشون في عالمهم الخاص .. أفاس
يشكون في كل شيء وكان دافيد أحد هؤلاء .. ورغم أن لين نشأت في عالم
مخالف ، إلا أن ذلك العالم الآخر كان يروقها .

وقال دافيد بصوت خافت فيه رنة تسليية :

- أما زال باب التخاطب بيننا مفتوحاً ؟

- أجل .

- حسناً ، أو ما زالت تحسدیننا لما حصلنا عليه ؟

- نعم ..

- عظيم ، وما أنت فاعلة حياء ذلك ؟

- سأبتاع بعض الشمع وأبشر السحر الأسود .

فضحك قائلاً :

- كلا ، لن تفعل ذلك ، فلست بمن يعتمدون على تلك الأساليب العتيقة

وسوف تتبعين الأساليب الحديثة المجدية ولكنك لا تتصرين .

- وما الذي يدعوك إلى الاعتقاد بأنه سوف يكون هناك صراع بيننا ؟

أفلم ترض بالواقع ؟

- في الواقع ان تصرفكم جميل ، وهذا ما يجعل الأمر مسلياً .

فقال لين في صوت خافت :

- إذن لماذا تكرهاننا ؟

وبرقت عيناه بوميض غريب ثم قال :

- لا أستطيع أن أجعلك تفهمين .

- بل أعتقد ان ذلك في استطاعتك .

وبقي دافيد صامتاً برهة ، ثم سألها بلهجة هادئة :

— أنتزوجين ذلك الأحمق رولي كلود ؟

فقلت في حدة :

— انك لا تعرفه جيداً .. ولن تعرفه ؟

فعاد يسألها بنفس اللهجة :

— وما رأيك في روزالين ؟

— إنها جميلة جذابة .

— وماذا ؟

— ولا تبدو سعيدة .

— انك على حق .. فهي فزعة ، وقد كانت دائماً هكذا . هل تودين

أن أحدثك عنها ؟

فقلت لين في هدوء :

— إذا شئت .

— لقد كانت روزالين منذ حداثتها تهوى التمثيل وبقيت كذلك حتى

تمكنت من الظهور على خشبة المسرح ، فانضمت الى فرقة متنقلة من الدرجة

الثالثة ، كانت وجهتها جنوب أفريقيا ، وهناك في مدينة الكاب تعرفت

الى أحد موظفي الحكومة في نيجيريا فتزوجا وعادا إلى نيجيريا ، ولكن

المكان لم يعجبها . ولا أعتقد أنها كانت تحب زوجها ، وهو رجل مطلع

يحتفظ بمجموعة كبيرة من الكتب والمجلدات . وكان يحب الحديث في علوم

ما وراء الطبيعة ، فعادت إلى مدينة الكاب .. وقد كان رجلاً كريماً فسمح

لها بالعودة إلى وطنها بعد أن أعطاها مبلغاً من المال ، وكان في استطاعته أن

يطلقها غير أنه لم يفعل ، ولكنه لحسن حظها مات بالحمى ، وحصلت روزالين

على نصيب من ثروته ، ثم أعلنت الحرب فاستقلت باخرة قاصدة أمريكا الجنوبية

ولم يطلب لها المقام هناك فاستقلت باخرة ثانية حيث التقت بجوردون كلود ،

فروت له تاريخ حياتها ، وفي نيويورك تزوجا وعاشا سعيدين لمدة أسبوعين . ثم

عادا بعدها إلى لندن حيث قتل جوردون في الغارة الجوية ، تاركاً لها منزلاً كبيراً وبعض الجواهر الثمينة ودخلاً سنوياً ضخماً .
— انه لجليل أن تنتهي القصة إلى هذه النهاية السعيدة ..

— نعم .. فرغم أنها لا تملك ذرة من العقل إلا ان حظها عظيم ، فمع أن جوردون كلود كان كهلاً في الثانية والستين من عمره إلا انه كان يتمتع بصحة جيدة ، وكان من المحتمل أن يعيش حتى الثمانين أو أكثر .. وأما روزالين فهي في السادسة والعشرين وقد كانت في الرابعة والعشرين عندما تزوجته ، فلو أنه عاش لما شعرت بالسعادة قط مع ذلك الفارق الكبير بين السنين .

— ولكنها تبدو أصغر من ذلك .

فتطلع دافيد عبر المائدة نحو روزالين فوجدتها تكور قطع الخبز أمامها في عصبية ، وكانت تبدو كطفلة صغيرة ، ثم قال :

— نعم ، انك على حق . وهي في جالة شرود ذهني الآن .
فقالت لين فجأة :

— يا لها من مسكينة .

فقطب دافيد جبينه وقال في حدة :

— لم هذا الاشفاق ؟ سوف أقوم برعايتها ..

— أعتقد انك ستفعل ذلك ..

ثم أضاف وهو يكشر عن أسنانه :

— وسوف يجديني له بالمرصاد كل من يحاول أن يضايقها ، فاني أعرف كيف أدافع عنها .

فسأله لين في برود :

— هل تنوي ان تسمعي تاريخ حياتك الآن ؟

فابتسم قائلاً :

حسناً ، اليك بعض حلقاته ، عندما أعلنت الحرب لم أر ما يدعوني لأن أحارب من أجل انجلترا ، فأنا إيرلندي .. ولكني ككل الأيرلنديين أحب القتال ، فالتحقت بفرق الكوماندوس ، وكانت أياماً ممتعة ، ولكنها لم تطل إذ استغني عني بعد أن أصيبت إحدى ساقي إصابة جسيمة ، فسافرت إلى كندا لأقوم بتدريب بعض الشبان هناك . وكنت في حالة عدم استقرار ، عندما وصلتني برقية روزالين من نيويورك تخبرني فيها بأنها على وشك الزواج ، ورغم أنها لم تخبرني بثراء زوجها إلا اني علمت ذلك من قراءة ما بين السطور فركمت طائفة إلى نيويورك ، وانضمت إلى الزوجين السعيدين ، حيث بقينا مدة ثم عدنا جميعاً إلى لندن . وما نحن الآن ، انت عائدة من وراء البحار وأنا ..

وتوقف ليسألها فجأة :

— ماذا حدث ؟

— لا شيء .

وكان قد انتهى العشاء فقامت من مكانها وانضمت إلى الآخرين ، وبينما هي تدخل إلى حجرة الجلوس قال لها رولى :

— يبدو ان حديثك مع دافيد هنتر كان شيقاً ، عن أي شيء كنتم

تتحدثان ؟

— لا شيء بالذات .

- وقالت روزالين وهي تتطلع الى دافيد عبر مائدة الافطار :
- دافيد ، متى نعود الى لندن ؟ متى نرحل الى أمريكا ؟
وحدجها دافيد بنظرة سريعة ثم قال :
- هل هناك ما يدعو للعجلة ؟ أيضايقك هذا المكان ؟
- ومهمت روزالين قائلة وهي تفتت الخبز أمامها :
- لقد أخبرتني باننا سنذهب الى أمريكا في أقرب فرصة ممكنة ؟
- نعم ، ولكن الأمر ليس بالسهولة يمكن كما تتصورين . فهناك شيء اسمه الأسبقية ، وشيء آخر وهو انه ليس لنا أعمال تستدعي سفرنا الى أمريكا .
- فعمادت روزالين تهمهم قائلة :
- إنك أخبرتني باننا سوف نبقى هنا فترة قصيرة ، ولم تخبرني باننا سوف نقيم هنا إلى الأبد ..
- ماذا يضايقك في وارمسلي فال وفي فارو بانك ؟
- ليس هناك ما يضايقني غيرهم ..
- أتعنين كلود ؟
- نعم .
- إني لأشعر بلذة عظيمة وأنا أراقبهم ونار الحقد تأكل قلوبهم ، فلا تحرميني من هذه اللذة يا روزالين .
- فقالت في صوت مضطرب :
- إن هذا لا يروقني ..

— لماذا؟. ألم نشق بما فيه الكفاية ، حين كان آل كلود يعيشون في رخو
من العيش معتمدين على شقيقهم جوردون . إني لأمقتهم .
فقلت في جزع :
— انه من الخبث ان يكره الانسان إنساناً آخر ..

— ألا تعتقد انهم يكرهونك ؟. هل شعرت لحظة من اللحظات بانهم
يعطفون عليك ؟
فقلت في شك :

— ولكن أحداً منهم لم يحاول إيدائي .
— إنهم يودون ذلك أيتها الطفلة . انهم يودونه من كل قلوبهم .
ثم ضحك في استخفاف وتابع :
— ولولا خوفهم منغبة الأمر لقتلت بطعنة خنجر منذ زمن طويل .
— لا تقل هذه الأشياء المريعة .
— حسناً ، ربما لا يكون خنجراً ، فقد يضعون لك سم الاستركنين
في الحساء ..
فأخذت تحملى فيه وقد ارتعشت شفتاها ، وأخيراً قالت :
— إنك قزح .

فقاطعها قائلاً في لهجة جدية :
— لا تخشي شيئاً يا روزالين ، فسأسهر عليك ، وسوف يحدوني دائماً لهم
بالمرصاد .

فقلت في صوت مرتعش
— إذا كان حقاً ما تقوله من انهم يكرهونني . فلم لا نذهب الى لندن ؟
فسوف نكون هناك آمنين بعيداً منهم .
— إن الريف يلائمك وأنت تعلمين أن وجودك في لندن يؤثر في
صحتك .

- كان ذلك في أيام الغارات .. أيام كانت القنابل تنساقط كالطرر وأغمضت عينيها وقد سرت الرعدة في بدنها ثم أضافت :
- ولن أنسى ..
- بل سوف ننسى .

ثم تابع وقد أمسك بكتفها في رفق وهزها
- لا تفكري في هذا الأمر يا روزالين .. لقد كانت صدمة قاسية ولكنها مرت بسلام ، وها قد انقضى عهد القنابل ، فلا تفكري في الأمر وحاولي ألا تتذكري .. وقد أشار علي الطبيب بأن أصحبك الى الريف لتمضية فترة طويلة فيه ، وهذا ما يجعلني لا أحبذ فكرة الذهاب الى لندن ..
- أهذا هو السبب حقاً يا دافيد ؟ كنت أظن ..
- ماذا كنت تظنين ؟

فقالت روزالين ببطء :
- لقد ظننت أنك ربما أردت البقاء من أجلها .
- من أجل من ؟
- إنك تدري من أعني .. إنها تلك الفتاة المسرحية من الجيش .
ومرت بوجهه سحابة قاتمة ، ثم قال في غلظة :
- لين .. لين مارشمونت ؟
- نعم يا دافيد .. وهي تعني شيئاً بالدسبة اليك .
- إن لين مارشمونت فتاة رولى .. ذلك الغبي الذي يبدو ككثور جميل .

- لقد كنت أرافقك وأنت تتحدث اليها في تلك الليلة .
- بحق السماء ماذا تقولين يا روزالين ؟
- ألم تتقابلا بعد تلك الليلة ؟
- لقد قابلتها صدفة صباح أمس قريباً من الحقل .

- وسوف تقابلها ثانية ..

بالطبع سوف تتكرر مقابلي لها ، فهذه قرية صغيرة ، ولا يمكن ان يخطو الانسان بضع خطوات دون ان يقابل أحداً من آل كلود . ولكن اذا كنت تعتقدين أني معجب بلين مارشمونت ، فأنت مخطئة ، فهي فتاة مغرورة متكبرة ، وليسعد بها خطيبها رولى فهي ليست من النوع الذي يروقني .

فقالت روزالين في شك .

- هل أنت واثق مما تقول يا دافيد ؟

- واثق بطبيعة الحال .

فقالت في عناد :

- أعلم أنك لا تؤمن بالكشف عن المستقبل عن طريق ورق اللعب .. ولكني أؤمن به وها هو ما كشفت عنه يتحقق ، هناك فتاة ستجلب الحزن والمتاعب .. فتاة آتية من وراء البحار .. وهناك رجل غريب أسمر اللون ، سيدخل حياتنا ، وسيأتي معه بالخطر ، وهناك ورقة الموت ، و .. وضحك دافيد قائلاً .

- أنت ورجلك الغريب ! يا لك من متشائمة .. ونصيحتي لك أن تنفري من كل غريب أسمر ..

وتركها وخرج من المنزل وهو لا يزال يضحك ، ولكنه ما كاد يبتعد قليلاً حتى مرت بوجهه سحابة قاتمة ، فقطب جبينه وهو يهمهمهم :
- حظ سيء لك يا لين . تعودين من الخارج لتفسدي علينا سعادتنا .

فقد تأكد في تلك اللحظة من انه ما سلك هذا الطريق إلا على أمل أن يقابلها . وبقيت روزالين تراقبه حتى عبر الحديقة وأخذ يتوغل بين الحقول فتراجعت من النافذة وصعدت الى حجرة نومها لتستعرض ملابسها ، فلم يكن أحب إلى قلبها من مشاهدة ما يحويه صوان ملابسها من فراء ثمين .

وكادت ما تزال في حجرة نومها عندما وافتها الخادمة لتخبرها بان مسر

مارشمونت تريد مقابلتها .

جلست أديلا في حجرة الاستقبال مطبقة شفيتها ، وقد أخذت ضربات قلبها تتزايد . لقد كانت في بضعة الأيام الأخيرة تفكر في أن تلجأ إلى روزالين لتقرضها بعض المال ، وفي كل مرة كانت تعود فتعدل عن رأيها ، خاصة وأن لين أبدت معارضة شديدة في المرة الأخيرة ، حين أنها كانت في بادئ الأمر تحبذ التجاء أمها إلى أرملة حوردون . ولكن الخطاب الأخير الذي وصل مسز مارشمونت من مدير البنك جعلها تفكر جدياً في الأمر - وشجعها على تنفيذ ما انتوته . وقد سنحت لها الفرصة . فقد خرجت لين مبكرة هذا الصباح ، كما أن دافيد لم يكن في فارو بانك . إذ رآته يترك المنزل ويسير وسط الحقول .

ورغم أنها كانت تشعر بأن الأمر سيكون أقل صعوبة بكثير مما لو كان دافيد حاضراً إلا أنها كانت تشعر بالاضطراب وهي تنظر في حجرة الاستقبال المشمسة .. ولكن الاضطراب بدأت حدقه تخف عندما حضرت روزالين وفي عينيها تلك النظرة التي كانت مسز مارشمونت تعدها نظرة غباء ..

وقالت أديلا لنفسها . إني لأعجب ما إذا كانت اكتسبت هذه النظرة نتيجة حادث الانفجار الذي أصاب منزلها ليلة قتل أخي ، أم أنها كانت كذلك دائماً ؟

وقالت روزالين في تلعثم

- طاب صباحك . هل من شيء ؟ أرجو أن تجلسي

فقلت مسز مارشمونت تفتح الحديث .

- إنه لصباح جميل . وقد تفتحت أبصال التيوليب التي في حديقتي .

ماذا عن أزهارك ؟

وقالت الفتاة وهي تنظر إليها نظرة خالية من التعبير

- لست أدري ..

فقلت أدبلا تحدث نفسها :

— ماذا يفعل الإنسان مع شخص لا يتحدث عن الحداثة أو الكلاب ..
تلك المقدمات اللازمة لفتح باب الحديث .

ثم قالت في صوت مرتفع :

— أعتقد أن لديك عدداً كبيراً من البستانيين يشرفون على كل هذا .
— بالعكس ، فنحن في حاجة إلى بستانيين آخرين كما يقول مولارد . ولكن
يبدو أن هناك نقصاً في الأيدي العاملة في كل مكان .
وكانت تتكلم لا كمن يعبر عن أفكاره ، بل كطفل يردد أفكار غيره ممن
هو أكبر منه سناً .

وفي الواقع قد كانت تبدو كطفلة وقالت أدبلا لنفسها في تساؤل : أهذا
هو سبب جاذبيتها ؟ أهذا ما جذب جوردون كلود رجل الأعمال الكهل
العنيد اليها وأعماه عن غيائها وعن النقص في تربيتها ؟ لا يمكن أن يكون
الجمال هو السبب ! فكم من فتاة جميلة حاولت ، على غير طائل ، أن
تجذبه اليها ..

ولكنها الطفولة ، فالطفولة قد تستهوي رجلاً جاوز الستين ، ولكن أهي
طفولة حقاً أم متكلفة ؟

وأخرجها من تأملاتها صوت روزالين تقول :
— لقد خرج دافيد ، وأخشى ..

وكان هذا كافياً لتعمل ، فماذا لو أن دافيد عاد ؟ إنها فرصتها الآن ولا
يجب أن تضيعها ، فقلت في تلعم :
— هل .. هل تستطيعين مساعدتي ؟
— مساعدتك !

وبدت الدهشة على روزالين ، فتابعته مسرعة مارشمنت تقول :
— إني .. إن الأمور سيئة . كما ترى فقد أثر موت جوردون في حالتنا

جميعاً .

ثم قالت تحدث نفسها : أيتها البلهاء ، أهنالك ما يدعو لأن تنظري إلي في دهشة هكذا ؟ انك تعرفين ماذا أقصد ! ولا بد انك تعرفين ، فقد كنت أنت نفسك فقيرة .

وشعرت بالحقد نحو روزالين في تلك اللحظة ، شعرت بالحقد لأنها وهي أديلا مارشمونت كانت تجلس هنا تستجدي فقالت لنفسها « كلا ، لا يمكنني أن أفعل ذلك » .

ولكن ماذا تفعل ؟ هل تبيع المنزل ؟ ولكن أين تذهب ؟ فليست هناك منازل أقل ثمناً معروضة للبيع . هل تقبل نزلاء عندها ؟ ولكن من أين تأتي بالأيدي العاملة ؟ كما أنها لا تستطيع وحدها أن تقوم بالطهي والنظافة وخدمة النزلاء ، قد تساعدنا لين ، ولكن لين سوف تتزوج رولى . هل تذهب وتعيش مع رولى ولين ؟ كلا ، إنها لن تقدم على شيء كهذا مطلقاً . هل تبحث عن عمل ؟ ولكن أي عمل ؟ من يريد عجوزاً غير مدربة ؟

وسمعت نفسها تقول في تحد

— أعني بالمال ..

— بالمال !

وبدت الدهشة في لهجة روزالين ، وكأن خاطر المال كان آخر شيء تتوقعه

فقالت أديلا وهي تتمتر في كلماتها :

— لقد نفذ رصيدي في البنك ، وهناك فواتير باصلاحات قمت بها في المنزل يجب ان أسدها . كما ان دخلي قد تناقص إلى النصف نتيجة لارتفاع الضرائب . وقد اعتاد جوردون أن يساعدني من آن لآخر .. فكان يقوم بدفع قيمة الاصلاحات التي بالمنزل . كما كان يساعدني بالمال دائماً . وكان يطمئني دائماً . وكانت الأمور تسير على ما يرام ، أثناء حياته .

أما الآن ..

وتوقفت وقد شعرت بالحنجبل ، كما شعرت بالراحة في الوقت ذاته ، لأنها أزاحت عبئاً عن كاهلها .

وأخذت روزالين تتطلع اليها في عدم ارتياح وقالت .
- آه لم أكن أعرف . لاني لم أفكر .. لاني . حسناً ، بالتأكيد ، سوف أسأل دافيد ..

فقالت أديلاً في يأس وقد قبضت بيديها على جانبي المقعد .
- ألا تستطيعين إعطائي شيكاً الآن ..
- نعم .. نعم ! أعتقد لاني أستطيع ذلك .

قالت ذلك وقد بدا عليها الارتباك ، ثم قامت إلى المكتب تبحث في أدراجها المختلفة وأخيراً أخرجت دفتر الشيكات قائلة
- هل .. كم تريدن ؟

- أعتقدن .. أعتقدن ان خمسمئة جنيه ..
وتركت الجملة عند هذا الحد . بينما أخذت روزالين تكتب في طاعة :
- خمسمئة جنيه .

وشعرت أديلاً بأن العبء الثقيل قد أزيح عن كاهلها تماماً ، لقد كان الأمر أسهل مما كانت تتوقع .

وانتهت الفتاة من كتابة الشيك ومدت يدها به نحو مسز مارشمونت وقالت
في ارتباك

- أرجو أن يكون على ما يرام ، ولاني آسفة .
وتناولت أديلاً الشيك ، والقت عليه نظرة سريعة ، ولكنها كانت كافية
ثم قالت .

- إن هذا جميل منك يا روزالين ، وشكراً لك .
- أرجوك .. أعني .. كان يجب أن أفكر .

- هذا جميل منك يا عزيزتي .
ووضعت أدبلا مارشمونت الشيك في حقيبة يدها وهي تشعر بانها امرأة
أخرى . لقد كانت الفتاة لطيفة ، ولما لم يكن هناك داع لاطالة المقابلة فقد
حيثها وانصرفت .
وفي طريقها التقت بدافيد فحيثه في ظرف وأسرعت خطاها .

- ٦ -

وقال دافيد في لهجة آمرة موجهاً حديثه لروزالين :
- ماذا كانت تفعل هذه المرأة هنا ؟
- لا تكن هكذا يا دافيد . لقد كانت في مسيس الحاجة الى المال ، ولم
أكن أعتقد ..

- وأظنك أجبتها إلى طلبها .
ثم حدجها بنظرة سخرية قائلاً :
- انك لا تؤمنين وحدك يا روزالين .
- ولكني لم أكن لأستطيع ان أرفض يا دافيد ، وعلى أية حال ..
- وعلى أية حال ماذا ؟ كم أعطيتها ؟
فهممت روزالين في صوت خافت :
- خمسمئة جنيه .
فانفجر دافيد ضاحكاً ثم قال :
- مبلغ تافه !
- اعلم يا دافيد انه مبلغ كبير ..

ليس بالنسبة اليها الآن يا روزالين فلا يمكن أن تدركي أية امرأة ثرية
قد أصبحت .. ومع ذلك فلو أنك أعطيتها مئة وخمسين فقط لانصرفت شاكرة .
يجب أن تألفي لغة الاستدانة ا .

فهممت قائلة .

— أني آسفة يا دافيد .

— يا فتاتي العزيزة ، ان المال مالك على أية حال .

— كلا ، انه ليس في الحقيقة كذلك .

— لا داعي لأن نعود للكلام في هذا الموضوع ، فقد مات جوردون كلود
قبل أن تكون لديه الفرصة لكتابة وصية وهكذا كسبنا أنا وأنت الشوط ،
وخسر الآخرون ..

— ولكنه وضع غير سليم ..

— ماذا دهالك يا أختي الجميلة روزالين ، ألا تستمتعين بكل هذا ؟ منزل
كبير ، وخدم وجواهر ؟ اليس حلماً تحقق ؟ اليس كذلك ؟ ولكنني في بعض
الأحيان أخشى أن أستيقظ فأجد انه كان حلماً ..

وشاركته الضحك ، وبمنظرة واحدة اليها شعر بارتياح لقد كانت يعرف
كيف يعامل روزالين .

وقالت روزالين في مزح :

— انك على حق يا دافيد ، ان الأمر يبدو كحل ، واني لأستمتع به حقاً
فقال بحذراً :

— ولكن ما لدينا يجب ان نحفظ به ، فلا هبات لال كلود يا روزالين ..
ان أياً منهم يملك من المال اضعاف ما كان يملكه أحدنا ..

— أجل ، هذا صحيح .

— أين كانت لين هذا الصباح ؟

— أعتقد انها ذهبت إلى « لونج ويللوز » ..

إلى « لونج ويللوز » .. لتري رولي .. الأبله . الفلاح ! إذن فهي تنوي أن تتزوجه !

وما ان وصل به التفكير إلى هذا الحد حتى تحلى عنه مرحه واندفع خارجاً من المنزل ويم شطر قمة التل

وما كاد دافيد يعتلي للقمة حتى رأى لين مار شعونت تغادر حقل رولي ، فوقف متردداً برهة ثم عض على نواجذه وأخذ يهبط لملاقاتها واقترب دافيد منها قائلاً :

– طاب صباحك ، متى يكون القران ؟

فاجابته في حدة قائلة :

– لقد سألتني هذا السؤال من قبل ، وانت تعرف الجواب جيداً ، انه في يونيو .

– وهل تتوين اتمامه ؟

– لا ادري ماذا تعني يا دافيد ؟

– بل تعرفين جيداً .

ثم ضحك في ازدراء قائلاً :

– رولي .. ماذا يكون رولي ؟

– انه أفضل منك .. حاول ان تلمسه ان كنت تجرؤ .

– ليس لدي شك في انه أفضل مني .. ولكنني اجرؤ .. اني لأجرؤ على

عمل أي شيء من أجلك يا لين .

وبقيت صامتة برهة ، وأخيراً قالت :

– ان ما لا تستطيع ان تفهمه هو اني أحب رولي .

– اني لأتساءل ما اذا كنت تحبينه حقاً ..

فقالت في عنف :

– ان الأمر كذلك .

فحدثها دافيد بنظرة فاحصة ثم قال :

- اننا جميعاً نرى صوراً لأشخاصنا كما نريدها . انك ترين نفسك على انك تحبين رولي وأنت رولي هو رجلك ، ثم ترين نفسك وأنت تعيشين في هذا المكان راضية مع رولي ولا تريدان ان تفارقيه ، ولكنها في الواقع ليست الحقيقة فليست هذه حقيقةتك ، اليس كذلك يا لين ؟

- إذن فما هي حقيقي ؟ وما هي حقيقةتك أنت ؟ وماذا تريد ؟

- كان يجب أن أقول ان ما أريده هو السلام والأمام ، الهدوء الذي يلي العاصفة ولكني لا أدري ، في بعض الأحيان أشك يا لين في أن كلينا أنا وأنت ا نريد المتاعب ويسعى اليها .

ثم اضاف في انفعال :

- كم أتمنى لو أنك لم تأتي إلى هذا المكان ، لقد كنت سعيداً قبل مجيئك - الست سعيداً الآن ؟

وتطلع اليها فخالجها شعور غريب ، وشمرت بأنفاسها تتلاحق ، فلم تشعر من قبل بقوة الجاذبية التي يضيقها الانفعال على دافيد .. ودفع يده وقبض على كتفها وأدارها نحوه ..

وفجأة تراخت قبضته وقد أخذ يتطلع صوب التل ، فإدارت رأسها لترى ماذا أثار اهتمامه ، فوقع نظرها على امرأة تمر من البوابة التي تؤدي إلى فاروبانك .

وسألها دافيد في حدة :

- من هذه ؟

- إنها تبدو كفرانسيس .

- فرانسيس ؟ وماذا تريد فرانسيس ؟ لا بد أنها تريد شيئاً . فما من أحد يزور روزالين إلا ليطلب شيئاً . وقد زارتنا أمك هذا الصباح . فقالت لين وهي تتراجع إلى الخلف وقد قطبت جبينها :

— أمي ؟ وماذا كانت تريد ؟
— ألا تدريين ؟ انه المال ، وقد حصلت على ما تريد على أية حال .
فصاحت لين في ألم :
— لا ، لا ، لا !
فقال يقلدها :
— لا أستطيع أن أصدق ، كم أخذت ؟
— خمسة جنيه .
وجذبت أنفاسها بشدة بينما تابع دافيد وهو غارق في التفكير :
— واني لأتساءل كم تطلب فرانسس ؟ ان روزالين لا تؤمن وحدها الخمس
دقائق فلإنها لا تدري كيف تقول « لا » ..
— هل . هناك أحد آخر ؟

فقال دافيد في تهكم :
— هناك العمة كاثي ، ولكنها لم تطلب كثيراً . ميتين وخسين جنيهاً ،
وكانت تخشى أن يبلغ الخبر مسامع الطبيب فيغضب وخاصة أن معظم هذا
المبلغ كان سيذهب إلى وسيط تحضير الأرواح ، ولم تكن بطبيعة الحال .
ان الطبيب نفسه طلب قرصاً .

فقالت لين في صوت خافت :
— ماذا تظنون بنا .. ماذا تظنون بنا !
ثم استدارت فجأة واندفعت صوب الحقل . ووقف دافيد يتابعها بأنظاره
وقد قطب جبينه . لقد ذهبت إلى رولي ، طارت إلى هناك كما يطير الحمام
المائد إلى بيته . وضايقته هذه الحقيقة فأدار رأسه ينظر إلى أعلى التل وقال
وهو يعرض على نواجذه :

— كلا يا فرانسس ، لقد اخترت يوماً مشؤماً .
وأسرع خطاه صاعداً التل ميمماً شطر فاروبانك ، فر من البوابة الصغيرة

المؤدية إلى هناك ، وعبر الحديقة إلى الشرفة ، ومنها إلى حجرة الاستقبال فسمع فرانسس كلود تقول :

- .. كم أود أن أوضح لك الأمر ، ولكن كما ترى يا روزالين فالأمر يصعب شرحه ..

وتكلم صوت خلفها يقول .

- أهو كذلك حقاً ؟

وأدارت فرانسس كلود رأسها في حدة ، لا لأنها كانت تخشى حضوره مثل « أدبلا مار شموت » بل على النقيض تفضل أن تناقش دافيد وروزالين في الموضوع لأن المبلغ الذي كانت تطلبه كبير ، ولم تكن تحب أن يشعر دافيد أنها حاولت أن تحصل على مال من روزالين في غيابه ، ولكن سر انزعاجها هو أنها لم تسمع وقع خطواته وهو يتقدم خلفها .

وبنظرة واحدة شعرت بأن دافيد لم يكن في حالة عادية ولكنها قالت في رقة :

- دافيد ، كم أنا سعيدة لأنك حضرت ، لقد كنت أشرح لروزالين الأمر الذي تركه موت جوردون في أحوال جيريمي المالية وأسألها ان كان في استطاعتها أن تهب لنجدته . فإن الأمر كما ترى .

واندفعت تتحدث في طلاقة . فذكرت المبلغ المطلوب ، وتعزيد جوردون ووعوده .. ثم رهن كل شيء ..

وشعر دافيد بأعجاب ، ان هذه المرأة كانت تكذب ، ولكن القصة التي روتها كانت محكمة . وأخذ دافيد يتساءل ماذا تكون الحقيقة ؟ فلم يكن جيريمي من النوع الذي يسمح لزوجته أن تقوم على شيء كهذا إلا إذا كان في مأزق حرج ، كما أن فرانسس امرأة ذات كبرياء ..

وقال دافيد بعد قليل :

- عشرة آلاف ؟

بينما همهمت روزالين في صوت خافت :

— ان هذا مبلغ كبير .

فأسرعت فرانسس تقول :

— أعلم ذلك . ولو لم يكن كذلك لما حضرت اليكما . ولكن جيريبي لم يكن ليقوم على هذه الصفقة لولا تعضيد جوردون وانه لمن سوء الحظ أن يموت فجأة ..

فقال دافيد في جفاء :

— وترككم في العراء بعد أن كنتم تعيشون في كنفه .

وبرق وميض خافت في عيني فرانسس وهي تقول :

— انك بارع في تصوير الأشياء .

— أن روزالين لا تستطيع أن تمس رأس المال كما تعلمين وكل ما يمكن أن تمسه هو الدخل الذي تدفع منه ضريبة كبيرة ..

— أعلم ذلك ، فضريبة الدخل باهظة في هذه الأيام .. ولكن ألا يمكن تدبير الأمر ؟ وسوف نقوم بسداده ..

— انه يمكن تدبيره ، ولكن هذا لن يحدث

فتطلعت فرانسس نحو روزالين قائلة .

— روزالين .. انك سيده كريهة ..

وقاطعها دافيد في حدة قائلا :

— ماذا تظنون روزالين أنتم يا آل كلود ؟ أتظنونها بقرة حلوباً ؟ تأتون اليها تطلبون وتسألون وتمدون أيديكم ، ومن خلفها ماذا تفعلون ؟ تنهكون عليها وتبدون حقدكم عليها وتتمنون موتها .

فصاحت فرانسس :

— هذا كذب واقتراء .

— أهو كذلك ؟ لقد سئمتكم جميعاً ، وسئمتكم هي الأخرى .. ولتعلموا

أنكم لن تحصلوا على بنس واحد منا ، فلتكفوا عن حضوركم وتوسلاتكم ،
أتفهمين ؟

وهبت فرانسس من مكانها ووقفت جامدة ولوحت بقفازاها قبل ان تضعه
في يدها بطريقة ذات مغزى ، ثم قالت :

— لقد أفصحت عما يختلج في نفسك يا دافيد .
بينما هممت روزالين :

— اني آسفة .. ابي جد آسفة ..

ولم تعرها فرانسس اي انتباه وكأنه ليس لها وجود ، وخطت صوب
الشفرة ثم توقفت لتواجه دافيد قائلة :

— لقد قلت اني أحقد على روزالين ، فليس هذا صحيحاً فاني لا أحقد على
روزالين .. ولكني أحقد عليك أنت .

— ماذا تعنين ؟

— ان النساء يجب أن يعشن .. لقد تزوجت روزالين برجل ثوي يكبرها
بسنين ، ولم لا ؟ وأما أنت ا فإذ لك تعيش عائلة على اختك ، تعيش في رغد
بأموالها !

— اني أقف حائلا بينها وبين الوحوش التي تريد افتراسها .

وبقي كل منها يواجه الآخر برهة ، وشعر دافيد وهو يقف امام فرانسس
كلود بأن أمامه عدواً له خطر ، لا يتورع عن أي شيء إن أراد .
وقالت فرانسس وهي تتركها

— سوف أذكر ما قلته يا دافيد .

وعجب دافيد لماذا شعر بأن هذه الكلمات انما قصد بهسا التهديد ، وفي
تلك اللحظة سمع صوت روزالين تقول بأكية :

— دافيد ، ما كان يجب ان تقول لها ما قلت ، فهي الوحيدة بينهم التي
كانت تعاملني معاملة حسنة .

فصاح بها غاضباً

— كفي عن هذا أيتها الحقاء ، هل تريدن أن يجرّدك من آخر بنفس
لديك ؟

— ولكن هذه الأموال ، إنها ليست .

فجددتها بنظرة قاسية جعلتها تقول

— اني اني آسفة يا دافيد .

وقال دافيد لنفسه : ان عيب هذه الفتاة الوحيد هو ضميرها الحي ، ذلك
الضمير الذي قد ينغص عليها المستقبل المستقبل ؟ وقطب حاسجبيه وهو
يتطلع اليها . أجل مستقبل روزالين .. ومستقبله .. انه يعرف ماذا يريد ..
وهو يعرف الان .. اما روزالين ؟ فأني مستقبل ينتظرها ؟

ومرت سحابة قائمة بوجهه بينما أخذت تبكي وهي ترتعد :

— اني لأشعر بهم كأنهم يسرون فوق قبري .

فقال وهو يحدجها بنظرة غريبة :

— هكذا بدأت تشعرين بأن الأمر قد يصل إلى هذا الحد ؟

— ماذا تعني يا دافيد ؟

— أعني ان هناك بضعة أشخاص بدون لو يتمكنون من التعجيل بنهابك
إلى القبر قبل أن يحين الوقت .

فقال في صوت مرتعد .

— انك لا تعني .. القتل .. اتعتقد أن أناساً ظرفاء مثل آل كلود

يقدمون على القتل ؟

— ان الناس الظرفاء مثل آل كلود هم الذين يقدمون على القتل ، ولكنهم

لن ينجحوا في قتلك ما دمت هنا أسهر على سلامتك ، وعليهم أن يزيلوني
من طريقهم أولاً ، ولكن إذا حدث هذا ، فما عليك إلا أن تحافظي على
نفسك !

— لا تقل هكذا يا دافيد .
فقبض على ذراعها قائلاً :
— اصغي الي إذا حدث ولم أكن هنا ، فمليتك ان تحتاطي لنفسك
يا روزالين .. إن الحياة ليست آمنة ، تذكرني ذلك دائماً .
— رولي ، هل لك ان تعطيني خمسمئة جنيه ؟

— ٧ —

ووقف رولي يتطلع إلى لين التي وقفت تلهث أمامه وقد شحب لونها ثم
قال مهدئاً :
— هدئي من روعك يا فتاتي .. ما هذا الذي تقولين؟
— أريد خمسمئة جنيه ..
— ليس لدي هذا المبلغ ، فتلك الحرارة التي ابتعتها حديثاً .
— أعلم ، أعلم ، ولكن في استطاعتك أن تحصل على المبلغ .. ان الأمر
في غاية الأهمية ..
ثم سردت له ما سمعته من دافيد عن أن أمها اقترضت خمسمئة جنيه ، وما
ان انتهت حتى قال رولي :
— ولم لا ؟
— اتقول لم لا ؟ أتوافق على اقتراضها من دافيد ؟
— إنها ليست أموال دافيد .. إنها أموال روزالين .. وليس هناك ما يمنع
من أن تقوم بالمساعدة من آن لآخر .. أنسيت أرملة عمي جوردون ؟ ألم يكن
عمي جوردون يد يده الينا بالمساعدة من آن لآخر ؟

- لا أخالك اقترضت منها ؟
- حسناً ، إن الأمر ، إذ من غير المعقول أن أمد يدي لامرأة ، كما هو الحال معك تماماً .
- اني لا أريد ان يكون هناك ما يربطني بدافيد هنتر .
- ليس هناك ما يربطك ، فليست الأموال امواله .
- انها كذلك في الواقع ، فإن روزالين واقعة تماماً تحت سيطرته .
- ولكنه ليس كذلك قانوناً .
- ولكن الا يمكن ان اقترضني بعض المال ؟
- اصغي الي يا لين . . لو انك حقاً في مأزق لما توانيت عن بيع جزء من الأرض او المحصول ، وهو اجراء لن اقدم عليه في حالة اليأس . فلانني كما ترى احاول ان اقف على قدمي ، واني لأقضي لياالي كثيرة ساهراً اعمل واكدح . . ان هذا الكثير بالنسبة لرجل واحد
- فقاتل لين في استياء .
- اعلم ذلك ا ولو أن جوني لم يقتل .
- فصاح رولي في حدة :
- دعي جوني وحده ، ولا تتحدثي عنه ا
- وتطلعت لين اليه في دهشة ، لتجد وجهه محتقناً وهو في حالة هياج ، فاستدارت على عقبها وغادرت المكان عائدة إلى البيت الأبيض .
- وفي المنزل التقت لين بأمها فحاولت ان تقنعها باعادة ما اقترضته من روزالين ولكن دون جدوى فقد كانت مسر مارشمنت قد تصرفت في الجانب الأكبر من المبلغ لسداد ديونها كما انها لم تكن لتنزل عنه لو لم تكن قد تصرفت فيه .

كان ذلك بعد مضي أسبوع عندما توقف قطار الخامسة والثلاث بمحطة وارمسلي هيث ، وهبط منه رجل برونزي البشرة طويل القامة ، يحمل حقيبة صغيرة . وما ان مر من باب المحطة حتى توقف عن السير وأخذ يتلفت حوله حتى وقع نظره على اللافتة التي كتب عليها : « طريق المشاة الى وارمسلي قال » فسدد خطاه في الاتجاه وهو يسير في عزم ونشاط .

وفي « لونج ويللوز » كان رولى كلود قد فرغ من إعداد الشاي لنفسه عندما سقط ظل امرأة على مائدة المطبخ ، فرفع رأسه في استياء وهو يتوقع أن يرى لين ، ولكن استياءه تحول إلى دهشة عندما وقع بصره على روزالين كلود ..

وكانت ترتدي ثوباً زاهي الألوان مما ترتديه الريفيسات ، ولكنه رغم بساطته كان ثميناً ، وكانت تبدو فيه وكأنها روزالين كلود أخرى . فكان الأصل الايرلندي يبدو جليلاً واضحاً ، بشعرها المجدد الفاحم وعينيها الزرقاوين الجميلتين ولكأنهما وضعتا بيد ساحر .

وقالت في نغمات رقيقة تغشاها اللكنة الايرلندية :

— إنه لمصر جميل ، ولذا أتيت لأتريض .

ثم أضافت :

— وقد ذهب دافيد الى لندن .

قالت في خبث وقد احمر وجهها ! ثم أخرجت علبة السجائر من حقيبتها ، وقدمت إحداها لرولى ، ولكنه هز رأسه وأخذ ينظر حوله باحثاً عن الثقاب ، فأخرجت مشعلة صغيرة من الذهب أخذت تحاول أن تشعلها دون

جدوى ، فتناولها منها رولى ، وبجركة واحدة من إصبعه اشتعل فتيلها وانحنت روزالين لتشتعل سيجارتها فلاحظ لأول مرة أهدابها الطويلة التي كادت تصل الى وجنتيها فقال لنفسه

— إن جوردون كان يعرف ماذا هو فاعل ..

وتراجعت روزالين خطوطين ثم قالت في إعجاب :

— إنها عجلة جميلة تلك التي تحتفظ بها في اول حقل .

ودهش رولى لاهتمامها بهذه الأشياء ، فأخذ يحدثها عن الحقل ، وكانت كلما تابع الحديث ازداد عجبه لاهتمامها غير المتكلف ولعرفتها التامة بهذه الأشياء ، وأخيراً قال لها وهو يتسم

— إنك بحق تصلحين لأن تكوني زوجة فلاح يا روزالين

فمرت بوجهها سحابة حزن ثم قالت :

— لقد كنسا غملاً حقلًا - في أيرلنده - قبل ان أحضر إلى هنسا ..

وقبل .

— قبل أن تلتحقى بالمسرح ؟

وبدا الارتباك عليها واسرعت تقول .

— لم يكن ذلك منذ امد بعيد . اني اذكر كل شيء تمامًا .

ثم اضافت في مرح :

— إن في استطاعتي ان احلب ابقارك لك يا رولى ، الآن ..

لقد كانت امامه روزالين اخرى . ولكن هل كان دافيد هنتر يوافق ان تذكر شيئاً عن ماضي يتعلق بالحقل ؟ كلا بالطبع فقد كان دافيد دائماً يحاول ان يبدو كسيد أيرلندي ، ومر بخاطره في تلك اللحظة تاريخ حياة روزالين وزواجها الأول في جنوب افريقيا وانتقالها إلى اواسط افريقيا ثم هربها وأخيراً زواجها ثانية بليونير في نيويورك .

نعم ، لقد ارتحات روزالين هنتر كثيراً ، منذ كانت تقوم بحلب الأبقار .

ولكن لو ان احداً رآها في تلك اللحظة لما اعتقد لحظة واحدة انها مرت بكل هذه التجارب . فقد كانت البراءة ترتسم على وجهها مع شيء من بلادة الفهم ، فقد كان وجه فتاة ليس لها ماض . كما ان سننها كانت تبدو اقل بكثير من الستة والعشرين عاماً التي عاشتها .

وأخرجه من تأملاته صوت روزالين تسأله في عدم ارتياح :

- فم تفكر يا رولى ؟

- هل تريد أن تشاهدي الحقل ومشملاته ؟

- نعم بالتأكيد ..

وما ان انتهيا من ذلك حتى اقترح عليها رولى ان يعمداً لها قدحاً من الشاي ، وفي الحال بدا الفزع في عينيها وأسرعت تقول :

- كلا ، شكراً لك يا رولى . يجب ان أعود الى المنزل .

ثم تطلعت الى ساعة يدها وأضافت :

- لقد تأخرت ، وسوف يعود دافيد بقطار الخامسة والثلاث وسوف يتساءل

اين أكون .. يجب أن اسرع ..

ثم أضافت في خجل

- لقد استمتعت بهذه الزيارة يا رولى .

وبقي رولى يتابعها بانظاره وهي تسرع الخطى صاعدة التل صوب فارو بانك وقبل ان تصل الى القمة ظهر رجل من الناحية الاخرى فتساءل رولى أهذا هو دافيد ؟

ولكن الرجل كان أضخم . وتراجعت روزالين خطوة لتدعه يمر ، ثم اندفعت الى الأمام وهي تسرع خطاها .

وكان رولى لا يزال واقفاً مكانه ، غارقاً في أفكاره عندما سمع صوتاً ، فرفع رأسه في حدة فوق بصره على رجل أضخم يضع على رأسه قبعة عريضة من الفلين ويحمل حقيبة صغيرة ويقف على الطريق الواقع في الناحية الأخرى

من البوابة ، وسأله الرجل

— هل هذا الطريق يؤدي الى وار مسلي قال ؟

وبقي رولى غارقاً في أفكاره فعاد الرجل يكرر سؤاله ، وأخيراً رده رولى الى نفسه قائلاً :

— نعم ، إتبع الطريق عبر الحقل التالي ، وعندما تصل الى الطريق العمومي إنحرف الى اليسار ، وسوف تصل الى القرية بعد مسيرة بضع دقائق

وكان رولى معتاداً مثل هذا السؤال ، ولكن على الرغم من ان السؤال الذي تلاه كان غريباً بعض الشيء ، إلا انه أجاب عنه دون تفكير ولكنها لحظات شعر بعدها بغرابة السؤال ، فقد كان المعتاد في هذه الأيام ان يحجز الانسان غرفته مقدماً في المكان الذي يقصده .. فتطلع الى محدثه باهتمام ..

كان رجلاً طويل القامة ، برونزي البشرة ، ملتجياً ، ذا عيينين زرقاوين ، يبلغ الأربعين من العمر ، تبدو القسوة والجرأة في قسيات وجهه .

ولاحظ رولى في لهجته لكثرة أهل المستعمرات . وبقي رولى يتطلع اليه برهة .. فلم يكن وجهه غريباً عنه ، وأخذ يسائل نفسه اين رأى هذا الوجه من قبل ، ولكن قبل ان يهتدي الى الجواب إذا بالشخص الغريب يسأله :

— هل يمكنك ان تخبرني . أهناك منزل باسم فاروبانسك ، قريب من هنا ؟

ورده رولى ببطء :

— نعم ، هناك فوق التل ، ولا بد انك مررت بالقرب منه .. هذا إذا كنت قد قدمت من طريق المشاة من المحطة

وأدار الغريب رأسه يتطلع صوب التل قائلاً :
- إذن فهو ذلك البيت الكبير الحديث
واخذ الرجل الغريب يتطلع ، إلى اعلى التل ، بنظرة فاحصة ،
ثم قال :

- ومن يقيم هناك ؟ اهي .. مسز كلود ؟

- نعم ، مسز جوردون كلود .

ورفع الغريب حاجبيه وقد بدا عليه السرور قائلاً :

- مسز جوردون كلود ، هذا جميل !

وهز رأسه بحياء وقال :

- شكراً لك ايها الصديق .

وحمل حقيبته وأخذ طريقه صوب وارمسي فال تاركاً رولى وهو ما
يزال يسأل نفسه :

- اين رأيت من قبل ؟

وما ان وافقت التاسعة والنصف مساء حتى نفذ صبر رولى ، ولم يعد
يعطيق البقاء بالمنزل ، وما هي إلا عشر دقائق ، حتى كان يدخل الى قاعة
الشراب بفندق ستاج ، وبعد ان تبادل التحية مع الحاضرين ، بقي
يشاركهم الحديث عن الطقس والمحصول برهة ، ثم أخذ يتحرك من مكانه ،
حتى اقترب من بياتريس ليبينكوت التي تقوم بخدمة الزبائن ، وسألها في
صوت خافت .

- هل نزل عندك أحد الأغراب ؟ رجل ضخم ؟

- نعم ، يا مستر رولى . لقد حضر في السادسة تقريباً ، يمكن أن
يكون هو ؟

- نعم ، وإني لأتساءل من يكون ؟

ونظر الى بياتريس مبتسماً ، فابتسمت هي الأخرى ، ودست يدها اسفل

البار ، لتخرجها بعد قليل حاملة مجلداً ضخماً فتحته تمر بالأسماء حتى وصلت الى الاسم الأخير :
« اينوك آردن . مدينة السكاب . بريطاني » .

- ٩ -

هبطت روزالين في صباح اليوم التالي لتناول طعام إفطارها ، وهي ترتدي زي فلاحه ، وقد بدت عليها السعادة . ولا غرو فقد أخذت مخاوفها السابقة تزايلها . وكان دافيد في حالة طيبة ويبدو ان زيارته للندن في اليوم السابق كانت على ما يرام ..

وما إن انتهت من الطعام ، حتى وصل البريد ، وكانت معظم الخطابات من جمعيات تطلب إعانات او دعاوى من بعض الأشخاص ، ومر دافيد خلالها الى ان وصل المظروف الثالث ففضه وكان الخطاب مثل الظرف مكتوباً على الآلة الكاتبة :

« عزيزي مستر هنتر ..

« لقد فضلت ان أكتب اليك على ان أكتب لأختك مسز كلود ، خوفاً من أن أسبب لها صدمة . وبالاختصار ، لدي أخبار عن كابتن روبرت اندرهاي واني أقيم في فندق ستاج ، وأرجو ان تمر بي هذا المساء ، لتتحدث في الموضوع .

« الملخص - اينوك آردن »

ورفعت روزالين رأسها مبتسمة ولكن الابتسامة غاضت من شفتيها ، وقد

شعرت بانزعاج وصاحت :

- دافيد .. دافيد .. ما الخبر ؟

ولم يتكلم دافيد بل تناولها الخطاب فقرأته بسرعة ثم قالت .

- لست أفهم يا دافيد ، ما معناه ؟

- إنك تستطيعين القراءة .

- ولكن ، هل يعني هذا .. وماذا تفعل يا دافيد ؟

وبقي دافيد مقطب الجبين وهو يرسم خطة سريعة وأخيراً قال :

- لا داعي للجزع يا روزالين . سوف أقدر الأمر .. والآن أصغي إلي ،

واليك ما تفعلينه : احزمي متاعك في الحال واذهي إلى لندن . وأبقي في شقتنا

هناك حتى تسمعي مني .. أتفهمين ؟

- نعم ، نعم ، أفهم يا دافيد ، ولكن ..

وابتسم دافيد ابتسامة مطمئنة قائلاً :

- إفعلي ما أطلب يا روزالين . هيا اذهبي واحزمي متاعك . وسأرافقك

إلى المحطة وفي استطاعتك ان تلحقني بقطار العاشرة والدقيقتين بعد النصف .

وعندما تصلين أخبري البواب بانك لا تريدان ان تقابلي أحداً . وإذا سأل

أحد عنك فليخبره انك لست موجودة . وانفجيه جنيهاً ، أتفهمين ؟

- ألا يمكن أن أبقى يا دافيد ؟

- كلا ، بالطبع لا يا روزالين . كوني عاقلة . اني اريد ان تكوني

بعيدة لكي تكون لي حرية التصرف مع هذا الشخص أياً كان .. والآن هيا

يا فتاتي العزيزة ولا داعي للنقاش .

عندما دخل دافيد إلى قاعة فندق ستاج في هذا المساء ، كان المكاتب

خالياً كالعتاد . فأخذ يضغط زر الجرس عدة مرات ، وأخيراً ظهرت مس

بياتريس ليبينكوت في الطريقة المؤدية من البار إلى القاعة وهي تداعب جدائل

شعرها الذهبي وحيته مبدسة .
- طاب مساءؤك يا مستر هنتر . ان الجو بارد في هذه الأيام على غير المعتاد ، اليس كذلك ؟
- أعتقد ذلك . هل لديك احد النزلاء باسم مستر آردن ؟
وادعت مس لينينكوت التفكير برهة ثم قالت :
- نعم ، مستر اينوك آردن . الحجرة رقم ٥ بالطابق الأول .
وشكرها دافيد وأخذ طريقه إلى الحجرة المذكورة فنقر على الباب ..
وسمع صوتاً يطلب اليه أن يدخل ، ففتح الباب وتقدم الى الداخل مغلقاً الباب خلفه ..
وأما بياتريس لينينكوت فما أن تركها دافيد حتى نادى مساعدتها وطلبت اليها أن تأخذ مكانها وتقوم بخدمة الزبائن لتتمكن هي من تغيير بعض أغطية الفرش ..
وقف دافيد هنتر بداخل الحجرة رقم ٥ يتطلع إلى الرجل الجالس أمامه والذي لم يكن يعرف عنه إلا ان اسمه « اينوك آردن » .
وقال اردن : مرحى .. هل أنت هنتر ؟ حسن . هيا اجلس ..
ثم صب كأسين من الويسكي .. وأخذ كل منهما يرقب الآخر في توثب وحذر وبقياً كذلك برهة ثم رفع آردن كأسه وجاراه دافيد وتبادلا التحية المعتادة ..
وقال المدعو اينوك اردن بعد أن أفرغ كل منهما محتويات كأسه :
- هل دهشت عندما وصلت خطابي ؟
- الواقع اني لا أفهمه .
- كلا .. ربما .
- لقد فهمت انك كنت تعرف زوج شقيقي الأول روبرت اندرهاي .
- أجل لقد كنت أعرفه معرفة عامة كما لم يعرفه أحد انك لم تقابله قط

يا هنتر أليس كذلك ؟

— كلا ..

— ان هذا أفضل .

فقال دافيد في حدة :

— ماذا تعني ؟

فأجابه آردن في سهولة :

— هذا يجعل الأمور أسهل يا عزيزي ، هذا كل ما في الأمر ، اني آسف لانني طلبت اليك ان تحضر ، ولكنني رأيت من الأفضل ان تكون روزالين بنأى عن هذا ، فلا داعي لأن تحملها آلاماً لا داعي لها .

— هل لك في ان تدخل إلى لب الموضوع ؟

— بكل تأكيد ، حسناً . ألم يخامرك الشك ، ألم تلاحظ شيئاً مريباً في موت اندرهاي ؟

— ماذا تعني بحق السماء ؟

— حسناً ، ان اندرهاي كان رجلاً غريب الأطوار والأفكار ولنفرض انه من باب الشهامة ، او ربما لسبب آخر — قد رأى في لحظة حرجة منذ بضع سنوات ان يعده الناس ميتاً وليس هذا الأمر الصعب فقد كان يعرف كيف يسوس الاهالي ، ولم يكن ليجد صعوبة في اشاعة أي خبر يريد مع التفاصيل اللازمة . وما عليه بعد ذلك إلا أن يختفي ليظهر في مكان آخر على بعد الف ميل مثلاً ويبدأ حياته باسم جديد .

— انه لافتراض غريب .

— أهو كذلك حقاً ؟ لنفترض ان هذه الحقيقة يا هنتر .

— عندئذ سأطلب دليلاً قاطعاً على صحة ذلك .

— حقاً ؟ حسناً ، وإذا ظهر اندرهاي هنا في « وارمسلي فال » فهل يكفيك ذلك دليلاً ؟

— انه يكون مقنعاً على الأقل .
— أجل ، سيكون مقنعاً .. ولكنه مزعج نوعاً ما .. أعني بالنسبة إلى مسز جوردون كلود . فلن تكون مسز جوردون كلود عندئذ الا ترى أن الأمر يكون عندئذ مؤلماً ؟

— لقد تزوجت اخي زواجاً سليماً .
— بطبيعة الحال يا عزيزي . واست أشك في ذلك مطلقاً واي قاض سوف يقول المثل ، فلا يمكن أن يلومها أحد .

فقال دافيد في حدة :

— قاض ؟

— كنت أفكر في أمر الجمع بين زوجين .

فقال دافيد في وحشية : أريد ان اعرف إلى أي شيء تهدف .

— لا داعي للانفعال . فما أردت الا ان نشترك معاً ونفكر في أفضل حل بالنسبة لشقيقته . فما من أحد يريد الفضيحة . وقد كان اندرهاي دائماً شهماً وما زال .

— ما زال ؟

— هذا ما قلته .

— انك تقول ان روبرت اندرهاي ما زال حياً ، فأين هو الآن ؟

ومال آردن إلى الأمام ، وقال في هدوء :

— أتري حقاً ان تعرف يا هنتر ؟ ألا ترى انه من الأفضل ألا تعرف ؟ ان اندرهاي كما اخبرتك رجل شهيم ، ولو انه علم بأن زوجته تزوجت ثانية وورثت مبلغاً كبيراً من المال لما قبل ذلك فهو لا يرضى لها أن تراث ما لا بدون وجه حق ، ولكن من المحتمل جداً انه لم يعرف . وبإله من مسكين فهو في حالة سيئة .

— ماذا تعني بقولك انه في حالة سيئة ؟

فقال آردن في حرن

— أعني صحيحاً . وهو في حاجة إلى عناية خاصة . وهذا لسوء الحظ يتطلب مالا كثيراً وأقول لسوء الحظ لأن اندرهاي لا يملك الآن إلا ما يسد به رمقه .

— اني لأتساءل هل روبرت لندرهاي كان رجلاً شهماً كما تصوره ! .

فقال الآخر مؤكداً :

— لقد كان كذلك ، ولكنها الحياة ، لقد كان جوردون كلود رجلاً واسع الثراء وان منظر الثراء المفرط يحرك في الانسان غرائزه الدنيئة .

وهب دافيد هنتر واقفاً وقال :

— ان جوابي هو ان تذهب إلى الشيطان .

وابتسم اردن قائلاً :

— هذا ما توقعت ان تقوله .

— انك مبتز أموال لا أكثر ولا أقل وفهمت غايتك .

— حسناً ، قل ما تريد . ولكن اذا لم تشأ ان تشتري فهناك سوق أخرى .

— ماذا تعني ؟

— أعني آل كلود .. ألا تعتقد انهم يتلففون على خبر كهذا ؟

فقال دافيد في سخرية :

— ولكنك لن تحصل على شيء منهم فهم في حالة مالية سيئة .

— ان هذا يمكن تدبيره . وما من أحد سيقض اقراضهم ما يطلبون وهو

يعلم انه اذا ثبت ان اندرهاي حي فستعود مسز جوردون كلود كما كانت مسز

روبرت اندرهاي وبالتالي سوف تؤول كل ثروة جوردون إلى أقاربه حسب

الوصية التي كتبها قبل زواجه ..

وبقي دافيد صامتاً برهة ثم سأله في شراسة :

— كم تطلب ؟

وأجابه الآخر في شراسة كذلك :

- عشرين ألف جنيه .

- هذا محال ! فلا يمكن لشقيقي ان تمس رأس المال بل الأرباح فقط .

- حسناً ، عشرة آلاف إذن . وهو مبلغ يمكنها تدبيره ، فان لديها

مجوهرات اليس كذلك ؟

وبقي دافيد صامتاً وأخيراً قال :

- اتفقنا ، ولكن يجب أن تعطينا فرصة ، لتدبر المبلغ .

وبقي الآخر صامتاً ولكن السرعة التي انتصر بها أذهلته ثم قال :

- سأعطيك ثماني وأربعين ساعة ، وليكن معلوماً اني لا أقبل شيكات .

- سأدفع لك نقداً ، ولكن لنجعل موعدنا يوم الثلاثاء القادم .

- حسناً .. وسوف تحضر المبلغ هنا .

ثم أضاف قبل أن يتمكن دافيد من الحديث :

- فلن أقابلك في مكان مهجور أو على شاطئ نهر ، إذا كان هذا ما

تفكر فيه ، وسوف تحضر الي المبلغ هنا في التاسعة من مساء يوم الثلاثاء .

- حسناً ، كما تريد ..

وخرج دافيد من الحجرة وأخذ يهبط درجات السلم وقد اسود وجهه

غضباً .

وبعد قليل خرجت بياتريس لبيبيسكوت من الحجرة رقم ٤ وقد احمرت

وجنتاها ولعت عينها من الانفعال . كانت الحجرة رقم ٤ تتصل بالحجرة رقم

٥ بباب ، ولكن هذه الحقيقة لم يكن ليلاحظها نزيل الحجرة رقم ٥ ، فقد

كان هناك صوان قائم امام الباب يخفيه عن الأنظار .

كانت الشقة التي استأجرتها مسز جوردون كلود تقع في الطابق الثالث من مبنى « مايفير » في حي شيروز كورث بلندن ، وكانت تتكون من حجرة جلوس ، وحجرتي نوم وحمام .

وفي حجرة الجلوس أخذ دافيد هنتر يذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً ، بينما روزالين ترقبه وقد شحبت لونها وبدأ عليها الفزع .. وكان هو يقول بين فينة وأخرى .

— انه ابتزاز .. يا إلهي .. هل أنا ممن يرضون أن تبستز أموالهم ؟ آه لو أعرف .

ثم توقف ليقول فجأة .

— هل ذهبت بتلك الجواهر إلى جريشوركس في بوند ستريت ؟

— نعم ..

— وكم ثمنها ؟

— أربعة آلاف جنيه .

— نعم .. في إمكاننا أن ندبر المبلغ ، ولكن ماذا بعد ذلك ؟ سوف تكون

هذه هي البداية ، وسوف يحاول أن يبتز آخر ما لدينا ..

فصاحت روزالين باكية :

— ألا نستطيع أن نغادر إنجلترا .. ألا نستطيع أن نذهب إلى إيرلنده

أو أمريكا أو أي مكان ؟

فاستدار ليواجهها قائلاً :

— انك مجردة من روح النضال يا روزالين . أتريدننا على أن نهرب في

حين أن الأمر قد لا يعدو خدعة ؟ ألا يمكن أن يكون أندرهاي قد مات
ودفن حقاً في أفريقيا كما كنا نعتقد دائماً ؟
فارتعدت قائلة :

— كفى يا دافيد ، إنك تخيفني .
فأخذ يتطلع اليها برهة ثم تقدم نحوها وجلس قريبا واضعاً يدها بين يديه
ثم قال :

— لا تجزعي ، واتركي الأمر لي وما عليك إلا أن تفعلي ما أطلب اليك ،
وسأجد الطريقة التي أراوغ بها من مستر أنيوك أردون .
— وهل تذهب اليه مساء الثلاثاء وتأخذ المبلغ معك ؟
— سأحمل معي خمسة آلاف جنيه وأخبره بأن تدبير المبلغ الباقي يستغرق
بعض الوقت ، ولكن يجب أن أمنعه من الذهاب إلى آل كلود .
ثم توقف وسرح بأنظاره ولكن خلايا مخه كانت تعمل سريعاً ، وفجأة
ضحك ضحكة مرحة فيها كل معاني الاستهتار .. ضحكة رجل مقدم على
أمر خطير .. ثم قال .
— اني أستطيع أن أثق بك يا روزالين .. أجل أستطيع أن أثق بك
تماماً .

فتطلعت اليه في تساؤل قائلة .
— تثق بي ؟ تثق بي أن أفعل ماذا ؟
— أن تفعلي ما أطلب اليك تماماً .. وهذا يا روزالين هو سر نجاح أية
عملية .
ثم أضاف ضاحكاً
— عملية أينوك آردن .

- فض رولي الخطاب وأخذ يقرأ محتوياته في ذهول ، لقد كان الخطاب من بياتريس لينكوت . ثم طوى الخطاب وأغرق في التفكير برهة . وبعد قليل كان يسلك طريقه إلى فندق ستاج فوصله بعد الثامنة وبعد أن تبادل التحيات المألوفة مع الحاضرين اقترب من بياتريس ، التي تركت العمل لمساعدتها وقادته إلى حجرة خاصة بها بعض المقاعد المريحة .

كانت السمادة تغمر بياتريس وهي تجلس أمام رولي تتطلع اليه ، فقال في دهشة :

- ماذا هناك يا بياتريس ؟

- حسناً يا مستر رولي ، إنك تعرف ذلك السيد - مستر آردن - الذي حضرت بالأمس لتسألني عنه .
-- نعم .

- في الليلة التالية لزيارتك حضر مستر هنتر ليسأل عنه أيضاً ..

- مستر هنتر ؟

وبدا الاهتمام على وجه رولي فتابعته الفتاة تقول :

- لقد حدث في تلك الليلة أن ذهبت لإبدال أغطية الفراش في الحجرة رقم ٤ ، وأنت تعلم أن هناك باباً بينها وبين الحجرة رقم ٥ ، لا يقطن إليه أحد ..

من المعتاد أن يكون هذا الباب مقفلاً ، ولكني - ولست أدري

السبب - وجدت الباب مفتوحاً في تلك الليلة فلم يسمني إلا أن اسمع الحديث الذي دار بين مستر أردن ومستر هنتر .

ولم يقل رولي شيئاً فأخذت ببياتريس تسرد عليه ما سمعته من حديث وهو في دهشة مما يسمع ..

وانتهت من ذكر ما سمعت ، وبقي رولي وقسداً استحوذ عليه الذهول ومضت بضع دقائق على هذا الحال ، ثم قام من مكانه وشكرها على اهتمامها ثم غادر المكان .

عندما ترك رولي الفندق كان ينوي أن يعود إلى بيته ، ولكنه لم يكند يسير بضع خطوات حتى توقف عن السير وأخذ يفكر فيما سمعه من بيساتريس ويقلب الرأي فيما يمكن اتخاذه من خطوات .. وما أن وصل به التفكير إلى هذا الحد ، حتى وجد قدميه تقودانه صوب منزل عمه جيريمي كلود .

.. نعم ، يجب أن يعلم جيريمي بالأمر فهو محام ويعرف ما يجب اتخاذه من إجراءات في هذه الأحوال .

وعندما وصل إلى منزل عمه كان الأخير يتناول طعام العشاء مع زوجته فرانسس ، ولم يشأ رولي أن يقتحم عليها حجرة المائدة ، بل فضل أن ينتظر في حجرة المكتب حتى يفرغ عمه من تناول طعامه فيتمكن من الاختلاء به ، فلم يكن يريد أن تعرف فرانسس شيئاً عن الموضوع ..

أخذ رولي يحيل أنظاره في انحاء غرفة المكتب . كانت الرفوف عامرة بكتب القانون وعلى أحدها صورة قديمة لفرانسس وهي في ثوب السهرة ، وأخرى لأبيها لورد ادوارد ترنتون في ملابس الركوب . وعلى المكتب صورة شاب في مقتبل العمر يرتدي الزي الحربي .. انتوني بن جيريمي الذي قتل في الحرب .

واجفل رولي واستدار واحتل أحد المقاعد ونظره لا يزال عالقاً بصورة اللورد ادوارد ترنتون .

وفي حجرة الطعام كانت فرانسس تقول لزوجها

— اني لأعجب ماذا يريد رولي؟

وقال جيريمي في إجهاد :

- ربما خالف القانون في شيء ، فهو من النوع الذي يقلق لأتفه الأشياء .
- إنه لطيف ، ولكنه بطيء الفهم . وأعتقد أن الأمور ليست على ما يرام بينه وبين لين .

- لين .. نعم ، بالتأكيد ، آسف ، لأن أفكاري مشتتة فتلك المسألة .
فأسرعت فرانسس تقول :

- دعك من التفكير فيها وسوف يكون كل شيء على ما يرام .
- ادك تخييعيني أحياناً يا فرانسس ، فأهلك متمهورة إلى أقصى حد ..
ولا تقدرين ..

- اني أقدر كل شيء ، ولست حائفة ، بل ان الأمر يسليني إلى أقصى حد .

- وهذا ما يقلقني يا عزيزتي

فابتسمت قائلة :

- والآن هيا ، فلا داعي لأن تتركه ينتظر أكثر من ذلك .

ولكن ما ان غادرا حجرة المائدة حتى صفق الباب الخارجي بشدة وأقبلت الخادم لتخبرهما بأن مستر رولي قد رحل بعد أن أخبرها بأنه لن ينتظر لأن الأمر الذي أتى من أجله لم يكن من الأهمية بمكان

كان ذلك بعد ظهر الثلاثاء عندما خرجت لين للتريض ولتخلو الى نفسها تفكر ، فقد كانت تشعر بزيغ من عدم الاستقرار والرضا عن نفسها .

وقادتها قدمها الى وارمسي قال ، فوق بصرها على خاها جيري كلود وقد بدا عليه الهرم منذ رآته آخر مرة لثلاثة أسابيع مضت ، وأمرعت لين خطأها لتخرج من وارمسي قال إلى التلال والفضاء وهناك تستطيع أن تفكر في هدوء .

وعلى جذع شجرة فوق منحدر أحد التلال جلست لين وقد اعتمدت وجهها بين كفيها وأخذ السؤال الذي طالما حيرها يعود اليها هل هي حقاً تريد أن تتزوج من رولي ؟

وقادها هذا السؤال إلى أن تعود بذاكرتها إلى الوراء لقد كانت تحب رولي فيما مضى .. قبل أن تلتحق بالجيش ولكن .. ولكن كل شيء قد تغير .. وهي نفسها قد تغيرت وأما رولي فقد كان كما تركته لم يتغير

وبدأت الشمس تختفي عند الأفق ، ولاح دخان أحد القطارات يتصاعد في الجو يرسم علامة استفهام ، ولكأنه كان يتساءل معها : هل أتزوج رولي؟ هل أريد حقاً أن أتزوج رولي؟

واختفى القطار وأخذ الدخان يتبدد ، ولكن علامة الاستفهام بقيت عالقة بمخيلتها ، وفجأة سمعت وقع أقدام تطأ الأعشاب خلفها .. وما هي إلا التفاتة حتى صاحت

- دافيد !

فقال في دهشة :

- لين ! ماذا تفعلين هنا بحق السماء ؟
- ولاحظت لين انه كان يعدو إذ كان يلهث وأنفاسه تتلاحق ولم تحاول ان تسأله بل أحابت :
- لا أدري ، لقد كنت أفكر قليلا ..
- ثم أضافت وهي تضحك في تكلف :
- أعتقد ان الوقت متأخر .
- اليس لديك فكرة عن الوقت ؟
- فتطلعت إلى ساعة يدها ثم قالت :
- لقد توقفت .. اني أفسد الساعات دائما .
- ليست الساعات فقط . إنها مغناطيسيتك ، وسحرارتك ، وحيويتك .
- واقترب منها ، فبهت واقفة على قدميها في ارتباك وهي تقول :
- ان الليل يرخي سدوله بسرعة ، ويجب أن أسرع بالعودة .. كم الساعة يا دافيد ؟
- التاسعة والربع . ويجب أن أطلق ساقى للربح لألحق بقطار التاسعة والثلاث الذاهب إلى لندن
- لم أعلم بعودتك !
- لقد عدت لأخذ بعض الأشياء من فارويانك ، ولكن يجب أن أدرك القطار . فروزالين بفردتها في الشقة ، وهي تخشى أن تقضي الليل وحدها في لندن
- في مثل شقتها ؟
- فقال دافيد في حدة ،
- ان الخوف والمنطق لا يتفقان ، فنحن تلك الغارة .
- وشمرت لين بالحجل ، فأسرعت تقول :

— اني آسفة ، فقد نسيت حقاً تلك الغارة الخيفة التي ازعجتها .
— نهم .. لقد نسي كل شيء حتى أنت يا لين . انك مثل الباقيين .
فصاحت قائلة :
— كلا ، كلا يا دافيد ، لقد كنت أفكر الآن .
— تفكرين في ؟
وأذهلتها سرعته ، فقد طوقها بذراعه وضمها إلى صدره وطبع على شفتيها
قبلة حارة غاضبة ثم قال :
— رولي كلود ، ذلك الغبي ، انك تخصصينني بحق السماء يا لين .
وفجأة ابتعدا عنه قائلاً :
— سوف يفوتني القطار .
واندفع هابطاً التل بينما أخذت تناديه ، فأدار رأسه وهو يصيح :
— سأتصل بك تلفونياً عندما أصل إلى لندن ..
وبقيت ترقبه حتى اختفى عن انظارها فتركت مكانها وهي تحس بقلبيها
يدق دقات غريبة لتعود أدراجها الى المنزل .
وأخذت لين ترتقي درجات السلم في حذرٍ خشية أسئلة امها ، ولم يستقر
بها المقام في حجرة نومها إلا قليلاً .
الم يقل دافيد انه سيتصل بها حال وصوله إلى لندن ؟
وعادة تهبط درجات السلم وهي تسير وكأنها في حلم ..

- وقالت أدبلا في ارتياح :
- ها أنت يا لين ، لم اسمعك وأنت تعودين يا عزيزتي . هل حضرت منذ مدة طويلة ؟
- أجل ، منذ اجيال . وقد كنت في حجرتي .
- يجب ان تشعريني عندما تعودين يا لين ليطمئن قلبي فاني أخشى عليك وخاصة بعد ما ذكرته الجرائد . ف هؤلاء الجنود المسرحون انهم يعتقدون على الفتيات .
- أعتقد ان الفتيات هن المسؤولات عن ذلك
- أجل انهن الفتيات اللاتي يبحثن عن الأخطار ..
- هل تصفين لي يا عزيزتي لين ؟
- وأخرجت لين نفسها من تفكيرها بصعوبة لتقول :
- ماذا كنت تقولين يا أماء ؟
- كنت أتحدث عن حفلة قرانك - ألا ترين انه يجب أن تدعى اليها الفتاة ماكراري . فقد كانت امها صديقة عزيزة .
- اني أكره جون ماكراري
- ولكن يا عزيزتي ..
- أليست حفلة قراني يا أماء ؟ ..
- أجل يا لين ولكن .
- هذا ان كان هناك قران قط ؟
- ولم تكن لتود أن تقول ذلك ولكن الكلمات اندفعت على غير وعي منها -

وكان يجب أن تضبط اعصابها ولكن ما قد فات الأوان ، فقد أخذت مسر
مار شمونت تحملق في وجه ابنتها في دعر ثم قالت

- ماذا تعنين يا عزيزتي لين ؟

- لا شيء يا أماء

- هل تشاجرت أنت ورولي ؟

- كلا . ولا داعي لأن تنزعجي يا أماء فكل شيء على ما يرام .

وبقيت مسر مار شمونت تتطلع إلى ابنتها وقيل ان تقول شيئاً ، أخذ
جرس التليفون يدق ، فخطت لين صوبه ورفعت البوق وإذا بصوت العمة
كاتي تقول :

- أهذه أنت يا لين ؟ كم أنا سعيدة . لقد اقترفت خطأ بخصوص ذلك
الاجتماع .

وبقيت لين تصغي نارة ، وتعلق نارة أخرى وتطمئننها نارة ثالثة وأخيراً
سمعت العمة كاتي تقول :

- أن من رأيي ان الانسان لا يخرج من خطأ إلا ويقع في خطأ آخر ، فان
تليفون المنزل متعطل وقد هبطت لأحدث اليك من تليفون عمومي وماذا
حدث ؟ لم أجد معي بنسین فلم يكن معي سوى بنس واحد واضطرت ..
- واستمرت لين تصغي حتى انتهت ، ثم اعادت البوق مكانه لتجيب عن
تساؤل امها قائلة :

- انها العمة كاتي .

وجالست لين تحاول ان تقطع الوقت بالمطالعة وهي تتطلع بين لحظة
واخرى إلى الساعة ، وفي الحادية عشرة إلا خمس دقائق دق جرس التليفون
مرة أخرى ، وسمعت صوتاً يقول :

- ٣٤ وارملي فال ؟ هل تستطيع مس لين مار شمونت ان تتلقى
مكالمة شخصية من لندن ؟

- وكاد قلبها يتوقف وأسرعت تقول .
- هذه مس لين مار شمونت تتحدث .
- انتظري قليلا
- رقيقة تلتظر وهي تسمع أصواتاً مختلفة تلاها سكون ، ثم صوت امرأة
- ثانية تقول :
- أعيدي البوق إلى مكانه من فضلك وستطلبين فيما بعد .
- وأخذت تجر أذيالها صوب حجرة المائدة ، وفجأة دوى جرس التليفون
- ثانية فأسرعت ترفع البوق ، وإذا بصوت رجل يقول :
- ٣٤ وار مسلي فال ؟ مكلمة شخصية لمس لين مار شمونت .
- هانذا .
- لحظة واحدة من فضلك .
- وفجأة سمعت صوت دافيد يقول :
- أهذا أنت يا لين ؟
- دافيد ؟
- اصفي إلي يا لين . من الأفضل ان أرحل .
- ماذا تعني ؟
- أعني ان أرحل عن إنجلترا .. وهو امر سهل .. لقد تظاهرت مراراً
- أمام روزالين بعكس ذلك . لقد كنت اريد البقاء في « وار مسلي فال » ،
- ولكن ما فائدة كل هذا ؟ اني لا أصلح لك . فانت فتاة رائعة يا لين ، أما
- أنا فشخص معوج وكنت كذلك دائماً . ولا تمتي نفسك بانه يمكنك اصلاحي
- فقد أبغى ذلك ولكني لن أستطيع . كلا ، من الأفضل ان تتزوجي رولي
- حيث تنعمين براحة البال .. وأما أنا فما حولي إلا الشقاء .
- وبقيت لين صامتة ، فسمعه يقول :
- لين ، أما زلت تنصتين ؟

- أجل .
- انك لم تقولي شيئاً .
- ماذا هناك لأقوله ؟
- لين ؟
- ماذا ؟ .
- وسمعه يلمن ثم اذا به يصيح قائلاً :
- لينذهب كل شيء إلى جهنم .
- وقطع الاتصال .. وعادت لين إلى حجرة الجلوس ، وإذا بمسز مار شمونت تسألها :
- هل ..
- فقاطعتها تقول بسرعة :
- خطأ في طلب النمرة ..
- واندفعت تصعد درجات السلم إلى حجرتها .

- ١٥ -

كان المؤلف في فندق ستاج بأن تقوم الخادمة بإيقاظ النزلاء في الأوقات التي يحددها بأن تطرق ابواب حجراتهم وتصبح معلنة الوقت ، ثم نترك الصواني المحملة بالأقداح أمام حجرات من اعتادوا تناول الشاي مبكراً ..

وفي صباح يوم الاربعاء أخذت (جلاديز) تقوم بمهمتها فطرقت باب الحجرة رقم ٥ وصاحت معلنة الساعة الثامنة والرابع ، ثم تركت أقداح الشاي أمام باب الحجرة وتابعت مهمتها ..

وكانت الساعة العاشرة عندما تنبهت الفتاة إلى أن أقداح الشاي ما زالت مكانها كما تركتها أمام باب الحجرة رقم ٥ وفي الحال طرأ لها خاطر .. إذ لا يمكن أن يكون نزيل الحجرة لا يزال نائماً . فهو ليس بالرجل الكثير النوم ، وليس هناك إذن سوى تعليل واحد . هو أن الرجل قد غادر الفندق عن طريق نافذة حجراته التي تطل على سطح قريب دون أن يدفع حسابه .

ولكن خاب ظنها فما كادت تفتح باب الحجرة وتقدم بضع خطوات حتى توقفت .. فقد كان اينوك آردن نزيل الحجرة رقم ٥ ملقى على وجهه وسط الحجرة وقد تهشمت جمجمته

وصرخت الفتاة ثم اندفعت خارجة من الحجرة وهي لا تزال تصرخ .. وصادف أن كان الدكتور ليونسل كلود في حجرة بياتريس ليبينكوت الخاصة في تلك اللحظة يضمد جرحاً في يدها .. ويعمد لحظة كان ثلاثتهم يندفعون إلى داخل الحجرة رقم ٤ ، وجثا الدكتور كلود يحوار الجثة ثم رفع رأسه وقطب جبينه وقال في لهجة أمره :

— استدعي رجال البوليس في الحال .. لقد قتل الرجل ..

- ١٦ -

جلس المفتش سبنس غارقاً في التفكير ، وفي يده الورقة التي دون فيها المعلومات التي ألقتها بياتريس ليبينكوت ، وأمامه على المائدة ساعة يد تحطم زجاجها ، ومشعلة ذهبية صغيرة تحمل حرفين ، وإصبع أحمر شفاء في غلافه المذهب ، وآلة من الصلب الثقيل على هيئة كاشة لوضع الفحم في المدفأة وقد

تلتطخ الجزء السميكة منها بالدماء .

وقطع عليه حبل تفكيره صوت الجاويش جديفز يعلن وصول مستر رولى
كلود وبعد أن تبادلوا التحية قال سبنس :

- هل في استطاعتك ان تلقي ضوءاً على هذه المشكلة يا مستر رولى ؟ ..
أعني مسألة الرجل الذي قتل في فندق ستاج ؟

ولدهشة سبنس سأله رولى فجأة :

- هل عرفتكم شخصية الرجل ؟

- كلا . لقد سجل اسمه في الفندق على انه اينوك آردن ولكننا لم نعاثر على
شيء في حوزته يؤكد ان هذا اسمه .
- اليس هذا غريباً ؟

وقد كان الأمر غريباً حقاً ولكن المفتش سبنس لم يكن يود ان يناقش هذا
الموضوع فقال :

- لقد ذهبت ليلة أمس لزيارة القتل ، يا مستر رولى ، اليس كذلك ؟
ولماذا ؟

- هل تعرف بياتريس ليبينكوت يا حضرة المفتش ؟

- أجل ، بالتأكيد ، فقد كانت هنا منذ قليل « وقد حضرت لتسديلي إلى
بما لديها من المعلومات .

- هذا عظيم . كنت أخشى ان تطوي الأمر عنكم . حسناً .. عندما
أخبرتني بياتريس بما سمعت ، أخذت أقلب الأمر في رأسي ، فلو أن زوج
مسر جوردون الأول لا يزال حياً فسوف تتغير الأمور بالنسبة لنا جميعاً .
حسناً ، أخذت كما قلت لك أقلب الأمر في رأسي ، وطراً لي أن ألقا إلى
عمي الحامي .

- مستر جيريمي كلود ؟

- أجل ، فذهبت اليه وكان ذلك بعد الثامنة ، فوجدته يتناول عشاءه ..

وجلست أنتظره في حجرة المكتب برهة ، و ثم رأيت أنه لا فائدة ترجى من إخبار عمي ، فبطء أولئك المحامين معروف ، ولا يمكن ان يتخذون إجراء قبل ان يتحققوا من صحته . ولذا قررت أن أذهب بنفسى وأقابل ذلك الشخص في فندق ستاج .

— وهل فعلت ذلك ؟

— أجل . فقد عدت ثانية إلى فندق ستاج ..

— وكم كانت الساعة حينذاك ؟

وأخذ رولى يعمل فكره برهة ثم قال :

— لست أدري تماماً ، ولكن الوقت كان بعد الثامنة والنصف على أية حال .

— حسناً ، يا مستر كلود ؟ وماذا بعد ذلك ؟

— توجهت حال وصولي الى حجرة الرجل ، فقد كنت أعرف رقم الحجرة من حديثي مع بياتريس . وطرقت الباب فسمعتة يقول « ادخل » فدخلت ..

وصمت رولى قليلاً ثم تابع :

— ولكن يبدو اني لم أحسن التصرف ، فعندما دخلت كنت أعتقد اني مسيطر على الموقف ، ولكن عندما رميته بالتهديد وابتزاز الأموال ضحك في استخفاف وسألني ما إذا كنت من المشتري . فسألته ماذا يعني .. فقال كم تريد أن تدفع — أو على الأصح العائلة — إذا قدمت لكم أدلة قاطعة على أن روبرت أندرهاي لم يمت في افريقيا كما ذكر من قبل وأنه لا يزال حياً ؟ فسألته ما الذي يدعونا لأن ندفع له شيئاً على الإطلاق .. فضحك قائلاً لأن هناك مشترياً سيحضر الليلة ويدفع مبلغاً محترماً مقابل أدلة قاطعة على أن روبرت أندرهاي قد مات .

ولست أنكر لك الحق يا سيدي المفتش اني فقدت سيطرتي على أعصابي ،

وذكرت له أن عائلتي لا يمكن أن تقدم على عمل قدر كهذا ، وانه لو كانت روبرت اندرهاي لا يزال حياً ، فسوف يكون من السهل التحقق من ذلك .. وتركته ولكني لم أكد أصل إلى الباب حتى ضحك ضحكة غريبة وقال : ان تستطيع إثبات شيء بدون معاونتي ..
- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- لقد عدت الى منزلي وانا مببلبب المكر ، وقد تولاني الندم لأنني لم أترك الأمر من البداية بين يدي عمي جيري ، فهو أكثر مني حنكة في التعامل مع أمثال هؤلاء .

- وكم كانت الساعة عندما غادرت فندق ستاج ؟
- لا بد وان ذلك كان قبل التاسعة فقد سمعت الدقات التي تسبق نشرة الأخبار بينما كنت في طريقي الى المنزل

- وهل ذكر لك آردن هذا من يكون الشخص الذي يتوقعه .. أعني المشتري الذي كان ينتظره .
- كلا .. ولكي كنت واثقاً من انه كان يعني دافيسد هنتر فمن يكون سواه ؟

- ألم يكن بادي الانزعاج ؟
- كلا .. بل على النقيض ، كان واثقاً من نفسه ، وكأن مفتاح الموقف في يده .

وأشار سبنس بيده الى الآلة الحديدية الثقيلة قائلاً :
- وهل لاحظت وجود هذه في المدفأة يا مستر كلود ؟
- هذه ؟ كلا .. لا أظن ذلك ، فلم تكن المدفأة موقدة .

ثم قطب جبينه وهو يحاول ان يذكر المشهد :
- لقد رأيت قطعتين من الحديد في المدفأة ولكني لم أعرف ما هيأتهما ..
ولكن هل هذه .

– نعم ، لقد تهشمت جمجمته بهذه .
– هذا أمر عجيب . إذ أن هنتر رجل خفيف البنيان – بعكس آردن
الذي كان ضخماً قوياً .
– لقد أثبت الفحص الطبي أنه ضرب من الخلف وأن الضربات كانت بالجزء
السميك من الآلة وأنها أنهالت عليه من فوق ..

فقال رولى في تفكير :
– حقاً لقد كان الرجل واثقاً من نفسه – ولكن لو اني مكانه لما
أدرت ظهري لشخص أريد أن أستنزف أمواله ، وخاصة ان ذلك الشخص
محارب قديم .

وتوقف رولى ثم أضاف :
– كم أتمنى لو أنه لم يمت .. وكم أتمنى لو اني عرفت كيف أتعامل
معه .. كان يجب أن أظهار بأني أتيت اليه لأفاوضه ، ولكن الأمر كان
غريباً .

فقال المفتش وهو يلتقط المشعلة الذهبية :
– هل رأيت هذا من قبل ؟
وتقطب جبين رولى وقال ببطء :
– نعم لقد رأيتها من قبل ولكن لا أستطيع أن أذكر أين ..
وأعادها سبنس مكانها وتنساول لصبيح أحمر الشفاه ، وأزاح غطاء
الغلاف قائلاً :

– وهذا ؟
فابتسم رولى قائلاً :
– في الواقع اني لا أفهم في هذه الأشياء يا حضرة المفتش
ثم أضاف وهو يقوم من مكانه
– إنكم معشر رجال البوليس تدققون في أتفه الأشياء ومع ذلك لم تتوصلوا

لمعرفة شخصية القاتل ؟

- وهل لديك فكرة يا مستر كلود ؟

- لقد كنت أتساءل . أعني ان هذا الرجل كان بمثابة السلم الذي يؤدي الى اندرهاي . أما وقد مات ، فسيكون البحث عن اندرهاي بمثابة البحث عن إبرة وسط كومة من القش .

- لا تنس ان الجرائد سوف تكتب في هذا الأمر فلو ان اندرهاي لا يزال حياً فسوف يقرأ الأخبار - وقد يتقدم معلناً وجوده

- نعم .. وقد ..

- ألا ترى ذلك ؟

- أرى أن دافيد هنتر قد ربح الجولة الأولى .

وقال سبلس بعد ان تركه رولى . موجهاً حديثه للجاويش جريفز ونظره عالى بالحرفين ه د . المنقوشين على المشعلة :

- إنها مشعلة ثمينة ، وأرى ان تستدل على صانعها ولن يكون هذا صعباً فلن يتعدى البحث متاجر المجوهرات في شارع نوند .
- ممعاً وطاعة يا سيدي ..

ونقل المفتش نظره إلى ساعة اليد .. كان زجاجها مهشماً وعقرباها يشيران الى التاسعة وعشر دقائق ثم قال :

- هل أعددت تقريراً عن هذه يا جريفز ؟

- نعم يا سيدي ، وقد وجدت أن زنبركها مكسور .

- وأي دليل تستطيع ان تستخلصه من الساعة يا جريفز ؟

فقال جريفز في حذر :

- في استطاعتنا أن نعرف الوقت الذي ارتكبت فيه الجريمة .

- آه ، انك حديث في الخدمة ، وعندما تطول مدة خدمتك فسوف

تنظر إلى الأشياء نظرة أخرى .. من الممكن ان تكون مصيباً في قولك ،

ولكنني أعتقد أنها مجرد حيلة ، ففي استطاعة أي شخص بمعد ان يرتكب جريمة أن يدير عقربي الساعة الى الوقت الذي يختاره ليدل على وجوده في مكان آخر ، ثم يحطم الساعة وبذلك يبعد عن نفسه الشبهات .. وعلى ذلك فلن أستاذ الى دليل الساعة .

فالفحص الطبي أثبت حدوث الجريمة بين الثامنة والحادية عشرة مساء ، وعلى ذلك ، فسنحصر شبهاتنا في كل من كان قريباً من المكان ، في تلك الفترة .

فقال الجاويش جريفز متنحنحاً :

— لقد ذكر أدواردز ، مساعد البستاني ، في فاروبانك ، انه رأى دافيد هنتر يخرج من باب جانبي في المنزل ، في الساعة السابعة والنصف .. وهذا يدل على انه كان موجوداً قريباً من المكان في ذلك الوقت ..

— نعم ، ولكن علينا ان نسمع أقوال هنتر أولاً .

— أرى انها قضية واضحة يا سيدي .

قال ذلك ، وهو يتطلع الى الحرفيين المنقوشين على المشعلة ، فقال المفتش .

— هناك مسألة أخرى ، وهي وجود إصبع أحمر الشفاه تحت إحدى قطع الأثاث

— من المحتمل يا سيدي أن يكون قد تسدحرج ، وبقي كذلك منذ مدة .

— لقد بحثت هذا الأمر وعلمت ان الحجرة لم تشغلها امرأة منذ ثلاثة أسابيع . وعلى الرغم من ان الخدمة في هذا الفندق ليست على ما يرام ، فاني أعتقد انهم ينظفون ما تحت الأثاث مرة كل ثلاثة أسابيع ، فان فندق ستاج يبدو نظيفاً دائماً .

— ولكن لم يشير أحد الى ان آردن كان على علاقة بإحدى النساء .
فقال المفتش .

— أعلم ذلك ، ولذا فاني أعتقد ان لإصبع أحمر الشفاه هذا هو الدليل على
الجزء المجهول من القضية .

- ١٧ -

كانت خطوة المفتش سبنس التالية أن قام بزيارة مبنى مايفير ، حيث تقطن
مسز جوردون كلود في شقة بالطابق الثالث .

وقبل ان يستقل المصعد دق الجرس طالباً البواب ، الذي وافاه بعد
قليل في ثيابه الرسمية ، فأبرز له المفتش بطاقته وأخذ يوجه اليه بعض
الأسئلة ، فعلم منه ان مسز جوردون كلود ومستر دافيد هنتر حضرا إلى
الشقة في يوم السبت ، وانها كانتا يخرجان لتناول غداتهما وعشاءهما في
مطعم قريب ، أما إفطارهما فكانت إدارة المبنى تقوم بإعداده لهما فسأله
المفتش :

— وهل في استطاعتك أن تعرف ما إذا كان طعام الإفطار أرسل إليهما
هذا الصباح أم لا ؟

— نعم يا سيدي . يوسمي أن أتحقق من ذلك . .

— حسناً . . سوف أصعد الآن ودعني أعرف الرد عندما أميط .

— سمعاً وطاعة يا سيدي .

واستقل سبنس المصعد الى الطابق الثالث ، وكان مكوناً من شقتين ،

فضغط زر جرس الشقة رقم ٩ .. وفتح دافيد هنتر الباب ، وقال في حدة .

- حسناً ، ماذا تريد ؟

- هل انت مستر هنتر ؟

- أجل .

- أنا المفتش سبنس من قوة بوليس أوستشاير .

فابتسم دافيد قائلاً :

- إني آسف يا حضرة المفتش .. تفضل بالدخول .

وقاده الى حجرة أنيقة حيث وقفت روزالين كلود تتطلع من النافذة .

فقال هنتر .

- هذا هو المفتش سبنس يا روزالين . تفضل بالجلوس يا حضرة المفتش ، هل

لك في كأس من الشراب ؟

- كلا شكراً لك يا مستر هنتر .

كانت روزالين قد أدارت رأسها قليلاً عند دخول المفتش ، ولكنها الآن

جلست موالية ظهرها الى النافذة وقد شبكت يديها في حجرها .

وأخرج دافيد صندوق السجائر قائلاً :

- هل تدخن ؟

وتناول سبنس سيجارة وبقي ينتظر ، وهو يراقب دافيد الذي دس يده في

جيبه كمن يبحث عن شيء ، ثم أخرجها وقد قطب جبينه وتلفت حوله ثم

تناول علبة الشهاب وأشعل سيجارة المفتش ثم قال بسهولة :

- حسناً ، ماذا حدث في وارمسلي فال ؟ هل اكتشفت ان الطاهية تتاجر

في السوق السوداء ؟

- كلا، انه أكثر من ذلك . فقد مات رجل في فندق ستاج في الليلة الماضية

وربما قرأت الخبر في الصحف .

- فهمز دافيد رأسه قائلاً
- .. كلا ، لم ألاحظ هذا النبأ ، ولكن ماذا عنه ؟
- إنه لم يمت فجأة ، فإنه قتل . هشمت جميعته تهشيماً ..
- أرجوك يا حضرة المفتش ألا تطيل في شرح التفاصيل فإن شقيقي مرهقة الشعور ولا تتحمل سماع ذكر الدماء فقد يغمى عليها
- إني آسف .
- وبقي صامتاً . فرفع دافيد حاجبيه قائلاً
- وما علاقتنا نحن بهذا ؟
- كل ما نرجوه هو ان تذكر لنا شيئاً عن هذا الرجل يا مستر هنتر .
- أنا ؟
- لقد قمت بزيارته مساء السبت الماضي . وأعتقد ان اسمه .. او الاسم الذي ذكره في الفندق هو اينوك آردن
- نعم بالتأكيد ، اني اذكر الآن .
- قالها دافيد في هدوء وبدون اي انزعاج . فقال المفتش :
- حسناً ، يا مستر هنتر ؟
- ولكفي أخشى اني لن أستطيع ان أكون ذا فائدة ، فلست أعرف شيئاً عن الرجل ..
- .. وهل اسمه الحقيقي هو اينوك آردن ؟
- ولماذا ذهبت لزيارته ؟
- إني أشك كثيراً في ذلك
- إن قصته هي قصة رجل سيء الحظ .. وقد ذكر لي بعض الأماكن ، وأشياء عن الحرب ، وأسماء أشخاص .. وأعتقد أن كل ما كنت يرجوه هو المساعدة ..
- وهل أعطيته شيئاً من المال يا سيدي ؟

- وصمت دافيد ثم قال :
- ورقة من فئة الخمسة الجنيهات . فقد اذترك في الحرب .
- وهل ذكر لك اسماء اشخاص كنت تعرفهم ..
- أجل ..
- وهل كان اسم كابتن روبرت اندرهاي أحد تلك الاسماء ..
- وأصابت جملته الأخيرة الهدف فقد تصلبت عضلات دافيد ، بينما ندت صبيحة مكتومة عن روزالين التي كانت تجلس خلفه . وأخيراً قال دافيد في حذر .
- وماذا يجعلك تعتقد ذلك يا حضرة المفتش .
- انها المعلومات التي حصلنا عليها ..
- ومرت فترة صمت كان المفتش خلالها يرقب دافيد الذي أخذ يتفكر فيسه برهة محاولاً معرفة ما يدور برأسه ، وأخيراً سأله :
- هل لديك فكرة يا حضرة المفتش عن يكون روبرت اندرهاي ..
- أرى أن تخبرني أنت يا سيدي .
- لقد كان روبرت اندرهاي زوج شقيقي الأول .. وقد مات منذ سنوات في افريقيا .
- وهل انت واثق من ذلك يا مستر هنتر ..
- بكل تأكيد . أليس كذلك يا روزالين !
- فأجابت في صوت خافت :
- أجل ، لقد مات روبرت بالحى وقد كان امراً مؤسفاً حقاً .
- في بعض الأحيان تنتشر الروايات دون ان يكون لها نصيب من الصحة يا مسز كلود .
- وبقيت صامئة تتطلع إلى اخيها وأخيراً قالت :
- ان روبرت قد مات .

- ان لدي من المعلومات ما يشير إلى أن ذلك الرجل (اينوك آردن) كان يدعي انه كان صديقاً لروبرت اندرهاي وانه أخبرك يا مستر هنتر بأن روبرت اندرهاي لا يزال حياً ..
فيحرك دافيد رأسه قائلاً :
- هراء ..

- وهل تقرر ان اسم روبرت اندرهاي لم يذكر بينكما ؟
فابتسم دافيد ابتسامة ساحرة وقال :
- انه ذكر . فقد كان المسكين يعرف اندرهاي ..
- ألم يكن يحاول أن يبتز منك مالاً يا مستر هنتر ؟
- ماذا تعني يا حضرة المفتش ؟
- ألا تفهم ماذا أعني حقاً يا مستر هنتر ؟ . وبهذه المناسبة ، أين كنت مساء أمس ما بين السابعة والحادية عشرة ..
- وماذا لو رفضت الاجابة ..
- ألا ترى انك تتصرف تصرفاً غير لائق يا مستر هنتر ..
- لست أظن ذلك .. اني أكره أن يتحدثاني أحد .

وشعر المفتش بأن هذه هي الحقيقة .. فبكم من مرة رأى شهوداً من أمثال دافيد هنتر يسلكون طريق العناد لأنهم كانوا يحاولون اخفاء شيء بل لجرده العناد . وعندما توجه المفتش سبنس إلى مبنى مايفير كان واثقاً من أن دافيد هنتر قاتل ، أما الآن ولأول مرة فقد أخذ الشك يتسرب اليه .
وتطلع سبنس إلى روزالين كلود .. فاستجابت في الحال لنظراته وقالت لدافيد :

- لم لا تخبره يا دافيد ..
- اخبريه يا مسز كلود .. فما نقصد إلا أن نجعل الأمور .
فقاطعه دافيد في وحشية :

- كف عن مضايقة اخي ، أتفهم . ماذا يهمك اين كنت .. هنا او في وار مسلي قال او في خط الاستواء ؟

فقال سبنس محذراً :

- سوف تستدعى للتحقيق يا مستر هنتر ، وعندئذ ستجد نفسك مضطراً للإجابة .

- سوف أنتظر التحقيق إذا ، والآن لتذهب من هنا الى الجحيم فقال المفتش وهو يغادر مكانه :

- حسناً يا سيدي ، ولكن أريد أن أطلب من مسز كلود شيئاً ، أولاً .
- اني لا أريد أن يضايق اخي أحد .

- كما ترى ، ولكني أريدها أن تلقي نظرة على الجثة ، وتخبرني إن كانت تعرف صاحبها . وأنا أطلب ذلك لا أتجاوز حدود سلطتي ، فهو أمر لا مفر منه إن عاجلاً أو آجلاً .. فلم لا تدعها تصحبني الان ؟ لقد كان مستر آردن يعرف روبرت اندرهاي ، وقد سمعته لإحدى الشهادات يقول ذلك ، ومن ثم فلا يستبعد انه كان يعرف مسز اندرهاي كذلك .. فإذا صح هذا فان شقيقتك قد تعرفه .. وترشدنا على اسمه الحقيقي إن لم يكن اينوك آردن .

فهبت روزالين كلود فجأة وقالت :
- سأصحبك من غير شك .

وتوقع سبنس ان يقول دافيد شيئاً ، ولكن لدهشته إبتسم هذا قائلاً :

- هذا عظيم منك يا روزالين . فقد تتمكنين من إرضاء حيي للاستطلاع وتعرفين اسم الرجل ..
فسألها سبنس :

- ألم تربيته في وارمبلي فال ؟
فحركت رأسها قائلة :
- لقد كنت في لندن منذ السبت الماضي .
- وقد وصل أردن في مساء الجمعة
فقالت روزالين في استراحة الطفلة :
- أتريدني ان أصبحبك الان ؟
فقال المفتش وقد أثر فيه هدوءها ورغبتها في المساعدة :
- إذا شئت ، يا مسز كلود ، فكلمنا أسرعنا في الحصول على
المعلومات المؤكدة ، كلما كان ذلك أفضل . ولكن ليست لدي سيارة
البوليس الان .
فقال دافيد وهو يعبر الحجرة صوب آلة التليفون :
- لا تشغل بالك فساتصل بجراج قريب ليرسل اليكنا سيارة ..
فقال المفتش :
- حسنا ، سأهبط لأنتظركما .
ووجد البواب في انتظاره فقال :
- هل من شيء ؟
- أجل ، لقد علمت من الخادم المخصص للشقة ان فراش مستر هنتر قد
استعمل في الليلة الماضية وان طعام الافطار ارسل لها في التاسعة والنصف ..
هذا كل ما استطعت أن أعرفه .
وشكره المفتش سبنس ، وبعد قليل كان ثلاثتهم يستقلون السيارة الى
حجرة التشريح وقد خيم عليهم الصمت .
وعندما وصلوا كانت روزالين كلود في شدة الاضطراب ، وقد شحب
لونها ، فتطلع اليها دافيد في اهتمام وقال كمن يتحدث طفلة :
- تشجعي يا عزيزتي فلن يستغرق الأمر غير دقيقة او اثنتين ، وليس هناك

ما يدعو للخرف وسترين رجلاً راقداً وكأنه نائم ، هيا اصحي المفتش
وسانتظرك هنا .

وقالت وهي تتسع المفتش :

... لا تظنني جبانة ، فعندما يرى الانسان كل من حوله موتى كما حدث لي
في تلك الليلة المريعة في لندن . .

فقاطعها المفتش في رفق :

... إني أقدر ذلك يا مسز كلود ، ولكن الأمر ان يستغرق دقيقة أو
اثنتين .

وبإشارة من سبنس كشف الغطاء ، وبقيت روزالين كلود تتطلع الى الرجل
الذي كان يسمي نفسه اينوك آردن بينما انتحى سبنس جانباً ليرقب الانفعالات
التي قد تبدو على وجهها .

ولم تجفل روزالين وهي تتطلع الى الرجل ، بل بقيت تنظر اليه كمن
تساءل دون ان يبدو منها ما يشير الى انها كانت تعرفه واخيراً وفي هدوء تام
رسمت علامة الصليب وهي تقول :

... ليرحمه الله ، إني لم أره من قبل في حياتي ، ولا أعلم من يكون .

وقال سبنس لنفسه وهو يتطلع اليها :

... إما انك أبرع ممثلة صادقتها في حياتي ، وإما انك تقولين
الحقيقة .

وبعد ان انصرفت مسز جوردون كلود وأخوها دافيد ، توجه
المفتش سبنس الى مقر عمله ، حيث اتصل تليفونياً برولى كلود ،
وقال له :

... لقد اصطحبت الأرملة الى حجرة التشريح ، وهي تؤكد أن
الرجل ليس روبرت أندرهاي ، وانها لم تره من قبل . وهذا يقضي على
كل شك .

— أحقاً !

— عندما يعرض الأمر على المحلفين فسوف يصدقونها بطبيعة الحال ما لم تقم
أدلة تثبت غير ذلك .

— نعم . . . إنك على حق

وأعاد رولى البوق وقد قطب جبينه ثم تناول دليل تليفونات لندن ،
وأخذ يمر بأصبعه على الأسماء التي تبدأ بحرف ب حتى وصل إلى مراده .

الفصل الثاني

- ١ -

طوى هر كيول بوارو الصحيفة التي أرسل خادمه جورج لابتياها . فلم تأت الصحيفة بذكر تفاصيل الحوادث ، وكل ما ذكرته ان الفحص الطبي أثبت ان تهشم جمجمة القتل كان نتيجة ضربات عنيفة متلاحقة ، وان التحقيق أجل لمدة أسبوعين ، ثم ناشدت الصحيفة كل من يعرف شيئاً من قرائها عن شخص يدعى اينوك آردن وصل أخيراً من مدينة الكاب أن يتقدم بمعلوماته الى بوليس اوستشاير .

ووضع بوارو الصحيفة فوق مثيلاتها بعناية ، وقصد بدا عليه الاهتمام . وكان من الممكن ان يمر على الحادث دون اهتمام لولا زيارة مسز ليونيل كلود الأخيرة ، وكانت تلك الزيارة قد ذكرته بما سمعه ذات مساء في النادي أثناء إحدى الغارات . وقد ذكر بوضوح صوت المايجور بوتر وهو يقول : « وقد يظهر شخص باسم مستر اينوك آردن على بعد ألف ميل ليبدأ حياته هناك » . وكم ود بوارو في تلك اللحظة لو يتسنى له ان يعرف المزيد عن اينوك آردن الذي قتل في وارميلي قال .

وتذكر أن صلاته بالمفتش سبنس من قوة بوليس اوستشاير طغيفة ، وتذكر كذلك ان صديقه الشاب ميلون يقطن وارمسلي هيث ، وانه يعرف جيري كلود .

وبينما هو يستعد للاتصال بميلون تليفونيا إذا بخادمه جورج يدخل الحجرة ليعلن ان شخصاً يدعى مستر كلود يريد مقابلته :

وقال بوارو في ارتياح :

— دعه يدخل .

ودخل الى الحجرة شاب حسن المنظر ، يبدو عليه القلق .

فقال بوارو :

— حسناً يا مستر كلود ، هل من خدمة أؤديها لك ..

وكان رولى كلود يرمق بوارو بشساربيه الطويلين وشعره الأشيب في شك ، وشعر بوارو بذلك ، فزاد سروره .. واخيراً ، قال رولى في تشاقل :

— أرى انه يجب ان أعرفك بنفسى أولاً .

فقاطعه بوارو قائلاً :

— إني أعرفك تماماً . فقد حضرت إلي عمتك في الأسبوع الماضي ..

فقال رولى وقد تدلى فكه دهشة :

— عمى !

وأخذ يحمق في بوارو دهشاً ، فقال بوارو :

— أظن ان مسز ليونيل كلود عمتك .

فقال رولى في غير تصديق :

— العمة كاثي ! لا شك انك تقصد مسز جيري كلود !

فحرك بوارو رأسه نقياً ، فقال رولى :

— ولكن ماذا كانت تريد العمة كاثي !

— لقد حضرت إلي كما تقول بإيعاز من الأرواح .

— إلهي !

قالها رولي وقد بدا عليه الارتياح فتنهد بوارو قائلاً :

— لقد حضرت إلي لتطلب شيئاً ، أليس كذلك ؟

وعادت نظرة القلق تبدو على رولي وهو يقول :

— أخشى أن تكون قصة طويلة ..

ولما بقي بوارو صامتاً بدأ يقول :

— اني أعرف كل شيء عن جوردون كلود ..

— حسناً ، إذن فلا داعي للشرح . لقد تزوج قبل وفاته ببضعة أسابيع

من أرملة شخص يدعى أندرهاي . وكانت تعيش منذ وفاته في وارمسلي فال

هي وأخ لها ، وكنا نعتقد ان زوجها الأول مات بالحمى في افريقيا ولكن

يبدو الآن أن هناك احتمالاً آخر . أعني قد يكون زوجها الأول على

قيد الحياة ..

— وما الذي قادك إلى هذا الاحتمال ؟

فأخذ رولي يروي له مقابلاته لآينوك آردن وزيارته لفندق ستاج والخطاب

الذي تلقاه من بياتريس لبينيكوت وأخيراً المناقشة التي سمعتها بياتريس .

فقال بوارو :

— وهل ذكرت الفتاة ما سمعته لرجل البوليس ؟

— لقد نصحتها بأن تفعل ذلك .

— حسناً ، ارجو المذرة ، ولكن ماذا دعائك لأن تحضر إلي يا مستر

كلود ؟ هل تريد أن أقوم بالكشف عن هذه الجريمة ؟

— يا إلهي ، كلا لست أريد شيئاً من هذا فهو من عمل رجال البوليس .

ان ما أريده هو ان تعرف من يكون هذا الشخص .

— ومن تظنه أنت يا مستر كلود ؟

- حسناً ، ان اينوك آردن ليس اسمه الحقيقي . أعني انه اسم مستعار .
- فقال بوارو في هدوء .
- أتعني ان اينوك آردن هو روبرت اندرهاي ؟
- فقال رولي ببطء :
- حسناً ، قد يكون كذلك ..
- وهل كان مع الرجل شيء يثبت شخصيته .
- وماذا عن اوراقه ..
- لم تكن معه اوراق .
- ماذا ، ألم يكن معه جواز سفر او خطاب او بطاقة تموين ..
- كلا ، لا شيء من هذا .
- هذا ممتع ، انه ممتع حقاً
- والأدهى من ذلك ان روزالين كلود قررت عندما عرض عليها رجال البوليس الجثة انها لم تر الرجل قط في حياتها .
- حسناً ، أليس في ذلك ما يكفي لإزالة شكوكك .
- فقال رولي في غلظة ،
- أعتقد ذلك .. اني أرى غير رأيك فلو ان القتل هو اندرهاي
- لكان معنى ذلك ان زواجها بعمي قد أصبح ملغى ولقدت الثروة الطائلة التي ورثتها عنه .. فهل تعتقد بعد ذلك - وإزاء هذه الظروف - انها كانت تتعرف على الرجل وتقر بأنه زوجها .
- ألا تثق فيها ..
- لست أثق فيها ولا في أخيها .
- ولكن لا شك ان هناك من يستطيع ان يقرر هل الرجل هو اندرهاي أم لا ..
- هذه هي الصعوبة ، وما أريده منك هو ان تجد شخصاً يعرف اندرهاي ،

مع العلم بأنه ليس له أقارب في هذه البلاد ، ولم يكن يميل إلى الاختلاط .
حقاً ، لا بد أن هناك خادماً أو صديقاً أو أي شخص ، ولكنني لا
أستطيع أن أقوم بهذه المهمة ، فأنا مزارع .. ولا أستطيع أن أترك
أرضي ..

– ولم حضرت إلي بالذات ؟

وبسدا الارتباك على رولى ، فأسرع بوارو يقول ، وقد التمعت
عيناه :

– أهو يوحى الأرواح ؟

فقال رولى في انزعاج :

– يا إلهي .. كلا .. فقد حدث أن سمعت صديقاً لي يتحدث عنك ،
وعن مقدرتك العجيبة .. ورغم اني لا أعرف قيمة أتعابك ، ولكنني أعتقد
أن من الممكن أن نتدبر الأمر أنا وباقي أفراد العائلة ، هذا إذا كنت
ستقبل المهمة .

فقال بوارو ببطء :

– حسناً أظنني أستطيع مساعدتك

وعادت به ذاكرته إلى الورااء سريعاً ، إلى تلك الليلة في النادي ،
وإلى ذلك الثرثار المتطرف .. ماذا كان اسمه .. بورتر .. أجل المساجور
بورتر .

وهب بوارو واقفاً وهو يقول :

– هل تستطيع أن تمر بي بعد ظهر اليوم يا مستر رولى ؟

– حسناً ، لست أدري ، أجل ، أعتقد ذلك . ولكن لا يمكن أن نتمكن
من عمل شيء في مثل هذه المدة القصيرة .

وأخذ يتطلع إلى بوارو في عدم تصديق ، فقال بوارو في هدوء :

– إن لدي طريقي الخاصة يا سيدي .

وتحول عدم التصديق الى احترام زائد ، وقال رولى :
- نعم ، بطبيعة الحال .. حقاً . لست أدري كيف تستطيعون أن تفعلوا
هذه الأشياء .

ولم يحاول بوارو أن يهون عليه الأمر ، وما ان انصرف رولى حتى جلس
بوارو الى مكتبه وخط رسالة قصيرة سلمها الى خادمه جورج وأمره بحملها الى
نادي كورونيشن وان ينتظر الرد .

وكان الرد على أحسن ما يرام . فقد أرسل الماجور بورتر تحيياته إلى
مستر هر كيول بوارو ، وذكر انه يسره أن يراه هو وصديقه بمسكنه رقم ٧٩
شارع أدجواي ، في كامبدن هيل ، في الساعة الخامسة من بعد
ظهر اليوم .

وحضر رولى كلود في الساعة الرابعة والنصف ، وما ان رأى بوارو
حتى سأله :

- هل أصبت شيئاً من النجاح يا مستر بوارو ؟

- نعم يا مستر كلود ، وسنذهب الآن لزيارة صديق قديم للكايتن روبرت
أندرهاي .
- ماذا ؟

وأخذ رولى يتطلع إلى بوارو في ذهول وقد فتر فاه ثم صاح :
- إن هذا محير للعقول ! لست أعرف كيف تفعلون هذه الأشياء ..

ولم يحاول بوارو ان يبسط له الأمر ، فقد كان يسره ان يرى الدهشة
مستحوذة على أمثال رولى من البسطاء ..
وبعد لحظات ، كان الاثنان يستقلان سيارة فاكسي إلى كامبدن
هيل ..

كان الماجور بورتر يقطن الطابق الأول من مبنى قديم ، وقابلتهما امرأة
مرحة مكنزة الجسم ، وقادتهما الى حجرة مربعة ، تحوي في جوانبها

بضعة رفوف للكتب ، وتغطي أرضها سجادة ثمينتان ، تقادم العهد عليها .

ولاحظ بوارو أن وسط الحجرة كان أكثر لماعاً ، في حين كانت الأرض متآكلة في أركان الحجرة ، وأدرك للتو أن هذا الجزء كانت تغطيه سجادة أخرى ثمينة الى وقت قريب

ونقل بوارو بصره الى الرجل المنتصب بجوار المدفأة في سترة جيدة الصنع أكل عليها الدهر وشرب . وشعر بوارو بأن الحياة أصبحت صعبة بالنسبة لشخص مثل الماجور بورتر من ضباط الجيش المتقاعدين ، فقد ارتفعت الضرائب ارتفاعاً باهظاً ، كما زادت أسعار الحاجات ، حتى أن أكبر ضابط متقاعد كان ينوء بحمل أعبائها . ولكن بوارو كان واثقاً من أن الماجور بورتر لن يتخلى عن شيء واحد هو دفع إشتراك النادي .

وقال الماجور بورتر وهو يتطلع إلى بوارو :

— أخشى أن لا أذكر أنني قابلتك من قبل يا مسيو بوارو أنقول في النادي؟ منذ بضع سنوات ؟

إني أعرف اسمك بطبيعة الحال .

فقال بوارو :

— هذا هو مستر رولى كلود

وحكى الماجور بورتر رأسه احتراماً وقال :

— لي الشرف . أخشى أن لا أستطيع أن أدعوكا لتناول كأس من النبيذ . إذ أن تاجر الخمر الذي أتعامل معه فقد ما لديه من خمر من جراء الغارات . فهل لكما في كوب من الجعة ؟

ووافق الاثنان ثم قدم لهما الماجور صندوق السجائر ، فتناول بوارو سيجارة أشعلها الماجور ، ثم أشعل غليونه وأخذ يجذب بضعة أنفاس منه ثم قال :

— والآن ، عمى كل هذا ؟

فقال بوارو :

— أظنك قد قرأت في الصحف خبر موت رجل في وارمبلي قال ؟

وحرك بورت رأسه نفيًا فتابع بوارو :

— ان اسمه أردن . اينوك أردن . وقد وجد في فندق ستاج وقد تهشم

مؤخر رأسه

وقطب بورت جبينه قائلاً :

— لحظة واحدة .. أعتقد اني قرأت عن شيء كهذا منذ بضعة أيام .

— إن لدي صورة هنا ولكنها ليست واضحة المعالم تماماً وكل ما نرجوه يا

ماجور بورت هو أن اعرف منك . هل رأيت هذا الرجل من قبل .

وتناول الماجور الصورة ، وكانت أحسن صورة التقطت للقتيل ، وتطلع

اليها برهة ثم تناول عويناته فثبتها على قصبة أنفه وأخذ يتفحص الصورة ثم قال

في النفعال :

— ليرحمني المولى

— هل تعرفه يا ماجور ؟

— بكل تأكيد .. انه اندرهاي .. روبرت اندرهاي .

فسأله رول في صوت فيه رنة الانتصار :

— أأنت واثق من ذلك ؟

— إني واثق من غير شك . انه روبرت اندرهاي ، واني لعلي استعداد لأن

أقسم على ذلك

واتصل رولى تليفونيا بلىن وطلب اليها موافاته بالقرب من رولاند كويس ليطلعها على أخبار تهما .

وأخذت لين طريقها عبر الحقول صوب المكان وهي تتساءل ماذا يكون الخبر ، وراها رولى وهي تقترب ، فترك جراته وأسرع لملاقاتها . ولاحظت الفتاة تغيره فقالت :

- ماذا حدث يا رولى .. إنك تبدو متغيراً ؟

فضحك قائلاً :

- أعتقد انني كذلك . فقد بدأ حظنا يتغير يا لين !

- ماذا تعني ؟

وأخذ يسرد لها كيف ان روزالين عندما عرست عليها جثة القتيل أنكرت أنها رأتها من قبل ، وكيف ان الأمر كاد ينتهي عند هذا الحد لولا هتته ، ثم ذكر لها اتصاله بالبوليس السري الخاص هر كيول بوارو وكيف ان ذلك الرجل العجيب تمكن في بضع ساعات من أن يعثر على صديق قديم لروبرت اندرهاي يدعى بورتو وكيف ان بورتو تعرف على صورة القتيل اينوك آردن وأكد انه روبرت

فتراجعت لين خطوة وهي تقول في دهشة :

- ماذا ؟

- أجل . إنه روبرت اندرهاي ، ولكن يجب ان يظل الأمر سرّاً

بيننا ..

ثم أضاف وقد أخذ منه الادفعال كل مأخذ

– وهكذا ترين اننا انتصرنا أخيراً يا لين . لقد انتصرنا على هذين المحتالين .

– أي محتالين ؟

– هنتر واخته . وسوف تعود ثروة جورردون إلينا ، وتوزع حسب الوصية التي كتبها قبل زواجه منها . ذلك الزواج الذي سيصبح ملفى .. عندما يثبت ان زوجها الأول اندرهاي كان على قيد الحياة عندما تزوجت .. وسأقال ربع الثروة بموجب هذه الوصية ..

فقالت لين ببطء :

– ولكن ماذا سيفعلان ؟

– ماذا ؟

وبدا على رولى انه لم يفكر في هذا الأمر ، ثم أضاف :

– لست أدري . ليرجعا من حيث أتيا .. حسناً ، أظن انه يجب أن نفعّل شيئاً حيالها . أعني انها تزوجت جورردون وهي واثقة من موت زوجها الأول ، فليست غلطتها ، أجل ، يجب أن نتعاون ونعطئها مبلغاً محترماً تعيش منه .

– إنك تميل إليها ، اليس كذلك ؟

– أجل ، إلى حد ما ، فهي فتاة لطيفة ، كما انها تعرف كل ما يتعلق بالماشية .

– أما أنا فلا .

– حسناً ، سوف تتعلمين .

– ماذا عن .. دافيد ؟

وققطب جبين رولى وصاح قائلاً :

– ليذهب إلى الجحيم ! انها لم تكن أمواله ، إنه كان يعيش متطفلاً على أخته ..

- كلا يا رولى ، ان الأمر ليس كذلك . انه ليس متطفلاً ، قد يكون
مغامراً . ولكن ..
- ومجرم كذلك !

فقالت وقد احتبست أنفاسها :

- ماذا تعني ؟

- من تظنين قتل اندرهابي ؟

فصاحت لين قائلة :

- لا أصدق ذلك !

- إنه هو الذي قتل اندرهابي من غير شك ! فقد رأيته هنا في ذلك
اليوم وقد حضر بقطار الخامسة والنصف ..

فقالت لين في حدة :

- ولكنه عاد الى لندن في تلك الليلة .

- بعد أن قتل اندرهابي .

- في أي وقت قتل اندرهابي ؟

- حسناً ، لست أدري تماماً ، ولكنني أظن أن ذلك حدث بين التاسعة
والعاشرة .

- ان دافيد سافر بقطار التاسعة والثلاث العائد إلى لندن .

- وكيف علمت ذلك يا لين ؟

- لقد التقيت به وهو يسرع للحاق به .

- وكيف تعرفين انه تمكن من اللحاق بالقطار ؟

- لأنه اتصل بي تليفونياً بعد ذلك من لندن .

فصاح رولى في حنق :

- وماذا دعاه بحق الشيطان لأن يتصل بك تليفونياً ! اصغى إلي يا لين ..

إني لن أقبل ..

— وماذا في ذلك يا رولى ؟ كل ما في الأمر ان هذه الحادثة تثبت انه تمكن من اللحاق بالقطار .

— لقد كان لديه الوقت الكافي ليقتل اندرهاسي ، ثم يسرع ليلحق بالقطار

— هذا ما لم يكن قد قتل قبل التاسعة

— حسناً ، قد يكون قتل قبل التاسعة .

وأغضت لين عينيها .. أهذه هي الحقيقة ؟ أكان قد ارتكب جريمة عندما التقى بها في تلك الليلة ، وهل كان ذلك سبب قصره الجريء .
أيمكن ان يقوم دافيد على قتل رجل لم يسيء اليه ، رجل كل ما يمكن أن يقال عنه انه كان يقف حائلاً بين روزالين وبين إرث ضخمة ، او على الأصح كان يحول بين دافيد والتمتع باموال روزالين ..
وأخيراً مهمت قاتلة :

— ولكن لماذا يقتل اندرهاسي !

— يا إلهي ، ألا ترين يا لين . ان وجود اندرهاسي على قيد الحياة معناه ان أموال جوردون تؤول الينا وعلى كل حال فقد كان أندرهاسي يهدده بإفشاء السر .

آه ، إذن فهذا هو السبب . إن دافيد لم يكن ليتورع عن قتل شخص يريد ان يبتز أموال اخته . إذن فقد كانت هذا هو سبب انفعاله في تلك الليلة ، وسبب عنفه ومداعبته العنيفة وهذا هو ما جعله يقول لها فيما بعد عندما اتصل بها من لندن « يجب ان أغادر البلاد » .

وسمعت صوت رولى يسألها وكأنه آت من بعيد :

— ماذا حدث يا لين ! هل انت على ما يرام ..

— نعم ، بالتأكيد .

— إذن فعلام هذا الاكتئاب .

ثم استدار يتطلع الى منزله الصغير وهو يقول :
- شكراً لله ، سوف نتمكن من تجديد المنزل وإعداده لنعيش فيه مما
يا لين .
نعم سوف يكون هذا منزلها ، الذي ستعيش فيه مع رولى .
وفي الثامنة من صباح أحد الأيام ، سوف يتدلى رأس دافيد من حبل
المشقة ..

- ٣ -

وقال دافيد وهو يضع يديه على كتفي روزالين ويتطلع اليها وقد بدا العزم
في قسبات وجهه الشاحب :
- سوف يكون كل شيء على ما يرام ، تأكدي من ذلك ، ولكن يجب
أن تحتفظي بجمالك وتفعلي ما أطلب اليك .
- وماذا لو أخذوك مني .. لقد أخبرني ان هذا قد يحدث ..
- إن هذا محتمل ، ولكن الأمر ان يطول ، هذا اذا لم تفقدي رباطة
جأشك .
- سوف أفعل ما تطلب يا دافيد .
- هذه هي فتاتي ، وكل ما أطلبه منك يا روزالين ألا تغيري أقوالك ، وان
تصري على ان القتل ليس زوجك روبرت اندرهاي ..
- ولكنهم قد يتمكنون من الايقاع بي دون وعي مني ..
- كلا ، لن يفعلوا ذلك ، فكوني مطمئنة ..
- لقد كنا مخطئين منذ البداية .. لقد أخذنا أموالاً لا حق لنا

فيها . إني أرقد مسهدة أفكر يا دافيد ، وإن الله يعاقبنا الآن على ما اقترفنا .

وتطلع اليها دافيد وقد قطب جبينه . نعم . لقد بدأت أعصاها تنهار ، وقد كانت النزعة الدينية هي سبب شقاها ، فلم يهدأ ضميرها لحظة واحدة ، ورأى دافيد أنه ليس أمامه غير شيء واحد ليحول دون انهيارها ، فقال في رقة :

— إصغي إلي ، يا روزالين . هل تريد أن أعلق في حبل المشنقة .

واتسعت صدقتها فزعاً وصاحت :

— كلا يا دافيد . إن يحدث هذا .. أنه لا يمكن .

— هناك شخص واحد يستطيع أن يضم حبل المشنقة في عنقي ، وهو أنت . فلو أنك اعترفت ، بالقول أو بالإشارة ، أن القتل قد يكون اندرهاي ، فأنك تضعين حبل المشنقة حول عنقي . هل تفهمين ذلك ؟

وأصاب قوله الهدف .. فقد أخذت تحملق فيه ، وقد استولى عليها الفزع قائلة :

— إني غبية يا دافيد ..

— كلا .. لست كذلك .. وعلى كل حال ، فلا داعي لأن تكوني ذكية ، وما عليك إلا أن تقسمي أن القتل ليس زوجك . ألا يمكن أن تفعلي ذلك ؟

فحركت رأسها مومنة ، فتابع :

— ليس من جرم أن تبدي غبية .. ولكن يجب أن تثبتني على الأقوال التي لقلت لك إياها . وسوف يقوم جيثورن بحمايتك فهو محام قدير . هذا إذا ثبت على أقوالك حتى معه . وبحق السماء لا تحارلي أن تكوني ذكية أو أن تظني

أن في إمكانك مساعدتي بتغيير أقوالك .
- سأفعل ما تطلب يا دافيد .

- إنك فتاة عظيمة . وعندما ينتهي كل شيء فسوف نرحل إلى جنسوب
فرنسا أو إلى أمريكا . وعليك في هذه الفترة ان تحافظي على صحتك . ولا
داعي لأن تؤرق نفسك وعليك بتعاطي الأقراص المنومة التي كتبها لك
الدكتور كلود ، تناولي واحداً كل ليلة ، وابتسمي للحياة ، وتذكري أن هناك
أوقاتاً سعيدة تنتظرنا !

ثم تطلع الى ساعة يده قائلاً :
- أرى ان الوقت قد حان لنذهب للتحقيق ، فسيجري التحقيق في
الحادية عشرة .

وأخذ يتطلع حوله الى حجرة الاستقبال الفخمة ، حيث الجمال ،
والراحة ، والثراء . لقد استمتع بكل هذا ، وبالمزلة الأنثى
فاروبانك

إنه سيفاديه الآن قد يكون لفترة قصيرة ، وقد يكون إلى
الأبد .. لقد ورط نفسه .. هذا مما لا شك فيه .. ولكنه ، مع ذلك ،
لم يندم .

وشعر في تلك اللحظة بنظرات روزالين مركزة عليه ، فشعر بما يدور في
خلدها وقال في رفق :

- إني لم أقتله يا روزالين ، وإني أقسم لك على ذلك !

ووصلت روزالين ودافيد الى قاعة الجلسة حيث جلس مستر بيمارش القاضي والى جواره المفتش سبنس وعن بعد جلس رجل ضئيل يبندو عليه انه أجنبي ، ذو شاربين كبيرين ثم عائلة كلود : جيريمي كلود وزوجته ، وليونيل كلود وزوجته ، ثم رولى كلود ، ثم مسز مارشموت ولين ، أما الماجور بوتر فقد جلس وحده وهو يادي القلق .

وتنهض القاضي وأخذ يتطلع إلى وجوه المحلفين التسعة ، ثم بدأ الجلسة ، فطلب الكونستابل بيكوك ، وبعده الجاويش فان ثم الدكتور ليونيل كلود الذي قرر انه كان حاضراً عندما اكتشفت الجثة وشرح ما رآه عندما توجه الى الحجرة رقم ٥ . فقد رأى جثة الرجل وهو ملقى على وجهه وقد تهشمت جمجمته . ثم الآلة التي ارتكبت بها الجريمة . وعندما سئل عن رأيه في موعد حدوث الجريمة ، صرح بأنه لم يفحص الجثة جيداً تاركاً هذه المهمة للطبيب الشرعي ، وأنه يعتقد ان الجريمة حدثت بين الساعة والنصف والعاشرة والنصف من الليلة السابقة .

وشكره القاضي ثم استدعى الطبيب الشرعي الذي أخذ يشرح باسهاب أماكن الضربات وأنه تبين وجود انتفاخ في الفك الأسفل وان بعض الضربات حدثت بعد الوفاة ، وقرر ان القتل كان بطريقة وحشية .

وتلا ذلك تقرير عن صحة القتل . وبأنه كان في صحة تامة ولم يكن به أثر للمرض وان القلب والرئتين وجميع أعضاء الجسم كانت سليمة .

واستدعيت بياتريس ليبينكوت بعد ذلك فذكرت ان القتل وصل في مساء الجمعة وسجل اسمه في الدفتر على انه اينوك آردن من جنوب افريقيا . ولما سأها القاضي عما إذا كان قد قدم لها بطاقة تمويته نفت ذلك وقررت انها

تحدثت الى القاتل وطلبت اليه أن يقدم بطاقة تمرينه إن كان ينوي البقاء أكثر من خمسة أيام . وبأنه وعدما بالبحث عنها .

فعاد القاضي وسألها هل سمعت مناقشة ما مساء يوم السبت ، فروت ما سمعته وأكدت انها لم تذهب الى الحجرة رقم ٤ إلا للضرورة القصوى ، لا بقصد استراق السمع . فسألها القاضي هل روت ما سمعته لأحد ، فأجابته بانها روت ما سمعته لمستر رولى كلود .

— ولم أخبرت مستر كلود ؟

فقالت وقد احمر وجهها :

— لقد تراءى لي أنه يجب أن يعرف ..

فذهب مستر كليثورن وهو رجل طويل نحيل وطلب السماح له بتوجيه سؤال اليها :

— وفي أثناء الحديث الذي دار بين القاتل ومستر دافيد هنتر هل ذكر القاتل بطريقة مؤكدة انه هو روبرت اندرهاي ؟

— كلا ، لم يفعل ذلك .

— وبطبيعة الحال كان يتحدث عن روبرت اندرهاي على انه شخص آخر تماماً ، اليس كذلك ؟

— نعم ..

وانتهى سؤال بياتريس وطلب رولى كلود للمثول أمام القاضي .. وبسؤاله قرر ان بياتريس أعادت على مسامعه المناقشة التي سمعتها ، ثم روى مقابلاته للقاتل ، فقال القاضي :

— وكانت كلماته الأخيرة « لا أظن انك ستستطيع إثبات ذلك بدون معاوني » ، وكان يقصد بذلك انك لن تستطيع إثبات وجود روبرت اندرهاي على قيد الحياة ، اليس كذلك ؟

— نعم ، هذا ما قاله ..

- وماذا فهمت من كلماته هذه ؟
- فهمت انه كان يريد أن أساومه .
- وكان من جراء تلك المقابلة أن أخذت تبحث عن شخص ممن كانوا يعرفون روبرت اندرهاي ؟ وانك نجحت في ذلك بمساعدة أحد الأشخاص ..
- نعم ، هذا صحيح ..
- وفي أي وقت تركت القتل ؟
- في التاسعة إلا خمس دقائق تقريباً .
- وكيف تمكنت من معرفة ذلك ؟
- لأنني عندما تركت الفندق وسرت في طريقي ، سمعت ساعة تعلن التاسعة ..
- وهل ذكر القتل في أي وقت كان يتوقع وصول عميله ؟
- لقد كان يتوقعه في أي لحظة .. كما قال ..
- ألم يذكر اسم عميله ؟
- كلا ..
- ونودي دافيد هنتر فاشترأبت الأعناق تتطلع الى الشاب الطويل القامة الذي وقف ينظر الى القاضي في تحد .
- ومر القاضي سريعاً على المقدمات ثم قال :
- لقد ذهبت لمقابلة القتل مساء السبت ، اليس كذلك ؟
- نعم ، فقد تلقيت منه رسالة يطلب فيها المساعدة ويقر فيها انه كان صديقاً لزوج اخي الأول ..
- وهل معك هذا الخطاب ؟
- كلا ، فلست احتفظ به .
- إنك سمعت التقرير الذي أدلت به بياتريس ليبينكوت عن المحادثة التي

دارت بينك وبين القتييل . فهل هو تقرير صحيح ؟
- إنه ليس صحيحاً على الاطلاق . فقد تحدث القتييل عن معرفته السابقة
بزوج اخي ، وشكا من سوء حظه وطلب إلي ان أساعده مالياً ، وأكد أنه
سيتمكن من سداد ما يطلبه .

- وهل ذكر لك ان روبرت اندرهاي ما زال على قيد الحياة ؟

فابتسم دافيد قائلاً :

- كلا من غير شك ، إن ما قاله هو « لو ان روبرت اندرهاي ما يزال
على قيد الحياة لما تأخر عن مساعدتي ، أي مساعدته هو ..
- إن هذا يخالف تماماً ما ذكرته بياتريس ليبينكوت ؟
- إن مسترقي السمع عادة لا يسمعون إلا القليل مما يدور من الحسديث ،
ولكنهم يأبون إلا ان يكملوا ما فاتهم من غيلتهم

- حسناً يا مستر هنتر ، وهل عدت لزيارة القتييل في مساء الثلاثاء .

- كلا ، لم يحدث ذلك .

- وهل سمعت مستر رولي كلود يذكر ان القتييل كان يتوقع زائراً ؟

- ربما كان ينتظر زائراً حقاً ، وإن صدق هذا فلم أكن ذلك الزائر . فقد
أعطيته ورقة من فئة الخمسة جنيهات وأعتقد انها كانت كافية بالنسبة له ،
وخاصة انه لم يكن هناك ما يثبت انه كان يعرف روبرت اندرهاي .
فكما ترى صارت اخي هدفاً لكل سائل او متطفل ، منذ ورثت دخلاً كبيراً
عن زوجها .

قال ذلك وهو يمر بأنظار الحاضرين من آل كلود .

- وهل يمكن ان تخبرنا اين كنت مساء الثلاثاء يا مستر هنتر ؟

- تحر ذلك بنفسك .

فقال القاضي وهو يضرب المنضدة بيده

- إن هذا جواب أحق وغير لائق يا مستر هنتر .

— لماذا أخبركم أين كنت وماذا فعلت؟ سوف يأتي ذكر ذلك عندما تنتهونني
بقتل الرجل .

— إذا كنت تصر على موقفك فقد يحدث ذلك وبأسرع مما تتصور . هل
تتعرف على هذه يا مستر هنتر؟

ومال دافيد إلى الأمام وأمسك بالمشعلة الذهبية في يده وقد بدت الدهشة
على وجهه ثم أعادها وهو يقول بنبطه :
— إنها تخصني .. ولكنني فقدتها ..
وتوقف ليفكر وأخيراً قال :

— لقد كانت معي صباح يوم الجمعة الماضي . ولا أذكر اني رأيتهما
من قبل .

فهب مستر جيثورن واقفاً وقال :
— ليسمح لي سيدي القاضي بسؤال .. لقد قمت بزيارة القتل مساء السبت ،
ألا يحتمل أنك تركتها هناك ؟

— قد يكون هذا ما حدث . ولكنني لا أذكر اني رأيتهما بعد يوم الجمعة .
ولكن أين عثرتم عليها ؟
فقال القاضي :

— سيأتي ذكر ذلك فيما بعد .. ولتعد الآن الى مكانك ، يا مستر
هنتر .

وتحرك دافيد في بطة عائداً الى مقعده ، ثم انحنى على روزالين كلود ،
وهمس قائلاً .

— الماجور بورتر .

وأخذ الماجور بورتر مكانه أمام المنصة وبدأ الاستجواب :
هل أيت جورج بورتر ، الماجور السابق بفرقة حملة البنادق الملكية
بأفريقيا ؟

- نعم
- وهل كنت تعرف روبرت اندرهاي جيداً ؟
وأخذ الماجور بورتر يذكر بعض أسماء الأماكن التي قابله فيها مع ذكر التواريخ .

- وهل رأيت جثة القتيل .

- نعم .

- وهل يمكنك التعرف على الجثة ؟

- نعم ، انها جثة روبرت اندرهاي .

وسرت مهمة بين الحاضرين ثم عاد السكون ..

- وهل انت واثق مما تقول ؟

- نعم تمام الثقة .

- ألا يمكن ان تكون مخطئاً ؟

- كلا .

- شكراً لك يا ماجور بورتر ، والآن لنسمع شهادة مسز جوردون كلود .

وقامت روزالين من مكانها ومرت بالماجور بورتر الذي أخذ يتطلع اليها في دهشة دون أن تنظر اليه .. وسألها القاضي :

- مسز كلود . إنك ذهبت مع رجال البوليس لمشاهدة جثة القتيل ، اليس كذلك ؟

وسرت الرعدة في جسمها وهي تقول : نعم .

- وقد قررت ان الجثة لرجل مجهول منك تماماً ؟

- نعم .

- إنك سمعت تقرير الماجور بورتر ، فهل تريدان أن تغيري أو تعسدي

في أقوالك .

- كلا .

— أما زلت تصرين على أن الجثة ليست جثة زوجك روبرت اندرهاي ..
— إنها ليست جثة زوجي .. إنها جثة رجل لم أره من قبل في حياتي .
— ولكن الماجور بورتر قد قرر انها جثة صديقه روبرت اندرهاي .
فقالت روزالين في هدوء :
— إن الماجور بورتر مخطيء .

— إنك لست مقيدة الآن بيمين يا مسز كلود ، ولكنك سوف تصبحين كذلك إذا انتقلت القضية إلى محكمة أخرى ، فهل أنت مستعدة لأن تحلفي اليمين على أن الجثة ليست جثة روبرت اندرهاي ، بل جثة شخص غريب ..

- إني مستعدة لأن أحلف اليمين على انها ليست جثة زوجي بل جثة رجل مجهول عني تماماً .

قالت ذلك في صوت واضح وهي تواجه القاضي بنظراتها .
وطلب اليها القاضي ان تعود الى مكانها واستدار يخاطب المحلفين .

وكان على المحلفين أولاً أن يكتشفوا كيف لاقى الرجل حتفه ، ولم يكن هذا بالأمر الصعب ، فلا يمكن أن يكون انتحراً ، أو لاقى حتفه قضاء وقدرًا . فقد كان واضحاً انه قتل ، والنقطة الثانية هي معرفة ما إذا كان القتل عمداً أم لا ..

وترك القاضي المحلفين يخلون إلى أنفسهم ، ومضت ثلاثة أرباع الساعة وخرجوا بعدها من حجرة المداولة ، ليعلنوا إدانة دافيد هنتر ، بتهمة القتل العمد .

وقال القاضي معتذراً :
- كنت أخشى ان يفعلوا ذلك .
- لانهم لم يتبعوا المنطق في حكمهم بل تركوا الأمر لأهوائهم .
وانطلق القاضي والمفتش سبنس وهر كبول بوارو بعد ان ارفضت الجلسة
إلى حجرة أخرى ، وأخذوا يتحدثون عن الجريمة ، فروى لهم بوارو ما سمعه
من الماحور بورتر أثناء تلك الغارة الحوية على لندن منذ بضع سنوات .. ثم
انتقل من ذلك الى الحديث عن القضية فسأله المفتش سبنس :
- يبدو لي انك مهتم بهذه القضية .
- نعم . وسبب اهتمامي هو أن كل ما فيها خطأ .
- لماذا ، ألا تعتقد بأن هنتر مذنب يا مسيو بوارو !
- ما رأيك أنت !
- حسناً ، إن كل القرائن تشير إلى أن المجرم لا يمكن أن يتعدى أحد
اثنين هو أو أخته . وأما أخته فقد كانت في لندن عند وقوع الجريمة . أما
هو فقد كان في وارمسلي فال منذ الخامسة والنصف ونحن لا نعرف متى عاد
إلى لندن . ليس هذا فقط فان وجود اندرهاي على قيد الحياة كان معناه ان
تفقد مسز جوردون كلود إرثاً يربو على المليونين من الجنيهات ، أما آل كلود
فكان يهمهم أن يبقى على قيد الحياة ، لأن ذلك كان ينشأ عنه أن تؤول
ثروة أخيهم جوردون الضخمه اليهم .. زد على ذلك الحديث الذي
سمعته بياتريس ليبينكوث ، وإلي أميل إلى تصديق قصتها عن قصة
دافيد هنتر .

- نعم ، وأعتقد أنها فتاة صريحة ..
- وقد قمنا بتجريات فعلنا ان روزالين كلود توجهت الى شارع بوند حال وصولها الى لندن لتبيح بعض حلبيها الثمينة ، وهي كما تعلم لم يكن من حقها أن تمس رأس المال بل الأرباح فقط ..
- وهل تتخذ هذه قرينة ضد دافيد هنتر ؟

- ألا ترى ذلك ؟ لماذا باعت مجوهراتها ؟. اليس لتجميد مبلغ من المال مطلوب بصفة ملحة .
فحرك بوارو رأسه قائلاً :

- إنها قرينة على وجود حالة التهديد لابتزاز الأموال ، هذا صحيح ..
وليس قرينة على الرغبة في القتل . فلا يمكن أن يجتمع الأمران . فاما ان هنتر كان ينوي الدفع او أنه كان يدبر خطة للقتل . وما قد قدمت الدليل على أن نية الدفع كانت متوفرة لديه ..

- نعم ، نعم ، ربما كان الأمر كذلك ، ولكنه غير رأيه فيما بعد
- هناك أمر آخر يجب ان تثبته قبل ان تقطع بان هنتر مذنب وهو ان القتل هو روبرت أندرهاي بنفسه . فلا يمكن أن لا تتعرف مسز جوردون كلود على زوجها الأول

- ألا ترى أن هناك من الدوافع ما يجعلها ترى ألا تتعرف عليه ؟ وعلى كل . فلماذا قتل لو انه لم يكن روبرت أندرهاي ..

فهمهم بوارو قائلاً :
- هذا أمر يستحق التساؤل حقاً .

وغادر بوارو مقر البوليس وهو مقطب الجبين وأخذ يسير في تودة حتى وصل إلى ميدان تقوم فيه سوق القرية فتوقف يتطلع حوله فرأى منزل الدكتور كلود وبعده بقليل مكتب بريد وفي الناحية الأخرى منزل جيريمي كلود . وأدار بوارو رأسه يتطلع أمامه فرأى كنيسة الروم الكاثوليك ببناؤها الصغير في مقابل كنيسة سانت ماري الفخمة التي كانت تتوسط الميدان . وبدافع خفي وجد نفسه يتقدم صوب كنيسة الروم الكاثوليك حتى وجد نفسه أمام بابها . فخلع قبعته وتقدم صوب المذبح فانثنى بخشوع ثم جثا خلف أحد المقاعد وقطع عليه عبادته صوت بكاء مكتوم فأدار رأسه ليقع بصره على سيدة في ثوب أسود جاثية على ركبتيهما وقد اعتمدت رأسها بين يديها . وقامت السيدة وهي لا تزال تبكي واخذت طريقها صوب الباب ، وفي الحال اتسعت عينها بوارو دهشة . فقد عرف فيها روزالين كلود . فعادر مكانه ولحقها في رواق الكنيسة حيث وقفت تحاول التحكم في اعصابها ، فقال لها في رفق . هل تستطيع مساعدتك يا سيدتي ؟

ولم تبد عليها الدهشة ، بل أجابت في بساطة طفلة حزينة :

- كلا ، فليس هناك من يستطيع مساعدتي

- انك في مأزق حرج .. اليس كذلك ؟

- لقد أخذوا دافيد .. وهانا وحيدة .. إنهم يقولون انه قتل . ولكنه

لم يفعل انه لم يفعل .

وتطلعت الى بوارو قائلة : لقد كنت هناك اليوم في المحكمة ، فقد رأيتك

- أجل ، وكم يكون سروري لو استطعت ان اساعدك يا سيدتي .

- اني خائفة .. لقد كان دافيد يقول اني بأمن من الخطر ما دام يحواري ،
والآن وقد أخذوه مني فاني خائفة ، لقد قال ان الكل يتمنون موتي .. وربما
كان على حق .

- دعيني أساعدك يا سيدتي .

فمحركت رأسها قائلة : كلا فليس هناك من يستطيع مساعدتي ، كما اني لا
أستطيع أن أعترف .. وعلى أن أحمل وزر خبثي وحدي . فقد كتب علي
أن أحرم من رحمة الله .

- كلا ، ان الله لا يحرم أحداً من رحمته ، وأنت تعلمين ذلك .

وعادت تتطلع اليه وقد علت الكتابة وجهها قائلة .

- يجب ان أعترف بخطاياي . آه لو أستطيع أن أعترف .

- ألا تستطيعين ان تعترفي ؟ لقد أتيت إلى الكنيسة لهذا ، اليس كذلك؟

- لقد أتيت لأفال الراحة .. ولكن أية راحة لمثلي ؟ اني مذنبه ..

- ليس فينا من لم يرتكب خطيئة .

- انكم تستطيعون أن تكفروا ، أما أنا فيجب ان اعترف .

ورفعت يديها الى وجهها وأضافت : أعترف بالأكاذيب التي ذكرتها ..

- انك كذبت فيما يتعلق بزوجك . اعني عن روبرت اندرهاي . انه

روبرت أندرهاي الذي قتل هنا ، اليس كذلك ؟

فاستدارت نحوه في حدة وقد بدا الشك في نظراتها وصاحت .

- اني أقول لك انه لم يكن زوجي ، انه لا يشبهه في كثير أو قليل

- اخبريني ما هي اوصاف زوجك ؟

وأخذت تحملى فيه برهة ثم أخذ الفزع يبدو في نظراتها وصاحت :

- ان اتحدث اليك أكثر من هذا !

واندفعت خارجة من بوابة الكنيسة إلى الميدان ، ولم يحاول بوارو ان

يتبعها بل هز رأسه في شيء من الارتياح ثم اخذ يسير ببطء عابراً إلى الميدان .

وبعد قليل من التردد سار في شارع هاي حتى وصل إلى فندق ستاج . وعند باب الفندق التقى برولي كلود ولين مارشمونت . فحياه رولي ثم قال :
— لست أدري كيف نشكرك يا مسيو بوارو . انا ولسين فلست ندرك كيف ان هذا الأمر سيغير من حياتنا الزوجية ..

وانقبضت أسارير لين بينما قال بوارو في رفق : ومتى تعقدان قرانكما ؟
— في يونيو .

— ومنذ متى كنتم خطيبين ؟

— منذ ست سنين ، فقد تطوعت لين في خدمة الجيش

— وهل هو ممنوع ان تتزوج فتاة وهي في الخدمة ؟

فقالت لين : لقد كنت عبر البحار .

وأسرع رولي يقول وقد تقطب جبينه :

— هيا بنا يا لين ، واعتقد أن مسيو بوارو يريد أن يعود إلى المدينة .

فقال بوارو مبتسماً : ولكني لن أعود إلى المدينة .

— ماذا ؟

وتسمر رولي في مكانه بينما قال بوارو :

— سوف أقضي بعض الوقت هنا في فندق ستاج .

— ولكن .. ولكن لماذا ؟

— إن المكان يروقني .

— ولكن لماذا هذا المكان ! فهناك فندق أفضل بكثير في وارميلي هيث .

— ولكنني أفضل البقاء في وارميلي فال ..

فقالت لين : هيا بنا يا رولي .

وتبعها رولي ، وعندما وصلا إلى الباب توقفت . ثم عادت مسرعة . وقالت

لبوارو في صوت خافت : لقد القوا القبض على دافيد هنتر بعد انتهاء التحقيق

فهل تعتقد انهم كانوا محقين في ذلك ..

لم يكن أمامهم غير ذلك يا آنستي بعدما قرره المحلفون
 -- أعني .. هل تعتقد انه ارتكب هذا الأمر ؟
 -- وهل تعتقدين ذلك انت ؟
 ولكن روني عاد في تلك اللحظة فتصلبت عضلات وجهها وقالت :
 -- إلى اللقاء يا مسيو بوارو .. وارجو ان نلتقي ثانية
 وبعد ان اتفق بوارو مع بياتريس ليبينكوت على حجز غرفة له أخذ
 طريقه إلى منزل الدكتور ليونل كلود . وفتحت له العمة كاثي الباب وما كادت
 تراه حتى تراجعت بضع خطوات ولكنها ثألكت ودعته للدخول ..
 ولم يكذب بوارو يستقر على مقعده حتى قالت في صوت هامس :
 -- أرجو ألا تخبر زوجي بأمر زيارتي لك .
 -- اطمئني من هذه الناحية يا سيدتي .
 -- وهل أنت في طريقك إلى لندن ؟
 -- كلا .. فسوف اقضي بضعة ايام أخرى في فندق ستاج .
 -- فندق ستاج ؟ حيث وقعت قتلك .. تلك .. اوه ! أعتقد ان ذلك من
 الحكمة في شيء يا مسيو بوارو ؟
 فهز بوارو رأسه وقال مغيراً مجرى الحديث :
 -- كنت أتحدث إلى مستر رولي كلود ومس مارشمونت فعلمت انها سيعقدان
 قرانهما قريباً ؟
 فقالت العمة كاثي على الفور :
 -- ان أين فتاة ظريفة وأتني لها كل سعادة ، وكذا رولي فهو رجل بمعنى
 الكلمة ولكنه .. غبي .. أعني انه قد يبدو كذلك لفتاة رأت الدنيا مثل أين .
 فان رولي قضى طيلة مدة الحرب في حقله - حقاً ان ذلك لم يكن برغبته فقد
 أرادته الحكومة ان يبقى ولكن كان لذلك أثره فبقيت دائرة تفكيره محدودة .
 ولكن خطوبة ست سنوات هي خير اختبار للمواطن

اجل ، انه كذلك ! ولكن أولئك الفتيات عندما يمدن الى وطنهم فانهن
يشعرن بعدم الاستقرار . فلو ان احدهن التقت بشخص من عاشوا حياة
مليئة بالأخطار .

— مثل دافيد هنتر ؟

فأسرعت العمة كاثي تقول :

— أوكد لك انه ليست بينهما أية علاقة . ولو أن هذا حدث لكان أمراً
مريباً خاصة وبعد أن ارتكب جريمة قتل ، كلا ، يا مسيو بوارو ، لا تظن
لحظة واحدة ان هناك تفاهماً بين ليد ودافيد ، فقد كانا دائماً يتشاجران ، أوه
أعتقد ان زوجي قد حضر . أرجوك ان لا تذكر له شيئاً عن مقابلتنا الأولى
يا مسيو بوارو .. أوه ! عزيزي ليونل ، هذا هو مسيو بوارو الذي تمكن
ببراعته ان يحضر الماجور بورتر ليرى الجثة .

وقال الدكتور كلود الذي كان بادي الاجهاد وهو يتطلع حوله بعينيه
الزرقاوين :

— كيف حالك يا مسيو بوارو ، هل أنت في طريقك الى المدينة ؟

وقال بوارو لنفسه : يا إلهي ، هذا آخر يريدني ان أعود إلى لندن !
ثم أضاف في هدوء بصوت واضح : كلا ، سوف أبقى في فندق ستاج
بضعة أيام .

وقطب ليونل كلود جبينه قائلاً :

— فندق ستاج ؟ أريد رجال البوليس ان يستبقوك لبضعة أيام ؟

— كلا ، فسأبقى برغبتي .

— أحقاً ؟ اذن فلست مقتنعاً بنتيجة التحقيق ؟

— لم تعتقد ذلك يا دكتور كلود ؟

— دعك من هذا .. انها الحقيقة ، اليس كذلك ؟

— لا بد ان هناك ما يدعوك لهذا القول

فقال كلود في تردد : حسناً ، ربما سبب ذلك غرابة ما حدث .. حقاً اننا
نقرأ في الكتب أن مصير مبرز الأموال هو القتل . ولكني لم اكن أتصور
أن يحدث هذا في حياتنا الواقعية ، وان الأمر يبدو غريباً حقاً .
وهل ترى ان نتيجة الفحص الطبي غير مرضية ؟ اني أسألك هذا
بصفتي الشخصية .

- كلا ، لا أظن ان هناك شيئاً في ذلك .

- بل أرى ان هناك شيئاً .

وقطب الدكتور كلود حينه وقال في تردد :

- ليست لي خبرة بهذه القضايا ، ولكن يجب ان تعرف ان التشخيص
الطبي ليس بالأمر الهين فنحن معرضون للخطأ - دعني أسألك ، ما هو
التشخيص ؟ انه تخمين مبني على معلومات ضئيلة وبعض الأدلة غير الثابتة التي
تشير الى اتجاهات مختلفة فخذ هذه الحالة مثلاً رجل وجد مقتولاً وملقى
على الأرض ويحواره آلة وقد تلطخت بالدماء فليس من المعقول ان نقول انه
ضرب بشيء آخر ، ولكن رغم عدم خبرتي بالجماجم المهشمة الا انه لو أسند
الأمر الي لا توجهت شكوكي إلى شيء آخر ليس بمثل هذه الاستدارة مثل قالب
طوب أو ما شابه ذلك ..

- ولكنك لم تذكر ذلك في التحقيق .

- اني لم أذكره لأنني لست واثقاً تماماً ، كما أن الطبيب الشرعي وتقديره معتمد
كما تعلم ، مقتنع بصواب رأيه من ان القتل حدث بواسطة الآلة الملقاة بحوار الجنة

- الا يمكن ان يكون قد سقط على شيء حاد ؟

فحرك الدكتور كلود رأسه قائلاً :

- لقد كان ملقى على وجهه وسط الحجرة وتحت سجادة من النوع السميك .

وتوقف حديثهما عند هذا الحد فقد دخلت العمة كاثي تحمل الطعام لزوجها
ولما لم يكن هناك مجال لاستمرار الحديث استأذن بوارو في الانصراف .

دخل بوارو الى فندق ستاج وقد أغرق في التفكير وهو يشعر برعدة أخفيفة فقد كانت تهب في تلك اللحظة ريح شرقية باردة ؛ والقى نظرة على القاعة الخاوية . ثم فتح باب حجرة الاستراحة الذي يقع على يمينه ولكنه تراجع فقد كانت رائحة الدخان تملأ الحجرة وفار المدفأة تسكاد تخمد ثم تقدم على اطراف أصابعه إلى باب في نهاية القاعة كتب عليه « للنزلاء فقط » فقابلته سيده عجوز تجلس في أحد المقاعد تدفئ قدميها بنظرة قاسية جعلته ينسحب معتذراً من الحجرة .

ووقف بوارو يتطلع حوله برهة . ثم ارتقى درجات السلم ولكن بدلاً من أن ينحرف الى اليسار حيث حجراته رقم ١١ انحرف إلى اليمين واخذ يتقدم حتى وصل إلى باب الحجرة رقم ٥ ، وبعد أن تلفت بمنة ويسرة فتح الباب ودخل . كانت ارض الحجرة عارية ويبدو ان السجادة التي كانت تغطيها رفعت لتنظيفها .

واخذ بوارو يتطلع إلى محتويات الحجرة . مائدة صغيرة للكتابة وصوان صغير ذو عدة أدراج ، وآخر كبير وفراش وحوض للماء الساخن والبارود ، ومقعد ذو مساند ومقعدان آخران صغيران . واخيراً مدفأة على الطراز الفكتوري ذات رف من الرخام وقاعدة من الرخام كذلك ذات حواف .

والى هذه الأخيرة اتجه اهتمام بوارو فانحنى وبلل أصبعه وحكه في أحد أركان الحافة ثم تطلع ، ليرى النتيجة فوجد أصبعه قد اسود قليلاً . فعاد يكرر العملية باصبع آخر في الركن الأيسر ولكن أصبعه بقي نظيفاً في هذه المرة .

وهز بوارو رأسه ثم اتجه صوب النافذة التي كانت تطل على سقف مجاور .
لقد كان من السهل أن يدخل شخص إلى الحجرة رقم ٥ ، ويخرج منها دون أن
يراه أحد ويهدوء انسحب مغلقاً الباب خلفه وتوجه إلى حجرتة ولكن المقام
لم يطل به هناك ، فقد شعر ببرودة المكاتب فهبط ثانية إلى القاعة وتقدم في
شجاعة إلى حجرة «النزلاء فقط» وجذب مقعداً إلى جوار المدفأة وجلس فوقه .
كان منظر السيدة المعجوز نحيفاً عن قرب بشعرها الأشيب وشاربها النابت ،
وكان صوتها عميقاً مزعجاً وهي تقول :

— هذه الحجرة معدة للنزلاء الفندق فقط .

فأجابها هر كيول بوارو بقوله :

— وأنا من نزلاء الفندق .

وبقيت السيدة المعجوز تفكر برهة قبل أن تعاود هجومها في اتهام !

— انك اجنبي ؟

— أجل .

— ان من رأيي أن تعودوا جميعاً .

— نعود إلى أين ؟

— من حيث أتيت .

— هذا أمر صعب .

— هراء ، ألم نحارب لهذا ؟ لكي نعود كل إلى المكان اللائق به ويبقى فيه .

ولم يحاول بوارو ان يدخل معها في نقاش فأثر الصمت وبعد قليل عادت
السيدة تقول .

— لست أدري ماذا حل بهذا المكان . اني آتي إلى هنا كل عام لأقضي
شهرأ ، فقد مات زوجي ودفن هنا منذ ست عشرة سنة . وفي كل عام تسوء
الخدمة ويسوء الطعام .

وحرك بوارو رأسه في حزن بينما تابعت السيدة المعجوز :

- ولكن أفضل شيء انهم أقفلوا المطار القريب .. فقد كان أمراً مشيناً أن يحضر أولئك الطيارون الشبان إلى هنا وكل يصحب فتاة .. آه من أولئك الفتيات ، لست أدري ماذا حدث لأمهاتهن حتى يدعنهن يعشن هكذا . والي لآلوم الحكومة لأنها ترسل الأمهات للعمل في المصانع ولا تتركهن إلا عندما يضمن . ولكن هل الأطفال محتاجون للرعاية ان الطفل لا يجري وراء الجنود ، أما الفتيات من سن الرابعة عشرة حتى الثامنة عشرة فيحتاجن إلى رعاية .. إلى رعاية أمهاتهن . أولئك الفتيات لا يفكرن إلى في الجنود وفي الطيارين من امريكيين وزنوج إلى بولنديين ..

ويلغ من احتدادها ان تملكها نوبة سعال .. وما ان خفت حدتها حتى عادت تقول :

- لماذا يضعون الأسلاك الشائكة حول المعسكرات ؟ ألكي يمنعوا الجنود من الوصول إلى الفتيات ؟ كلا ، بل ليمنعن الفتيات من الوصول الى الجنود انهن مجنونات بالرجال ، انظر ماذا يرتدين .. انهن يرتدين السراويل ، وبعضهن يرتدين سراويل قصيرة ، ولو انهن عرفن كيف يبسندو السروال من الخلف لما ارتدينه .

- اني اوافقك في ذلك تماماً يا سيدتي .

- وماذا يضمن على رؤوسهن ؟ قبعات مناسبة .. كلا ، بل اشياء ملتوية . ويغطين وجوههن بالأصباغ والمساحيق ، ولا يكتفين بصبغ أظافر أيديهن بل يصبغن أظافر أقدامهن كذلك ! وقد رأيت احداً هنا منذ بضع ليال وهي تضع وشاحاً برتقالي اللون حول رأسها . ولكن ما كدت أجدجها بنظراتي حتى اختفت ، وأحمد الله انها ليست من نزلاء الفندق .. ولكنني اتساءل ماذا كانت تفعل هنا في حجرة نوم رجل ؟ انه لأمر محزن حقاً .. وقد تحدثت إلى الفتاة ليبينكوت عنها . ولكنها هي الأخرى مثلهن .
وسألها بوارو في شيء من الاهتمام :

- أتقولين انك رأيتها تخرج من حجرة رجل ؟
 فقالت السيدة محتدة .
- هذا ما قلته ، وقد رأيتها بعيني رأسي تخرج من الغرفة رقم ٥ .
- وفي أي يوم كان هذا يا سيدتي ؟
- في اليوم السابق لتلك الجريمة .
- في أي ساعة من النهار ؟
- النهار ؟ انه لم يكن نهاراً ، بل كانت في المساء ، إذ أذهب إلى حجرتي في العاشرة والربع ، وبينما أنا في طريقي رأيتها تخرج من الحجرة رقم ٥ في جراءة وتحملق في وجهي ثم تتراجع ثانية إلى داخل الحجرة وهي تضحك وتحدث إلى الرجل الذي هناك .
- وهل سمعته يتكلم ؟
- نعم ، فعندما تراجعت إلى داخل الحجرة سمعته يصيح قائلاً : « هيسا أخرجني من هنا ، لقد سئمت دعاياتك » .
- وهل ذكرت ذلك لرجال البوليس ؟
- فحدثته بنظرة قاسية وقامت واقفة وهي تقول :
- رجال البوليس . وما شأني أنا ورجال البوليس ..
- ثم اندفعت خارجة من الحجرة وهي تنتفض غيظاً ، ويقسي بوارو بضع دقائق يفكر ثم خرج يبحث عن بياتريس ليبينكوت .. وقالت بياتريس :
- أتعني مسز ليديتار ؟ انها تأتي إلى هنا كل عام ..
- وهل تعرفين المرأة الشابة التي كانت في زيارة القتيل مساء الثلاثاء ؟
- لا اذكر ان امرأة شابة أتت لزيارته في وقت من الاوقات .. كيف كانت تبدو ؟
- كانت تضع وشاحاً برتقالي اللون حول رأسها وتضع المساحيق على وجهها وكانت في الحجرة رقم ٥ تتحدث إلى أردن في الربع بعد العاشرة من مساء الثلاثاء

— حقاً ليست لدي فكرة عن تكون يا مسيو بوارو ..
وتركها بوارو وذهب ليجث عن المفتش سبنس . وأخذ سبنس يصغي
إلى بوارو في صمت ثم اعتدل في جلسته وهو يحرك رأسه قائلاً

— وهكذا نعود إلى المثل القائل « فتش عن المرأة » .
وقام من مكانه وعبر الحجرة ليعود بعد قليل حاملاً في يده أصبغ أحمر
الشفاه في غلافه المذهب وهو يقول :

— لقد كان لدينا هذا كدليل على احتمال وجود امرأة . وقد عثرنا عليه
تحت الصوان ذي الأدراج في الحجرة رقم ٥ ، ولكننا لم نكتشف عليه آثار بصمات
— وبطبيعة الحال قتم بعمل التحريات اللازمة ؟

وابتسم سبنس قائلاً :
— نعم ، وقد اتضح ان روزالين تستعمل هذا النوع من احمر الشفاه ، وكذا
لين مارشمونت . وأما فرانسيس كلود ومسز مارشمونت فلا تستعملان هذا اللون
وأما بياتريس ليبينكوت فيبدو انها لا تستعمل نوعاً ثميناً كهذا وكذا الخادم .
— ارى انكم كنتم دقيقين في تحرياتكم .
— ليس تماماً . ويبدو ان في الأمر امرأة أخرى ، كان اندرهاي يعرفها
في وارمسلي فال :

— وهي التي كانت معه في العاشرة والرابع من مساء الثلاثاء ؟
— نعم !
ثم أضاف متنهداً : وهكذا يسقط كل اتهام ضد دافيد هنتر .
— كيف ؟

— لأنه على حسب التقرير الذي كتبه نزولاً على نصيح محاميه بحركاته
وسكناته يتضح أنه كان في طريقه إلى لندن في العاشرة والرابع واليك ما
قرره : لقد غادر لندن بقطار الرابعة والدقيقة السادسة عشرة ذاهباً إلى
وارمسلي حيث فوصلها في الخامسة والنصف وأخذ طريقه إلى فاروبانك سيراً

على الأقدام . وكان تعليله لسبب حضوره انه كان يريد أشياء معينة كان قد تركها كخطابات وأوراق ودفترشيكات وليرى ما اذا كانت بعض قصصانه أعيدت من المغسل ثم غادر فاروبانك في السابعة والدقيقة الخامسة والعشرين ولما كانت قطار السابعة والثلاث قد فاتته ولم يكن أمامه غير قطار التاسعة والثلاث فقد خرج للتريض سيراً على الأقدام .

- وفي اي اتجاه ذهب في سيره ؟
- وقال المفتش وهو يرجع إلى مذكراته :
- انه يقول انه سار إلى داون كوبس وباتس هيل ثم لونيغ ريدج .
- اي انه كان يسير في دائرة حول (البيت الأبيض) !
- بحق السماء انك لسريع الحفظ للجغرافية الأماكن يا ميسيو بوارو !
- كلا ، لم أكن أعرف الأماكن التي ذكرت اسماءها ، فقط مجرد تخمين ..
- مجرد تخمين ؟

رمال المفتش برأسه جانباً ثم تابع :

- وعندما وصل إلى لونيغ ريدج تبين مرور الوقت فأسرع يعدو عبر الحقول إلى محطة وارمبلي هيث وتمكن بصعوبة من أن يلحق بالقطار ووصل إلى محطة فكتوريا في العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين وأخذ طريقه سيراً على الأقدام إلى المنزل فوصله في الحادية عشرة ..

- وهل لديك ما يثبت هذا ؟

- ليس لدينا شيء الكثير . فقد رآه رولي كلود وآخرون يصل إلى وارمبلي هيث وعندما وصل هنتر إلى فاروبانك لم يكن به واحدة من الخادومات وعلى ذلك فلم يره احد وهو يدخل المنزل ، ولكنهم وجدوا عقب سيجارة في حجرة المكتبة كما لاحظوا حدوث عبث في صوان الملابس الداخلية .. وقد رآه أحد البستانيين وكان يعمل متأخراً ، كما التقت به مس لين مـارشمونت بالقرب من ماردن وود عندما كان يعود ليلحق بالقطار ..

- وهل رآه احد وهو يستقل القطار ؟
- كلا . ولكنه اتصل تليفونيا حال وصوله الى لندن بمس لين مارشمونت وكان في الحادية عشرة وخمس دقائق .
- وهل تأكدتم من ذلك ؟
- نعم ، وقد علمنا انه حدث اتصال تليفوني بينه وبين رقم ٣٦ وهو رقم مس مارشمونت ، وكان ذلك في الحادية عشرة واربع دقائق .
- فهمهم بوارو قائلا : هذا امر مسل .
- ولكن سبنس استمر يقول .
- وقد غادر رولي كلود حجرة آردن في فندق ستاج في التاسعة إلا خمس دقائق ، وفي التاسعة وعشر دقائق التقت لين مارشمونت بهنتر في ماردن وود فلو انه قطع هذه المسافة من فندق ستاج عدواً . فهل كان لديه الوقت الكافي ليقابل آردن ويتشاجر معه ويقتله ثم يذهب الى مارتن وود ؟ وعلى ذلك فأما انه قتل بيد المرأة التي سقط منها احمر الشفاه ، أو بيد شخص آخر ، وبعد ان انتهى من جريمته ضبط عقربي الساعة على التاسعة وعشر دقائق .
- وبقي بوارو صامئاً ، فقال سبنس :
- فم تفكر يا مسيو بوارو .
- كنت افكر في امر ذلك التريض حول البيت الأبيض وتلك المقابلة في مارتن وود ، وأخيراً تلك المكالمة التليفونية كل هذا بينما لين بخطوبة لرولي كلود .. كم أتمنى لو أعرف ما دار بينهما من حديث ..
- أهو حب الاستطلاع ؟
- أجل ، ان حب الاستطلاع يستهويني دائماً .

ورغم تأخر الوقت كانت لا تزال امام بوارو| زيارة أخرى ، فأخذ طريقه الى منزل جيريمي كلود حيث قادته خادم صغيرة الى حجرة مكتب جيريمي ووضع بصره على صورة نصفية كبيرة لجوردون كلود على المكتب ، ثم صورة أخرى للورد ادوارد ترنتون- يمتطي صهوة جواده وكان بوارو يتفرس في تلك الصورة الأخيرة عندما دخل جيريمي كلود ، فقال مرتبكاً :

- ارجو المَعذرة .

فقال جيريمي وفي صوته رنة فخار :

- انه والد زوجتي ، وهذا واحد من أفضل جياده تشستنت برنتون وقد كان الثاني في سباق الدربي في عام ١٩٢٤ ، هل انت من محبي السباق ؟
- كلا .

- انها رياضة تكلف كثيراً ، وقد خسر اللورد ترنتون امواله بسببها واضطر ان يعيش في الخارج .

وسكنت كلود قليلاً ثم قال :

- هل من خدمة أؤديها لك يا مسيو بوارو ؟ فنحن افراد العائلة ندين لك بفضل العثور على المايجور بورتر ليندلي بشهادته عن شخصية القتل . .
- يبدو ان العائلة مبهتجة لهذا الأمر .

- انهم اقرب الى الفرج . . ولكن دعنا من هذا ولنتحدث عما اتيت لأجله .
- لقد حضرت اليك يا مستر كلود لأسألك ما إذا كنت واثقاً من ان اخاك لم يترك وصية ، اعني بعد زواجه .

وقال جيريمي وقد بدت عليه الدهشة :
- لست أظن ان شيئاً كهذا قد خطر بباله ، واني واثق من انه لم يكتب
واحدة قبل مغادرته نيويورك ..
- ربما يكون قد كتب وصية في خلال اليومين اللذين قضاهما في لندن .
- اتعني انه ذهب الى محام هناك ؟
- أو كتبها بنفسه
- ولكن ان صدق هذا فمن هم الشهود ؟
فقال بوارو مذكراً : لا تنس انه كان بالمزلة ثلاثة من الخدم ، وان
اولئك الخدم قتلوا في نفس الليلة التي قتل فيها .
- هذا صحيح . ولكن لو أن هذا حدث حقاً فلا بد وان الوصية
اتلفت كذلك من جراء الانفجار .
- هناك احتمال ان تكون الوصية لم تلتف تماماً كأن تكون قد وضعت في
خزانة حديدية .
- حسناً ، انها فكرة صائبة يا مسيو بوارو ، ولكني لا أعتقد ان شيئاً من
هذا قد حدث ، فلست أذكر وجود خزانة بالمزلة ، كما ان جوردن كان يحتفظ
بأوراقه المهمة في مكتبه بمقر عمله . ولم نعرش بينها على وصية .
فقال بوارو في إلحاح :
- ولكن الانسان يجب أن يتحرى .. من القائمين بمراقبة الغارات مثلاً ،
فهل تخولني سلطة عمل ذلك ؟
- أجل ، بالتأكيد . وانه لجعل منك ان تهتم بهذا الأمر . ولكني لا
أعتقد انك ستلاقي نجاحاً في مهمتك هذه ، ولكنها محاولة على اي حال ..
وأظنك ستعود الآن إلى لندن .
وضاقت حدقتا بوارو ، فقد كان التلطف بادياً في نبرات صوت جيريمي .
وقال يحدث نفسه : « ما لهم جميعاً يريدون ابعادي واعادتي إلى لندن ! » وقبل

أن يتمكن من أن يقول شيئاً فتح الباب ودخلت فرانسيس كلود .
ولفت نظر بوارو أمران أن علامات المرض كانت بادية عليها بوضوح ،
والثاني أنها كانت تشبه أباهما إلى حد كبير .

وبعد أن حيت بوارو ، أخذ جيريمي يشرح لها وجهة نظر بوارو عن احتمال
وجود وصية وما إن انتهى حتى بدا الشك في نظرات فرنسيس وقالت :
- انه مجرد احتمال .

- وسوف يذهب مسيو بوارو إلى لندن ليقوم بتجرياته .
فقال بوارو :

- ان الماجور بورتر كما افهم كان مراقب غارات في تلك المنطقة .
ومرت بوجه مسز كلود انفعالات غريبة وقالت من هو الماجور بورتر ؟
وهز بوارو كتفيه قائلاً :

- انه ضابط جيش متقاعد ، يعيش بما يحصل عليه من معاش .
- وهل كان في افريقيا حقاً ؟
وتطلع بوارو اليها في دهشة قائلاً : بالتأكيد يا سيدتي ولم لا ؟
فجالت في شرود لست أدري ، فقد حيرني .
- افهم ذلك يا مسز كلود .

فتطلعت اليه في حدة وقد بدا الهلع في عينيها ، ثم استدارت إلى زوجها
قائلة :

- جيريمي ، كم أشعر بالحر من اجل روزالين فهي تعيش وحدها في فارو بانك
ولا بد انها حزينة للقبض على دافيد . فهل تمنع في ان تحضر وتقيم بيئنا ؟
وبدا الشك في نبرات جيريمي وهو يقول .
- ولكن هل تمتعدين بصواب هذا الرأي يا عزيزتي ؟
- صواب ؟ لست ادري ! ولكننا آدميون ، وهي فتاة بائسة .
- اني اشك في ان تقبل ضيافتك .

— ما علي إلا أن أعرض عليها .
فقال المحامي في هدوء . افعلي ما يترامى لك ما دام فيه ما يشعرك بالسعادة
— السعادة !
قالت في مرارة ثم أسرعت تتطلع إلى بوارو الذي همهم قائلاً :
— سأترككما الآن .

وتبعته حتى القاعة ، وقالت : هل أنت ذاهب إلى لندن ؟
— سأذهب في صباح الغد ولكنني لن أمكث أكثر من أربع وعشرين
ساعة أعود بعدها إلى فندق ستاج حيث يمكنك الاتصال بي يا سيدي ، إن
احتجبت الي .

فسألته في حدة . ولم أحتاج اليك ؟
ولم يجب بوارو على سؤالها بل قال : سأكون في فندق ستاج .
وفي تلك الليلة قطع سكون الظلام صوت فرانسس كلوز تقول لزوجها .
— لست اصدق ان ذلك الرجل سيذهب الى لندن للسبب الذي ابداه ..
ولما ذكره عن احتمال وجود وصية لجوردون . هل تصدق هذا الأمر
يا جيري ؟

وأجابها صوت متعجب : كلا يا فرانسس ، انه ذاهب لغرض آخر ..

— أي غرض ؟

— لست أدري .

— وماذا نحن فاعلان يا جيري ؟

فأجابها على الفور :

— أعتقد يا فرانسس انه ليس أمامنا غير شيء واحد نأمله .

وكان أول شيء عمله بوارو عند وصوله إلى لندن أن اتصل بأحد الموظفين المسؤولين ليستفسر منه عن حادثة مقتل جوردون كلود أثناء الغارة على لندن . فعلم منه أن المنزل تهدم تماماً وأن السقف الذي بقي دون تهدم أزيل استعداداً لبناء منزل جديد . وأنه لم ينج من الموت غير دافيد هنتر ومسز كلود ، وأما الخدم الثلاثة الذين كانوا بالمنزل وهم : فريدريك جيم وزوجته إليزابيث جيم وإيلين كوريجيا فقد قتلوا أيضاً في الحال بسبب الغارة . وأما جوردون كلود فقد مات في طريقه إلى المستشفى دون أن يعود إليه رشده ..

وأخذ بوارو يدون أسماء وعناوين أقرب أقرباء الخدم الثلاثة ، وهو يقول :

— من المحتمل أن يكونوا قد ذكروا شيئاً لأقاربهم على سبيل الثروة يفيدني فيما أنا بصددده .

وتطلع إليه الموظف في شك . فقد كان جيم وزوجته من دورست ، وأما إيلين كوريجيان فمن كاوتني كورك .

وكانت خطوة بوارو التالية أن أخذ طريقه إلى مسكن المايجور بورتر ، فقد تذكر ما قاله بورتر من أنه كان مراقباً للغارات في أثناء الحرب .. وربما كان يقوم بالخدمة في تلك الليلة التي تهدم فيها منزل جوردون ورأى شيئاً من الحادث ، ليس هذا فقط ، فقد كان لديه من الأسباب الأخرى ما جعله يريد التحدث إليه .

ولكن ما كاد يتحنى في شارع ادج حتى أدهشه وجود أحد رجال البوليس بلباسه الرسمية خارج المنزل الذي يقصده . كما لفت نظره وقوف لفيف من الصبية يتطلعون إلى المنزل

وشعر بوارو بأدق باض ، وما كاد يتقدم قليلاً من المنزل ، حتى استوقفه الشرطي قائلاً .

— لا يمكنك الدخول هنا يا سيدي .

— ماذا حدث ؟

— إنك لا تقطن هذا المنزل ، اليس كذلك يا سيدي ؟

وحرك بوارو رأسه نفيًا فأضاف الشرطي قائلاً :

— ومن كنت تريد مقابله ؟

— كنت أريد مقابلة الماجور بورتر .

— هل أنت صديق له يا سيدي ؟

— كلا لا يمكنني أن أصف نفسي باني صديقه .. ماذا حدث ؟

— لقد أطلق السيد الرصاص على نفسه . ها هو المفتش .

وظهر بالباب في تلك اللحظة رجلان : أحدهما مفتش المنطقة والآخر الجاويش جريفز من قوة بوليس وارمسي قال وتعرف الأخير على بوارو في الحال وقدمه للمفتش الذي دعاه للدخول .

وقال جريفز موضحاً وهم يدخلون إلى المنزل :

— لقد اتصلوا بنا تليفونياً في وارمسي فال ، فكلفني المفتش سبنس

بالحضور .

— أهو انتحار ؟

وأجابه المفتش قائلاً

— نعم ، ولست أدري ما إذا كان اضطراره للدلاء بأقواله في التحقيق يثقل كاهله فان هذه الأشياء تؤثر تأثيراً عريضاً في بعض الأشخاص ، ولكنني علمت انه كان مغموماً في المدة الأخيرة . وأعتقد ان سوء حالته المالية وبعض أشياء أخرى هي التي دعت له لذلك . وقد أطلق على نفسه الرصاص من مسدس كان يملكه .

فسأله بوارو بقوله

- وهل مسموح لي أن أصعد إلى طابقه ؟

- إذا شئت يا مسيو بوارو .

ثم استدار الى الجاريش جريفز وطلب اليه أن يصحب بوارو ..

وقاده جريفز الى الطريق صاعداً إلى حجرة بالطابق الأول وكانت الحجرة كما رآها بوارو من قبل . وكان الماجور بورتر جالساً في المقعد الكبير ذي المساند وقد تدلى رأسه الى الأمام ، وذراعه اليمنى ممتدة يجواره صوب أرض الحجرة . وفوق السجادة على امتداد ذراعه استقر المسدس ..

وقال جريفز موضعاً بينما بوارو يتطلع الى الجرح الذي أحدثته الرصاصة في الجهة اليمنى من جبهته وقد قطب جبينه :

- لقد وقع الحادث منذ بضع ساعات على حسب تقديرهم ، فان أحداً لم يسمع صوت الطلقة كما أن صاحبة المنزل كانت في الخارج في ذلك الحين تبتاع بعض الحاجيات .

وبقي بوارو يتأمل الجثة فسأله جريفز :

- هل لديك فكرة يا مسيو بوارو عما حدا به الى الاقدام على هذا ؟

وأجابه بوارو وهو مغرق في التفكير :

- نعم ، هناك سبب وجيه لذلك ، ولكن ليست هذه هي الصعوبة ..

وانتقل بانظاره الى مائدة صغيرة الى شمال الماجور بورتر عليها غليون وصندوق ثقب ، وعاد ينقل النظر في أنحاء الحجرة ثم خطا صوب قنطرة ذي غطاء منزلق ولكنه لم يعثر على شيء لافت للنظر فقد كان كل شيء منظماً .. فتطلع إلى جريفز متسائلاً :

- ألم يترك رسالة أو ما شبه ذلك ؟

وحرك جريفز رأسه نفياً قائلاً :

- كلا وهو ما كان يتوقعه المرء من ضابط سابق في الجيش ..

- هذا غريب ..

وشعر بوارو ان في الأمر شيئاً ، فقد كان غريباً أن شخصاً مثل
الماجور بورتير ظل طوال حياته دقيقاً منظماً في تصرفاته ، لا يكون كذلك
في مماته .

وقطع عليه تأملاته صوت جريفز يقول .

- سوف يكون لهذا النبأ وقع الصاعقة في نفوس آل كلود ، وعليهم أن
يبحثوا عن شخص آخر ممن كانوا يعرفون اندرهاي جيداً .

ثم أضاف في شيء من القلق :

- هل من شيء آخر تريد أن تراه يا ميسيو بوارو ؟

وهز بوارو رأسه ثم تبسّع جريفز خارجاً من الحجرة . وبينما هما يهبطان
الدرج التقيا بصاحبة المنزل التي ما شاهدتها حتى توقفت ريثما تلتقط أنفاسها ثم
اندفعت تقول في انفعال ، بينما انسحب جريفز هابطاً :

- لست أستطيع ان التقط أنفاسي . وأظن ذلك نتيجة ضعف القلب .
فقد ماتت أمي بالسكتة القلبية وهي في الطريق . وقد كدت أسقط أنا الأخرى
عندما وجدته .. فقد كانت صدمة قاسية ، ولم أكن أتصور أن يقدم على شيء
كهذا رغم ما كان يبدو عليه من ضيق في الأيام الأخيرة ، وربما كان المسأل
هو سبب مضايقاته . وزاد الطين بلة إضطرابه للذهاب أمس الى اوستشاير
- وارم-لي فال - ليدي بشهادته في التحقيق ، فقد عاد شارد الذهن مبلبل
الفكر وأخذ يقطع أرض الحجرة جيئة وذهاباً طيلة الليل .. ولا غرو ففسد
شاهد المسكين صديقاً له قتيلاً .

وقد خرجت هذا الصباح لابتياح بعض الحاجات ، ولما كان البحث عن
السكك يستغرق وقتاً طويلاً فقد صعدت اليه لأسأله ما إذا كان يريد قدحاً
من الشاي . وهناك وجدت المسكين جالساً في مقعده وقد سقط المسدس من
يده ، فأسرعت أطير الخبر إلى رجال البوليس ، ولست أدري ماذا هو حادث

في عالمنا هذا ؟
وأجابها بوارو ببطء :
- إن العيش في عالمنا هذا أصبح صعباً .. إلا للأقوياء

- ١٠ -

ووصل بوارو إلى فندق ستاج بعد الشامنة بقليل فوجد كلمة من فرانسيس
كلود تدعوه فيها لمقابلتها ، فترك الفندق في الحال .
ورجدها تنتظره في حجرة الجلوس ، وبعد أن حيتته وأخذ مكانه في الحجرة
الأنيقة أخذت تقول :
- لقد قلت لي إنني قد أحتاج اليك يا مسيو بوارو ، وقد كنت مصيباً في
قولك ، فلدي ما أقوله وأنت أفضل شخص لسماعه .
- انه يكون من الأسهل دائماً يا سيدتي الافصاح عن أمر لمن له دراية به
من قبل .
- وهل تعتقد انك تدري ما ألوي أن أقول ؟
وهز بوارو رأسه بالايجاب ، فقالت :
- ومنذ متى ؟
وتوقفت ، فأسرع بوارو يقول :
- منذ اللحظة التي رأيت فيها صورة أبيك ، فنظرة واحدة الى الصورة
تكفي لأن يعرف المرء أنكما من عائلة واحدة ، فأنتما متشابهان إلى حد كبير ،
وقد كان الشبه كبيراً ، كذلك بالنسبة للرجل الذي كان يدعى انه ابنوك
آردين .

فتنهدت في حزن ثم قالت :

— نعم ، صدقت يا مسيو بوارو ، فقد كان تشارلس احد أقاربي ، ولم تكن صليتي به وثيقة رغم اننا كأطفال كنا نلعب معاً .. وها قد أتيت به ليلقى حتفه وعلى تلك الصورة الفظيعة ..

وصمتت قليلاً فقال بوارو في رفق :

— أخبريني بكل شيء .

وقطعت تأملاتها لتقول :

— نعم ، يجب أن تعرف كل شيء . لقد بدأت متاعبنا بعد وفاة جوردون إذ وجد زوجي نفسه في مأزق حرج . كان في حاجة إلى المال وكانت الفضيحة تهدده وربما السجن ومما زال كذلك . ورأيت أن أنقذ زوجي فتوجهت الى روزالين كلود أطلب قرضاً . وربما كانت توافق لو انها تركت نفسها .. ولكن أخاها دافيد الذي كان في حالة نفسية سيئة .. أو هكذا خيل الي .. رفض في قحة ان يساعدنا فخرجت من عندهما وقد بدأت خيوط فكرة تتجمع في رأسي . فقد تذكرت تلك القصة التي رواها لي زوجي والتي كان قد سمعها منذ عهد طويل في النادي . وأظنك كنت موجوداً في النادي ليلتشد فلا داعي لاعادتها وبالاختصار رأيت ان هناك احتمالاً في ان يعود زوج روزالين الأول وفي هذه الحال تحرم من الارث الذي آل اليها من جوردون وبدأت الفكرة تحتتم في رأسي . وان من الممكن استغلال احتمال عودة ذلك الزوج الى الحياة فسمعت الى ابن عمي تشارلس الذي حضر الى هذه البلاد وراء الرزق . ولم يكن تشارلس بالشخص المتهور رغم انه قضى مدة في السجن ، ولكنني عرضت عليه الأمر وهو كما ترى ابتزاز اموال بالتهديد ، ولكننا كنا مطمئنين إلى أن هناك احتمالاً كبيراً في أن لا يصل الخبر إلى البوليس ، فان دافيد هتتر ليس ممن يلجأون إلى البوليس .

وتابعت في قسوة : وأفلحت الخطة ، وساعد على نجاحها سفر روزالين إلى

لندن فما كان تشارلس ليجرؤ على التلميح بأنه روبرت اندرهاي لو انها بقيت هنا .. ووقع دافيد في الفخ .. فوافق على احضار المبلغ في التاسعة من مساء يوم الثلاثاء . ولكن ..

وتعثر صوتها وهي تقول : ولكن كان علينا أن نعرف أن دافيد شخص خطر . فما قد قتل تشارلس ولولاى لكان الآن حياً .

وتوقفت قليلاً ثم تابعت في صوت جاف : ولا يمكنك أن تتصور شعوري منذ تلك اللحظة .. شعور من تسببت في قتل آخر ..

فقال بوارو : ولكنك لم تدع الفرصة تمر على أية حال فأغريت الماجور بورت على التعرف على ابن عمك على انه روبرت اندرهاي .

فاندفعت تقول في حدة . أقسم لك بأني لم أفعل شيئاً من هذا . وأعترف لك بأني ذهلت عندما صرح الماجور بورت بأن تشارلس هو روبرت اندرهاي ، ولم أستطع أن أفهم شيئاً ، ولست أدري حتى اللحظة ماذا حدا به إلى ذلك ! - ولكن لا بد ان أحداً أغرى الماجور بورت او رشاه لكي يعلن ما قاله .

فقالت فرانس في اصرار :

- لم أكن انا على أية حال ولا زوجي جيرمي . ولا يمكن ان يقوم أحداً على شيء كهذا . حقاً اني كنت مستعدة لأن أبتز مالا بطريق التهديد ولكن هذا شيء والخداع شيء آخر ، كما اني كنت أعتقد ان لنسا الحق في جزء من أموال جوردون ولما أخفقت في الوصول اليه بالطريق الودي سميت للوصول اليه بطريق الابتزاز ، ولكنني ما فكرت لحظة واحدة في أن أحرم روزالين من الميراث كاملاً باثبات انها لم تكن زوجة جوردون . كلا يا مسيو بوارو .. لم أكن لأفعل شيئاً كهذا وأرجو ان تصدقني .

فقال بوارو ببطء : اني أعترف ان لكل منا خطاياہ التي لا يمكن أن يتردى في غيرها .

ثم تطلع اليها في حدة قائلاً : وهل تعرفين يا مسز كلود ان الماجور بورت

أطلق على نفسه الرصاص عصر اليوم ؟

فصاحت وقد اتسعت عينها فزعاً كلا ، كلا ، يا مسيو بوارو !

— هذا ما حدث يا سيدتي . فان الماجور بورتر كان في قرارة نفسه رجلاً شريفاً ، ولكنه من الناحية المالية كان في حالة سيئة ، فلما رأى الاغراء لم يستطع أن يقاوم ، وهو يعتقد أن في استطاعته ان يقنع نفسه بأنه لم يأت جرمًا ، فقد كان ناعماً على المرأة التي تزوجها صديقه اندرهاي لأنها اساءت إلى صديقه ، وكان يرى انها لا تستحق المال الذي آل اليها من زوجها الثاني جوردون . كما رأى أن في التعرف على القنيل على انه اندرهاي ما يكفل له حياة رغدة فقد كان واثقاً من انه سيحصل على مبلغ كبير من المال عندما تؤول الثروة إلى آل كلود .. أجل لقد كان في ذلك اغراء لا يمكن التغلب عليه ، وعندما بدأ التحقيق ، أخذ جرمه يتبدى له ، وشعر بأنه سوف يضطر إلى تكرار كذبه في القريب العاجل ولكن بعد أن يقسم اليمين ، وليس هذا فقط فقد القى القبض على شخص بتهمة القتل وكان لشهادة بورتر أثرها في توجيه الاتهام .

وعاد الى منزله ليواجه الحقائق كما هي ولكنه لم يجد مجالاً للاختيار .

— فأطلق الرصاص على نفسه ؟

— أجل ..

فهممت فرانسس قائلة : ولكنه لم يذكر من ..

وحرك بوارو رأسه ببطء قائلاً :

— كلا لم يذكر شيئاً عن اغراء على ارتكاب هذا الخداع

وأحس بوارو وهو يرقبها بومضة ارتياح تبدو عليها ثم قامت فسارت إلى

النافذة وهي تقول : وهكذا نعود من حيث بدأنا ..

وأخذ بوارو يتساءل عما يحول في خاطرها في اللحظة .

وفي صباح اليوم التالي سمع بوارو نفس الجملة التي سمعها من فرانسيس . من المفتش سبنس : وهكذا نعود من حيث بدأنا .. فعلينا أن نعرف من يكون أينوك آردن حقاً ..

فقال بوارو : في استطاعتي ان اخبرك بهذا .. ان اسمه الأصلي هو تشارلس ترنتون .

وصفر المفتش ثم قال : تشارلس ترنتون !. أحد افراد عائلة ترنتون .. وأظن ان مسز جيرمي هي التي كلفته بهذا الأمر .. وعلى كل فلن نتمكن من اثبات علاقتها بما حدث . أتقول تشارلس ترنتون ؟ اني لأذكر هذا الاسم .

فأوما بوارو برأسه قائلاً . أجل ، وله ملف عندكم ، فقد نزل بالسجن مرة . - أعتقد ذلك .. وان لم تكن ذاكرتي قد خانتني فقد كان محتالاً ، فكان ينزل في فندق « ريتز » ثم يخرج فيبتاع سيارة « رولز » ويأخذها لتجربتها فيمر بها على أفخم المحال التجارية فيبتاع ما يشاء ولا ينقدم الثمن بل يترك لهم شيكات .. وبطبيعة الحال ما كان ليخطر لأحدهم أن شخصاً تقف سيارة « رولز » في انتظاره وينزل في فندق « ريتز » ليس له رصيد في البنك . وبعد ان يمضي اسبوعاً او ما قارب ذلك . وعندما تبدأ الشبهات تحوم حوله يختفي عن الانظار بعد أن يبيع كل ما لديه بأثمان زهيدة .. أجل ، هذا هو تشارلس ترنتون ..

فقال بوارو : وماذا يكون موقفكم من دافيد هنتر ؟

- ليس أمامنا إلا ان نطلق صراحه .. فقد كان مع آردن امرأة في تلك الليلة ، وليس هذا استناداً إلى قول السيدة العجوز فقط ، فقد أخبرنا جيمي

بدرس انه بينما كان في طريقه إلى منزله - وكان ذلك بعد العاشرة - رأى امرأة لا يعرفها ظنّها من نزلاء فندق ستاج تخرج من الفندق وتدخل إلى حجرة التليفون خارج مكتب البريد .

- لم يرها عن قرب ؟

- كلا ، فقد كان في الناحية الأخرى من الشارع ، ولكن من تظنّها يا مسيو بوارو ؟

- وهل ذكر ماذا كانت ترتدي ؟

- أجل ، كانت ترتدي معطفاً وسروالاً وتلف رأسها بوشاح برتقالي .. وكان وجهها مزيجاً من الأصباغ . وهذا يتفق مع ما ذكرته السيدة العجوز .

فقال بوارو وهو يقطب جبينه : أجل ، يتفق تماماً .

وسأله سبنس : والآن ، من تكون ، ومن أين أتت ، وإلى أين ذهبت ؟ فكما تعرف فإن قطار التاسعة والثلاث هو آخر قطار يذهب إلى لندن وإن هناك قطار العاشرة والدقيقة الثامنة عشرة صباحاً ؟ أم كانت تستخدم سيارة ؟ أم أنها اختفت في مكان ما ؟ لقد تحربنا هذا الأمر . ولكن بدون جدوى .

- وماذا عن قطار السادسة والدقيقة الثامنة عشرة ..

- انه قطار مزدحم دائماً .. وأغلب ركابه من الرجال . وكان من السهل ان يلاحظوا وجود امرأة .. أعني ذلك النوع من النساء . ليس هنالك سوى احتمال واحد هو انها كانت تستخدم سيارة .. ولكن لو ان هذا حدث حقاً للفت وجودها الأنظار وخاصة ان وارميلي قال لا تمر بها سيارات لانها بعيدة عن الطريق العام .

- ألم ير أحد سيارة في تلك الليلة ..

- سيارة الدكتور كلود فقط .. فقد ذهب ليعسود مريضاً في طريق « ميدلتجهام » فادانها استقلت السيارة معه للفت وجود امرأة غريبة معه

جميع الأنظار

فقال بوارو ببطة :

— من المحتمل أنها لم تكن امرأة غريبة فمن الصعب على رجل مثل بعض الشيء أن يتعرف على أحد من الأهالي ليست له صلة به على بعد مائة ياردة ، وخاصة إذا كان ذلك الشخص يرتدي زياً يخالف ما اعتاد أن يرتديه .

وتطلع اليه سبنس متسائلاً فقال :

— هل تعتقد مثلاً أن بيرس هذا يمكنه التعرف على لين بعد تلك المدة الطويلة التي قضتها في الخارج .

— لقد كانت لين في البيت الأبيض مع أمها في ذلك الوقت .

— وهل أنت واثق من ذلك ؟

— أجل ، فقد علمت من مسز ليونل كلود .. زوجة الطبيب انها اتصلت بلين تليفونياً في العاشرة وعشر دقائق حين كانت روزالين في لندن ، وأمها مسز جبريمي ، فلم ارها قط ترتدي سروالاً كما أنها لا تضع المساحيق والأصباغ بكثرة ، زد على ذلك أنها ليست فتية ..

ومال بوارو إلى الأمام قائلاً :

— يا عزيزي ، ان الانسان لا يمكنه أن يتبين السن في ليلة فائمة وفي أنوار صعيقة .

— الام تهدف يا بوارو ؟

— لقد أخبرتك من قبل أن كل ما في القضية خطأ . خذ القتييل مثلاً .. ففي الوقت الذي كان يدعي فيه أنه اندرهاي كانت أفعاله تناقض ذلك . فقد كان أندرهاي رجلاً شهماً نبيلاً أما نزيل فندق ستاج فكان مبتز أموال من الطراز الوضيع ولم يكن شهماً أو نبيلاً ، وعلى ذلك فلم يكن من المعقول انه اندرهاي لأن طباع الانسان لا يمكن أن تتغير . والنقطة المهمة في الموضوع الآن هي لماذا تعرف بورتري على الرجل على أنه أندرهاي .

— أعتقد أن في ذلك ما يشير إلى أن لمسز جيريمي علاقة بالموضوع ؟
— لقد قادني الشبه إلى مسز جيريمي ، فالشبه بينها وبين تشارلس هذا كبير .. ولكن ما يحيرني هو « لماذا رضح دافيد هنتر لهذا التهديد بتلك السهولة ؟ » وهل هو من النوع الذي يسمح لأحد أن يبتز أمواله بالتهديد ؟ والجواب على ذلك : (كلا) وعلى ذلك فإن تصرفه يثير الشك .. وهنساك روزالين كلود فتصرفاتها محيرة للعقل ، ولكن شيئا واحداً أريد أن أعرفه وهو « لم هي خائفة ؟ » ولماذا تعتقد أن شيئا ما سيقع لها ما دام أخوها ليس بجوارها ليحميها ؟ لا بد أن أحداً أو شيئا أشعرها بهذا الخوف ، ولكنه ليس الخوف من أن تفقد ثروتها ، انه أكثر من ذلك ، فإنها تخشى على حياتها ..

— يا إلهي يا مسيو بوارو ، وهل تعتقد ..
— يجب أن لا تنسى يا سبنس أننا كما ذكرت منذ قليل قد عدنا من حيث بدأنا .. أو على الأصح ان عائلة كلود قد عادت من حيث بدأت . فروبرت أندرهاي قد مات في افريقيا ، ولا يحول بينهم وبين التمتع بثروة جوردون كلود غير روزالين كلود

— وهل تعتقد حقاً ان احدهم قد يقدم على ذلك ؟
— ان روزالين كلود في السادسة والعشرين من العمر ورغم ان حالتها المعنوية ليست على ما يرام إلا أن صحتها سليمة ولا يستبعد أن تعيش حتى تبلغ السبعين أو ربما أكثر . اي أن تعيش أربعة وأربعين عاماً أخرى هل تعتقد يا حضرة المفتش أن أربعة واربعين عاماً مدة طويلة للانتظار ؟

وما كاد بوارو يغادر مقر البوليس حتى التقى بالعمة كاتي التي كانت تحمل عدة حقائب محملة بما ابتاعته من حاجات وما ان رآته حتى اتجهت صوبه قائلة :

- اني لجد آسفة من أجل الماجور بورتر ولا يسعني إلا أن أرى أن نظراته للحياة كانت مادية إلى أقصى حد .. فحياة الجندي محدودة ، ورغم أنه قضى جزءاً كبيراً من حياته في الهند فانه يبدو لي أنه لم يفد من التعاليم الروحية آه ! أي فرصة فاتته في أن يطلب العلم عند أقدام معلم روحي ، انه لمؤسف حقاً !

وحركت العمة كاتي رأسها ، وتراخت قبضتها عن الحقائب فمالت في يدها وسقطت سمكة إلى الأرض ، فانحنى بوارو وأعادها اليها ، وفي تلك اللحظة سقطت علبة من حقيبة أخرى وتدحرجت على الأرض فأسرع بوارو وراءها وأعادها اليها فقالت :

- شكراً لك يا مسيو بوارو ، شكراً لك .. كم أنا مهمة ولكنه الحزن .. فذلك الرجل المسكين .. حقاً ان عليها مادة غروية ولكني لا أريد استعمال منديلك النظيف انه لكرم منك ، وكما كنت أقول فنحن في الحياة أموات . وفي الموت أحياء .. ولن يدهشني قط أن أرى الجسم الأثيري لأحد أصدقائي أو صديقتي الأعزاء ممن انتقلوا إلى العالم الآخر وقد يحدث كما تعلم أن نمر بهم في الطريق وأقرب دليل تلك الليلة ..

وقاطعها بوارو قائلا :

— هل تسمحين ؟

وأدخل يده حاملة العلة في الحقيبة ثم أضاف :

— أجل ، ماذا كنت تقولين ؟

فقالت العمة كاتي :

— كنت أتحدث عن الأجسام الأثيرية ، فقد طلبت قطعة من فئسة البنسرين لأنه لم يكن معي غير قطع من فئات نصف البنس . وماذا رأيت ؟ رأيت وجهاً ليس غريباً عني ولكني لم أتمكن من التعرف عليه — ولم أستطع حتى الآن — ولكني أعتقد أنه أنه كان وجه احدي صديقاتي ممن انتقلن إلى العالم الآخر . ربما منذ أمد بعيد .. آه .. كم هو جميل ان يرسل هؤلاء بضعة بنسات لمن هم في ضائقة حق ولو كان ذلك للتليفون . يا له من زحسام شديد أمام محل بيكوكس يجب أن أسرع .

واندفعت مسر ليونل كلود لتقف في الطابور أمام بائع الحلوى ، بينما استمر بوارو في سيره في شارع هاي ، ولكنه لم يدخل فندق ستاج بسل أخذ طريقه إلى البيت الأبيض فقد كان يرغب في التحسدت الى لين مارشمونت .

كان الجو جميلاً واليوم أقرب إلى أيام الصيف إلا من نسبات الربيع المنعشة وترك بوارو الطريق الرئيسي فرأى طريق المشاة الذي يمر بالقرب من لونسج ويللوز الى التل المطل على فاروبانك . لقد تبع تشارلس ترنتون هذا الطريق من المحطة في يوم الجمعة السابق لوفاته ، وفي هبوطه التل التقى بروزالين كلود في أثناء صعودها ، ولكنه لم يتعرف عليها ، وليس هذا غريباً لأنه ليس روبرت اندرهاي ، كما لم تتعرف هي عليه بطبيعة الحال لنفس السبب .. ولكنها اقسمت عندما عرضت الجنة عليها أنها لم تر الرجل من قبل . فهل كان ذلك من أجل نجاتها ؟

أم انها كانت في ذلك اليوم غارقة في افكارها حتى أنها لم تلتق بالآ إلى الرجل وهي تمر به ؟ وان كان هذا صحيحاً ففيم كانت تفكر ؟ هل كانت بأي حال من الأحوال تفكر في رولي كلود ؟

وانحنى بوارو آخذاً طريقه فوق الممر الجانبي المؤدي إلى البيت الأبيض . كانت حديقة البيت جميلة بأزهارها المختلفة تتوسطها شجرة تفاح كبيرة ، وتحت الشجرة فوق أريكة خشبية جلست لين مارشمونت .

وقفزت لين في اضطراب عندما حياها بوارو .. ثم قالت :
- لقد افزعني يا مسيو بوارو .. فلم اسمع وقع خطواتك فوق الحشائش ، أرى أنك لم تول هنا في وارميلي فال ؟

- نعم . لا أزال هنا

- لماذا ؟

وهز بوارو كتفيه قائلاً :

- إنها بقعة هادئة حيث يستطيع الانسان أن يستريح ..

- اني لسعيدة لوجودك ..

- انك لا تقولين لي كما يقول بقية افراد العائلة متى تعود إلى لندن يا مسيو

بوارو ؟ ثم تنتظرين في لهفة أن تسمعي جوابي .

- وهل يريدون أن تعود إلى لندن ؟

- يبدو لي ذلك .

- ولكني لا أريد ذلك

- كلا . وهذا واضح ، ولكن لماذا يا آنستي ؟

- لأن وجودك معناه أنك غير مقتنع ، اعني غير مقتنع ، بأن دافيد

هنتر هو الجاني .

- وهل تريدان إلى هذا الحد أن يكون بريئاً ؟

واندفعت الدماء إلى وجنتيها ثم قالت :

لست أريد بطبيعة الحال ان أرى بريئاً يشق من أجل شيء لم يرتكبه .

- هذا أمر بعيد الاحتمال ، فان رجال البوليس القوي القبض عليه لأن
المخلفين رأوا أنه مذنب . ولكن يجب ان تعلمي شيئاً وهو ان رجال البوليس
أصبحوا غير مقتنعين بأدلة الاتهام القائمة ضده .
فقلت في لهفة :

- وهل يطلقون سراحه ؟

وهز بوارو كتفيه ، فقالت تسألني :

- ومن تعتقد انه قد . أقدم على هذا العمل يا مسيو بوارو ؟

فقال بوارو ببطء .

- لقد كانت هناك امرأة في فندق ستاج في تلك الليلة .

فصاحت لين قائلة :

- لست أفهم شيئاً . عندما كنا نظن ان الرجل هو روبرت اندرهاي
كان الأمر يبدو واضحاً . ولكن لماذا اعترف المايجور بورتر بأن الرجل هو
اندرهاي حين لم يكن هو ؟ ولماذا أطلق الرصاص على نفسه ؟ وهكذا عدنا
من حيث بدأنا .

- انك ثلاثة من تفوهوا بهذه العبارة !

فبدأ القلق عليها وهي تقول :

- أحقاً ؟ ماذا تفعل يا مسيو بوارو ؟

- اتحدث إلى الناس . أجل ، كل ما أفعله هو التحدث إلى الناس .

- ولكنك لا تسألهم عن شيء يتعلق بالجريمة ؟

فحرك بوارو رأسه قائلاً :

- كلا . فاني اكتفي بما التقطه من أقوال .

- وهل يفيدك هذا ؟

أحياناً ، وقد تدهشين بمدى معرفتي لما حدث في وارمبلي قال في بضعة
الأيام الماضية ، فاني أعلم بتحركات الأشخاص ومقابلاتهم وأحياناً ما دار
بينهم من حديث . وعلى سبيل المثال ، فأنا أعرف أن أردن استخدم طريق
المشاة الى القرية ماراً بجوار فاروبانك وأنه سأل مستر رولي كلود عن الطريق
وأنه كان يحمل حقيبة على ظهره . وأعرف أن روزالين كلود قضت أكثر
من ساعة في الحقل مع رولي كلود وأنها كانت سعيدة هناك على غير
عادتها .

— نعم . وقد أخبرني رولي بذلك ، وبأنها كانت تبدو وكأن تقضي بعض
الظهر في الخارج .

— أقال ذلك ؟ أجل ، اني أعرف أشياء كثيرة ، وسمعت بالكثير عن
متاعب بعض الأشخاص . متاعبك ومتاعب امك ، مثلاً .

— ليس في ذلك سر ، فجميعاً كنا نحاول استجداء روزالين لنحصل منها
على مال . هذا ما تعنيه ، اليس كذلك ؟

— لم أقل ذلك .

— حسناً ، انها الحقيقة وأظنك قد سمعت أشياء عني أنا ورولي
ودافيد .

— ولكنك ستزوجين رولي كلود ؟

— أحقاً ؟ اود لو أعرف . هذا ما كنت أحاول أن أقصره في ذلك
اليوم . . عندما خرج دافيد من الغابة . . لقد كان الأمر يرسم علامة استفهام
في رأسي . هل أتزوجه ؟ هل ؟ وحتى القطار الذي كان يمر في السهل
كان يبدو وكأنه يسأل نفس السؤال . فقد كان دخانه يرسم علامة استفهام
كبيرة في السماء .

وارتسمت نظرة عجيبة على وجهه بوارو لم تفهمها لين ، فصاحت
تقول :

- أترى يا ميسو بوارو أنها مسألة صعبة ، فلم يكن السؤال متعلقاً بدافيد . بل بي ، فقد تغيرت . وكما تعلم قضيت أربع سنوات بعيدة عن الوطن ، وها قد عدت اليه فتاة أخرى تختلف تماماً عن لين التي سافرت ، وهذه هي المأساة في كل مكان . فكل من عادوا من الحرب قد تغيروا وعليهم ان يرتبوا أمورهم من جديد . فلا يمكن ان يغترب الانسان ويعيش حياة مخالفة دون ان يتغير .

- إنك مخطئة فمأساة الحياة هي ان الناس لا يتغيرون فأخذت تحملق فيه وهي تحرك رأسها فقال في إصرار :
- بل هذا هو الواقع ، دعيني أسألك لماذا سافرت ؟
- لماذا ؟ لأني التحقت بالخدمة العسكرية .
- نعم .. نعم .. ولكن لماذا التحقت بالخدمة ؟ لقد كنت مخطوبة وكنت تحبين رولي كلود وكان في استطاعتك أن تعملي في الحقل هنا في وارمبلي فال ، اليس كذلك ؟

- أعتقد ذلك ولكنني كنت أريد ..
- لقد كنت تريدن الاغتراب لتري الحياة ، وربما أردت ان تذهبي بعيداً عن رولي كلود .. وها انت تشعرين بعدم الاستقرار .. فما زلت تريدن الابتعاد ! كلا يا آنستي ان الانسان لا يتغير !

فصاحت لين ندافع عن نفسها :
- ولكن عندما كنت في الشرق كنت اشعر بالحنين إلى العودة
- نعم . نعم ، هذا ما يحدث دائماً ، فحيث لا يكون الانسان فهو يريد ان يكون ، وربما هذا ما حدث لك ، انك ترسمين صورة لنفسك .. صورة لين مارشمونت وهي تعود إلى وطنها . ولكن الصورة التي رسمتها لا تتحقق لأن لين مارشمونت التي تتصورينها ليست الحقيقة ، بل كما تريدينها أنت تكون .

فسأله في حزن .

— وعلى هذا فلن أشعر بالراحة أينما كنت ؟

— لست أعني ذلك .. ان ما أقوله هو انك عندما سافرت لم تكوني مرتاحة إلى خطبتك وانك وقد عدت ثانية ما زلت غير مرتاحة إلى تلك الخطبة .

وقطفت لين ورقة شجر وأخذت تقضمها في تفكير ثم قالت :

— انك لشیطان في معرفة الأشياء يا مسيو بوارو .

فقال بوارو في تواضع :

— انها مهنتي . وهناك حقيقة أخرى ولا أخالك قد تبينتها .

فقالت لين في حدة :

— أتعني دافيد . أعتقد اني أحب دافيد ؟

فقال بوارو في حزم :

— هذا أمر أتركه لك تقولينه .

— وأما انا فلست أدري ا فهناك شيء في دافيد يجعلني أخافه . وهناك شيء آخر يجذبني اليه ..

وبقيت صامتة برهة ثم تابعت :

— وقد كنت أتحدث بالأمس إلى قائده الذي حضر عندما بلغه نبأ القبض

على دافيد ليرى ما يمكنه عمله . فطفق يتحدثني عن دافيد وشجاعته الفائقة وبأن

دافيد كان أشجع من عملوا تحت قيادته ، ولكن رغم كل هذا المديح فقد

شعرت بأنه لم يكن واثقاً تماماً من أن دافيد لم يرتكب تلك الجريمة !

— ألسنت واثقة بدورك ؟

وابتسمت لين ابتسامة ملتوية وقالت :

— كلا فكما ترى لم أكن أثق بدافيد لحظة واحدة .. فهل يمكن أن

تحب شخصاً لا تثق به ؟

— قد يحدث هذا للأسف ..
— ولم أكن قط عادلة مع دافيد لأنني لم أكن أثق به ، فسمحت لنفسني أن
أصدق بعض ما يروج من شائعات عن أن دافيد ليس دافيد هنتر قط ، بل
مجرد صديق لروزالين . وكم خجلت عندما قابلت قائسده وأخبرني أنه كان
يعرف دافيد منذ كان صبياً في أيرلندة .

فهم بوارو قائلاً

— اني لأعجب كيف يمسك الناس بالعصا من الطرف الخطأ .
— ماذا تعني ؟
— أعني ما أقول ، خبريني ، هل اتصلت بك مسز كلود — أعني زوجة
عمك الطبيب — تليفونياً في ليلة الجريمة ؟
— العمة كاثلين ، أجل ..
— لأي شيء ؟

— لتحدث إلي عن اخطاء حسابية ارتكبتها .
— وهل اتصلت بك من منزلها .
— كلا ، فقد كان بآلة تليفونها خلل ، فخرجت لتحدث إلي من كشك
تليفون مجاور .
— أكان ذلك في العاشرة وعشر دقائق ؟
— حوالي ذلك ..

فقال بوارو في تفكير .
— حوالي ذلك ..
ثم أضاف قائلاً : ولم تكن هذه هي المكالمة الوحيدة التي تلقيتها
ذلك المساء ..

فقالت في اقتضاب : كلا ..
— وقد اتصل بك دافيد هنتر من لندن ..

فقالته محتدة .

– أجل ، وأظنك تود أن تعرف ما الذي قاله ..

– حقاً لست أجرو .

– حسناً اليك ما قاله . لقد اخبرني بأنه سوف يسافر بعيداً ويختفي من حياتي . وبأنه ليس أهلاً لي وأنه لا يمكن أن يصلح حاله حتى لو كان ذلك من أجلي .

– وأظن أن قوله هذا على ما فيه من حقائق لم يروقك .

– اني أتمنى ان يذهب بعيداً .. هذا اذا كانوا سيطلقون سراحه .. اني أتمنى ان يذهب إلى امريكا او إلى أي بلد آخر . وعندئذ ، فقد تمكن من إيقاف تفكيرنا فهما . ونتعلم كيف نقف على اقدامنا . ونكف عن تمنى السوء .

– تمنى السوء ..

– أجل ، وقد شعرت بذلك اول الأمر في تلك الليلة في الحفلة التي اقامتها العمة كاتي بمناسبة عودتي – فقد كان في الهواء الذي استنشقه – أجل .. تمنى السوء لروزالين ، ألا ترى ، لقد كنا جميعاً نتمنى أن نموت ! أليس مريعاً أن يتمنى الانسان موت شخص لم يقترف جرماً في حقه ! ..

فاندفع بوارو يقول : ان في موتها فقط بطبيعة الحال ما يعود عليكم بالفائدة .

– أتعني من الناحية المالية .. لقد أضربنا وجودها هنا من جميع النواحي فالحقد والضعف واستجداء الأموال – ليست بالصفات الحسنة – وما هي الآن تقيم وحدها في « فاروبانك » انها تبدو كالشبح – بل ان الخوف يكاد يقضي عليها . ومع ذلك فانها لا تسمح لنا بمساعدتها وقد حاولنا جميعاً دون جدوى . وقد عرضت عليها أمي ان تحضر وتقيم بيننا وعرضت عليها العمة فرانسس ان تقيم معها في « فاروبانك » ولكنها لا تريد ان تتصل بنا – ولست ألومها على ذلك . وحتى القائد كونروي رفضت مقابلته واعتقد أنها مريضة ، مريضة

من كثرة التفكير والخوف والبؤس ، وليس في استطاعتنا ان نفعل شيئاً لأنها لا توافق .

— وهل حاولت أنت ؟

— أجل ، فقد توجهت اليها بالأمس وسألتها ما إذا كان هناك مسا يمكنني عمله ، فأخذت تحملق فيّ ..

وتوقفت لين قليلاً وسرت الرعدة في جسمها ثم قالت :

— وأعتقد أنها تكرهني فقد قالت « أنت من دونهم جميعاً » ، وأعتقد أن دافيد طلب اليها أن تبقى في فاروبانك وكما تعلم فهي تطيع دافيد طاعة عمياء وقد حمل اليها رولي بعض البيض والزبد من حقله وأعتقد أنه الوحيد فينا الذي تحبه ، فقد شكرته وأخبرته بأنه كان دائماً عطوفاً عليها . وفي الواقع هو شخص عطوف .

— هناك أشخاص يشعر الانسان بالراء نحوهم .. أشخاص لديهم من الحمل ما ينوء به كاهلهم . ومن هؤلاء روزالين كلود التي أشعر نحوها بكل راء ، وأتمنى لو أن في استطاعتي مساعدتها ، وحق الآن ، لو أنها تصغي اليّ ..

وفجأة هب واقفاً وقال في عزم :

— هيا بنا يا آنستي لنذهب إلى فاروبانك .

— وهل تريدني أن أصبحبك ؟

— إذا كنت مستعدة لأن تكوني كريمة واسعة الادراك فصاحت لين . اني كذلك .

ولم تمض خمس دقائق حتى كانت الخادم تتطلع اليهما في دهشة مقرونة بالشك في أن تقبل مسز كلود مقابلتهما وأخبرتهما الخادم ان سيدتها لم تستيقظ بعد ، ثم قادتهما إلى حجرة الجلوس وتركتهما لتحمل إلى سيدتها رسالة بوارو ..

وأخذ بوارو يتطلع حوله ويقارن ما بين هذه الحجرة وحجرة جلوس فرانسيس كلود . لقد كانت حجرة الجلوس الأخيرة تحمل طابعها أما هذه الحجرة فكان كل ما فيها يدل على الثراء ، ولكنها لم تكن تحمل طابع سيدة البيت . ويبسود ان روزالين كانت تعيش في البيت كشخص غريب .

وقطع عليه تفكيره صوت لين تسأله فيم يبدو مكتئباً ؟ فقال :

- هناك يا آنستي من يدفعون حياتهم ثمناً للخطايا ، ولكن هناك من يكون ثمن خطاياهم هو الاثراء . ولكفي أتساءل هل من الممكن تحمل هذا الثمن ؟ هل يطيق الانسان أن يحال بينه وبين ما اعتاده من حياة ، ألا يتمكن من القاء ولو نظرة خاطفة عليه بعد أن أغلق عليه طريق العودة .

وقطع حديثه فقد اندفعت الخادم وقد فقدت سيطرتها على أعصابها محاولة إخراج الكلمات التي احتبست في حلقها :

- مس مارشمونت ، آه يا سيدي .. سيدي .. إنها في حالة سيئة .. انها لا تتكلم ولم أستطع إيقاظها ويدها باردة كالثلج .

واندفع بوارو خارجاً من الحجرة ولين والخدام في أعقابهم وصعدوا درجات السلم إلى الطابق الأول حيث أشارت الخدام إلى باب مفتوح في مواجهة السلم . ووجد بوارو نفسه في حجرة نوم كبيرة جميلة ، واشعة الشمس تتدفق خلال النوافذ المفتوحة لتسقط على السجاد الثمين .

وفوق فراش وثير رقدت روزالين وكأنها تغط في النوم ، وفي إحدى يديها منديل .. وكانت تبدو كطفلة حزينة نامت وهي تبكي . ورفع بوارو يدها يتحسس نبضها ، كانت يدها باردة كالثلج .. فقال في هدوء موجهاً حديثه إلى لين :

— لقد مضى على موتها بعض الوقت ، وقد ماتت أثناء نومها .

وصاحت الخدام باكياً .

— وماذا نفعل الآن يا سيدي ؟

— من كان طبيبها ؟

فقالت لين :

— عمي ليونل .

فقال بوارو للخدام :

— لإذهبي واستدعي الدكتور ليونل تليفونيا .

وخرجت الفتاة من الحجرة وهي لا تزال تبكي ، فأخذ بوارو يتنقل في أرجاء الحجرة فوجد يحوار الفراش صندوقاً أبيض صغيراً كتب عليه : « سفوف .. ورقة واحدة قبل النوم » ..

وأخرج بوارو منديله واستعان به على فتح الصندوق ولم يجد به غير ثلاثة ورقات فمهر صوب رف المدفأة ثم إلى مائدة الكتابة .. وهناك وجد قطعة من الورق كتب عليها بخط أشبه بخطوط الأطفال :

— لست أدري ماذا أفعل .. لا أستطيع أن أستمع .. لقد كنت خبيثة ، يجب أن أخبر أحداً لأستريح .. وأبدأ فأقول أنني لم أقصد أن أكون خبيثة

هكذا ، ولم أكن أدري ماذا يحدث ، يجب أن أعترف ..
ووجد بوارو القلم حيث انتهت الكتابة ، فوقف يتأمل الكلمات بينما وقفت
لين تتطلع الى الفتاة المسجعة على الفراش .
وفتح الباب بعنف في تلك اللحظة وتقدم دافيد هنتر داخلا إلى الحجرة .
فاندفعت لين تقول

— دافيد ، هل أطلقوا سراحك ، اني سعيدة ..
وأزاحها دافيد جانباً في شيء من القسوة دون أن يعبأ لما تقول ثم انحنى
فوق الجثة الهامدة وهو يقول :

— روزا ! روزالين ..
وتحسس يدها ثم استدار ليواجه لين وشرر الغضب يتطاير من عينيه وقال
في قهمل :

— إذن فقد قتلتها ؟ لقد تخلصت مني بأن أرسلتني إلى السجن بتهمة ملفقة
ثم تعاونتم جميعاً لتزيجوها من طريقكم ! أجل كلكم ؟ أو أنه واحد منكم ؟ ولا
يهمني من يكون ! فقد قتلتموها ، لقد كنتم تجرون وراء المال وها قد حصلت
عليه ! فإن وفاتها تكسبكم إياه ! وسوف تتمكنون من مفادرة شارع كوين
الآن . فسوف تصبحون أثرياء — أيها القتل ! انكم لم تستطيعوا أن تمسوها
بسوء طالما كنتم يجوارها فقد كنت أعرف كيف أحمي أختي ، ولكنها لم تكن
تعرف كيف تحمي نفسها . وعندما أصبحت وحيدة رأيت الفرصة مواتية
فانتهازتها .

وتوقف ثم ترنح قليلاً وقال في صوت مرتعش :

— أيها القتل .

وصاحت لين قائلة :

— كلا يا دافيد .. إنك مخطيء ، إن أحداً منا لم يكن ليقتلها فلا يمكن
ان نقدم على شيء كهذا .

— لقد قتلها أحدكم يا لين مارشمونت ، وأنت تعرفين ذلك كما أعرفه !
— أقسم لك يا دافيد أننا لم نفعل شيئاً كهذا .
ولانت نظراته قليلاً ثم قال :
— ربما لم تكوني أنت يا لين .
— أقسم لك يا دافيد أنه لم يكن ..
وتحرك هر كيول بوارو الى الأمام بضع خطوات وتنحنح فاستدار دافيد
ليواجهه ، فقال بوارو :
— أعتقد أن افتراضاتك مبالغ فيها ، فما الذي يجعلك تعتقد أن أختك
قتلت ؟
— أتقول انها لم تقتل ؟ هل تسمي هذا ..
وأشار بإصبعه إلى الجثة المسجاة على الفراش وأضاف :
— ميتة طبيعية ؟ لقد كانت روزالين تشكو أعصابها ، هذا صحيح ،
ولكنها لم تكن تشكو شيئاً آخر ، وكان قلبها سليماً .
— في الليلة الماضية قبل أن تأوي إلى فراشها جلست هنا تكتب ..
ومرق دافيد أمامه والنحي فوق الورقة ، فقال بوارو محذراً :
— لا تمسها .
وجذب دافيد يده وأخذ يقرأ الكلمات وهو متمسك في مكانه ، ثم أدار
رأسه ليتطلع إلى بوارو متفحصاً وقال :
— هل تعتقد انها انتحرت ؟ ولكن لماذا تقدم روزالين على الانتحار ؟
ولم يكن صوت بوارو الذي أجاب على سؤاله بسل صوت المقتل سبب
الهاديء الذي بدا فجأة بباب الحجرة :
— ماذا لو افترضنا ان مسز كلود لم تكن في لندن مساء الثلاثاء الماضي ،
وانها كانت في وارمبلي قال ؟ وماذا لو افترضنا انها ذهبت لمقابلة الرجل الذي
كان يريد ابتزاز أموالها بالتهديد ؟ وأخيراً ماذا لو افترضنا أنها قتلتها في نوبة

غضب ؟

ودار دافيد على عقبيه ليواجهه وقد بدا الغضب في نظراته قائلاً :

– لقد كانت أخقي في لندن مساء الثلاثاء . وقد كانت هناك في الشقة في
الحادية عشرة عندما عدت .

– أجل ، هذه روايتك يا مستر هنتر . وأعتقد انك ستتمسك بها ، ولكن
لست مقيداً بتصديق تلك الرواية ، وعلى أية حال فقد فات الآوان .
وأشار إلى الفراش ثم أضاف :
– فلن تقدم القضية الآن إلى المحكمة .

وقال سبنس وهو يجلس في حجرتة بقر البوليس ويتطلع عبر المائدة صوب
يوارو :

- انه لا يريد أن يعترف بذلك ، ولكني أعتقد بأنه يعرف انها الجانية ،
ومن الغريب أننا وحننا كل اهتمامنا لتحري حركاته وسكناته ولكننا لم نفكر
لحظة واحدة فيها هي . ومع كل فليس هناك ما يؤيد وجودها في شقتها بلندن
في تلك الليلة ، غير شهادته ، وقد كنا نعرف منذ بادىء الأمر ان اثنين فقط
كان لديهما الدافع لقتل آردن وهما دافيد هنتر وروزالين كلود . وقد وجهت
كل اهتمامي اليه بينما مررت بها مر الكرام . وفي الواقع إنها كانت تبدو وديعة ،
وربما على شيء من الغباء . ولكني أعتقد أن هذا يفسر الأمر بعض الشيء .
فمن المحتمل أن دافيد هنتر أرسلها إلى لندن لأنه كان يخشى أن تفقد سيطرتها
على أعصابها ، ولا بد أنه كان يعرف أنها من ذلك النوع الذي يصبح خطراً
إذا فقد سيطرته على أعصابه . وهناك شيء طريف آخر وهو اني كثيراً
ما رأيتها وهي ترتدي ثوباً برتقالي اللون وأعتقد أنه لونها المفضل . ومع
ذلك فعندما وصفت السيدة العجوز مسز ليوننتار المرأة الشابة التي رأيتها
وذكرت انها كانت تلف وشاحاً برتقالياً حول رأسها ، لم يخامرني الشك
لحظة واحدة في ان تكون تلك المرأة هي روزالين . ومع كل فلست أعتقد انها
كانت هناك تماماً اعني انها لم تكن هناك برغبتها . وأعتقد انك عندما رأيتها
في الكنيسة في حالة يرثى لها كانت الندم والشعور بالجرعة يعذبانها .

- لقد كانت فعلاً تشعر بالجرم
فقال سبنس في شيء من التفكير :

— لا بد أنها هاجت أردن وهي في حالة غيظ ، واستأظنه توقع شيئاً مما وقع له ، ولا يمكن أن يكون على حذر من فتاة كهذه .

وبقي صامتاً برهة ثم قال

— ولكن ما يحيرني هو .. من الذي أغرى بورتر ؟ انك تقول انها ليست مسز جيريمي ، ولكنني أعقد انها هي .
— كلا .. إنها لم تكن مسز جيريمي فقد أكدت لي ذلك وأنا أثق بها .
وقد كنت غيباً ، فكان يجب ان أعرف .. فقد اخبرني الماجور بورتر بنفسه .
— أخبرك ؟

— بطريقة غير مباشرة بطبيعة الحال ، وبدون أن يشعر هو بذلك .

— حسناً ، من يكون ؟

ومال بوارو برأسه جانباً وقال :

— هل تسمح لي أولاً بتوجيه سؤالين اليك ؟

وبدت الدهشة على وجه المفتش ثم قال :

— سل ما شئت .

— أريد ان أعرف أولاً ما هو ذلك (السفوف) المنوم الذي كان في الصندوق

يجوار فراش روزالين كلود ؟

وازدادت دهشة المفتش وقال :

— ذلك (السفوف) ؟ انه غير ضار .. وهو عبارة عن مسحوق بروميد

لإراحة الاعصاب . وكانت قنماطى واحدة كل ليلة وقد قمنا بتحليلها بطبيعة

الحال فلم نجد بها شيئاً

— ومن وصف لها تلك السفوف ؟

— انه الدكتور كلود .

— ومق ؟

منذ مدة .

- وبأي نوع من السموم ماتت ؟
- حسناً ، لم يصلنا التقرير الطبي بعد ، ولكن ليس من شك في أن الوفاة
حدثت نتيجة تعاطي كمية كبيرة من المورفين ..
- وهل وجد شيء من المورفين في حيازتها ؟
وتطلع سبنس إلى الرجل الآخر في دهشة وقال :
- كلا ، ولكن إلى أي شيء تهدف يا مسيو بوارو ؟
فقال بوارو متحاشياً الاجابة :

- سأنتقل الآن إلى السؤال التالي : لقد اتصل دافيد هنتر تليفونياً من
لندن بلين مارشمونت في الحادية عشرة وخمس دقائق من مساء الثلاثاء .. وقد
قمت بتحري الأمر فعلمت ان هذه هي المكالمة الوحيدة التي خرجت من شقة
مسز جوردون في شبردركورت ولكن هل حدث اتصال تليفوني من الخارج
بالشقة ؟

- نعم .. مكالمة واحدة في العاشرة والرابع من كابين عمومي في
وارمسلي فال
- هكذا .

وبقي بوارو بضع دقائق صامتاً فسأله سبنس في دهشة :
- ماذا يدور بخلدك يا مسيو بوارو ؟
- ولكن هل حدث اتصال فعلي ، اعني هل قلقي عامل التليفون رداً من
لندن ؟

فقال سبنس ببطء :

- لقد فهمت قصدك ، فلا بد أن أحداً كان بالشقة وما دام هذا الشخص
لا يمكن أن يكون دافيد هنتر الذي كان يستقل القطار عائداً إلى لندن فلا
بد أن روزالين كلود كانت بالشقة وهذا ينفي احتمال وجودها منذ بضع دقائق
في فندق ستاج . ومن هذا تستخلص ان المرأة ذات الوشاح البرتقالي لم تكن

روزالين كلود ، وما دام الأمر كذلك فليست روزالين هي التي قتلت أردن .
اليس هذا ما ترمي اليه ؟ حسناً ، إذن لماذا أقدمت على الانتحار ؟
- الجواب على ذلك سهل .. وهو أنها لم تستحر ، بل قتلت !
- ماذا ؟

- أجل ، لقد قتلت وعن قصد كذلك
- ومن الذي قتل أردن ؟ اننا استبعدنا دافيد
- انه لم يكن دافيد .

- وتريد الآن أن تستبعد روزالين ؟ فمن يتبقى بعد ذلك ؟ بعد استبعاد
الشخصين الوحيدين اللذين كان لهما دافع للقتل !

- نعم .. انه الدافع الذي قادنا بعيداً عن المجرم الحقيقي فلو افترضنا أن
(أ) لديه دافع لقتل (ب) وأن (ج) لديه دافع لقتل (د) فليس من
المعقول أن (أ) يقتل (د) و (ج) يقتل (ب) . اليس كذلك ؟
وتأوه سبنس قائلاً :

- مهلاً يا مسيو بوارو . فلست أفهم شيئاً مما تقول .
- أنها معقدة ، نعم معقدة جداً ، لأن لدينا هنا نوعين مختلفين من الجرائم ،
فلا بد من وجود مجرمين مختلفين كذلك ، وكان من جراء الجريمة ان مات
ثلاثة أشخاص . اثنان قتلًا والثالث انتحر ، اليس كذلك ؟

- حسناً انك تعرف وجهة نظري يا مسيو بوارو . جريمة قتل واحدة
وانتحاران ولكن على حسب قولك يكون هناك جريمة قتل وانتحار واحداً

- بل هناك انتحار واحد وحادث عرضي واحد وجريمة قتل واحدة
- حادث عرضي ؟ أتريد أن تقول ان مسز كلود تعاطت السم عرضاً ؟
أم تعني ان الماجور بورتر أطلق الرصاص على نفسه بطريق الخطأ ؟
- كلا ، ان مقتسل تشارلس ترنتون . أو على الأصح اينوك أردن هو
الحادث العرضي

فصاح المفتش قائلاً :

— حادث عرضي ؟ تلك الجريمة الوحشية حادث عرضي ؟

وأجاب بوارو في هدوء غير عابىء بصيحات المفتش :

— عندما أقول حادث عرضي ، فاني اعني انه لم تكن هناك نية مبيتة للقتل ..

— لم تكن هناك نية مبيتة للقتل ؟ أتريد أن تقول ان معتوها اعتدى عليه ؟

— هذا أقر - للحقيقة .. ولكن ليس بالشكل الذي تتخيله .

— إذا صح قولك فليس أمامنا غير مسز جودرون ، فهي المرأة الوحيدة التي يمكن أن ترتكب شيئاً كهذا ، فقد لاحظت عليها بعض النظرات الغريبة حقاً ان مسز ليونل كلود ذات طابع شرس ، ولكي لا أعتقد ان شراستها تصل إلى حد استعمال العنف . وأما مسز جيريمي فهي اكثرهن اتزاناً ! وعلى ذكر ذلك لقد اخبرني انها ليست مسز جيريمي التي رشت بورتر ، فمن اذن الذي رشاه ؟ وكما قلت لك فإن بورتر نفسه اطلعني على هذا الأمر دون وعي إشارة واحدة ولكني لم اهتم بها في حينها

فأضاف سبنس متهمكاً :

— ثم كان ان قتل ذلك المعتوه المجهول الاسم روزالين كلود ؟

وحرك بوارو رأسه بشدة قائلاً :

— كلا ، فكما قلت لك ان المجرم في الحالتين مختلف . فالمجرم في حالة مسز جودرون كان متآلكاً قواه وارتكب جريمة عن قصد ، ولم يهدأ لي بال حتى يتمكن من القبض عليه وتقديمه للمحاكمة ليشنق على ما جنت يده .

قال ذلك وهب واقفاً واتجه صوب الباب ، فصاح سبنس يناديه ثم قال .

— يجب ان تفصح لي عن بعض الاسماء ، فلا يمكن ترك الأمر عند هذا الحد

— سوف افعل ذلك بعد قليل ، ولكني انتظر شيئاً اولاً .. انتظر خطاباً عبر البحار .

— لا تتحدث كقارىء الطالع يا بوارو

ولكن بوارو كان قد غادر الحجرة . وما أن غادر بوارو مقر البوليس حتى عبر الميدان ودق جرس منزل الدكتور كلود .. وفتحت مسر كلود الباب ، وما أن رأت بوارو حتى شهقت كما هو الحال معها عندما كانت تراه ، ولم يضع بوارو الوقت إذ قال :

— أريد أن أتحدث اليك يا سيدتي ..

— بالتأكيد ، تفضل بالدخول ..

— أريد أن أسألك شيئاً .. منذ متى تعود زوجك الادمان على المورفين؟

وانفجرت العمة كاتي باكياً في الحال وهي تقول :

— يا إلهي .. ما كنت أود أن يعرف أحد .. لقد بدأ ذلك خلال الحرب حين أخذ يعمل طيلة اليوم بدون انقطاع فأصيب بأجهاد في الأعصاب ، ولكنه كان يحاول دائماً أن يقلل من الكمية التي يتعاطاها . وهذا ما كان يجعله هائجاً في بعض الأحيان ..

— وهذا هو أحد الأسباب التي من أجلها كان في حاجة إلى المال ؟

— أعتقد ذلك ، ولكنه وعدني بأن يبدأ في علاج نفسه ..

— هدئي من روعك يا سيدتي واجيبي عن سؤال آخر . في الليلة التي اتصلت فيها بلين مارشمونت تليفونياً من كشك التليفون خارج مكتب البريد ، هل التقيت بأحد في الميدان في تلك الليلة ؟

— كلا .. يا مسيو بوارو لا أحد على الإطلاق .

— ولكنني أفهم أنك اضطررت لاقتراض قطعة من فئة البنسين لأنه لم تكن لديك غير قطع من فئة النصف بنس

— نعم ، هذا صحيح . وقد سألت امرأة كانت تخرج من الكشك نفسه فأعطتني البنسين في مقابل نصف بنس .

– وكيف كانت تبدو تلك المرأة ؟

– حسناً ، إن منظرها كان أقرب إلى الممثلات ، إن كنت تفهم ما اعني ، وكانت تلف رأسها بوشاح برتقالي اللون . ولكن الغريب في الأمر اني واثقة تمام الثقة من اني قابلتها من قبل ، فقد كان وجهها مألوفاً . وقد تكون إحدى صديقاتي ممن انتقلن إلى العالم الآخر ، ولكنني لست واثقة .

– شكراً لك يا مسز كلود

كانت الشمس على وشك المقيب عندما خرجت لين من منزلها وقد اعتزمت
أمراً لقد كانت تنوي الذهاب الى لوج ويلوز لتخبر رولى ، أجل يجب أن
تخبره بنفسها فذلك أفضل من أن تكتب اليه رسالة .

وتطلعت حولها تودع بيتها والحياة التي كانت تعيش فيها .. فان العيش
مع دافيد معناه التغرب . حقاً لقد كانت الحياة مع دافيد مغامرة .. إنها
مغامرة قد تفلح وقد تقود الخسران . وقد حذرها بنفسه . عندما اقصل
ها تليفونيا ليلة الجريمة . ولكنه عاد يقول لها منذ بضع ساعات :

— كنت أنوي أن أخرج من حياتك ، وقد كنت أحق عندما خطر ببالي
أن في استطاعتي أن أخلفك ورائي . وسوف نذهب إلى لندن ونزوج بعقد
مدني ، ولن أدعك لتغيري رأيك . فأنت مرتبطة الى هذا المكان برباط
قوي ويجب أن أنتزعك من هذا الرباط . وسوف نخبر رولى بعد أن تصبحي
مسز دافيد هنتر ، وهذه أفضل طريقة لاختباره .

ولم توافق لين على ذلك ، ولكنها لم تشمر دافيد بذلك ، وقررت أن
تخبر رولى بنفسها .

وعندما طرقت لين باب لونج ويللوز ، كانت هناك عاصفة على وشك
الهبوب . وفتح رولى الباب ، وما ان رآها حتى بدت الدهشة عليه
قائلاً :

— مرحى بك يا لين ، لماذا لم تتصلي بي تليفونيا وتخبريني بحضورك ؟ فربما
خرجت .

— أريد أن أتحدث اليك يا رولى .

ووقف رولى جانباً ليدعها تمر وتبعها إلى المطبخ الفسيح حيث كانت بقايا الطعام تغطي المائدة .

وبدأ رولى يحدثها عن التعديلات التي يريد إدخالها على المطبخ حفظاً لراحتها .. ولكنها قاطعته قائلة :
- لا تفكر في هذه المشروعات يا رولى .

- أتعنين لأن الفتاة المسكينة لم تدفن بعد ؟ إنها لمسكينة حقاً ، ولكنها لم تكن تبدو سعيدة قط ، وأعتقد أن تلك الفارات أثرت في أعصابها .. وعلى كل فقد ماتت وأي فرق سيحدث .. هذا بالنسبة لي .. أو على الأصح بالنسبة لكليتنا .

وحبست لين أنفاسها ثم قالت
- كلا يا رولى ، لا تتحدث عن كليتنا فلم يعد هناك شيء كهذا ، وهذا ما حضرت لأتحدث اليك عنه

وأخذ يحملق فيها فقالت في هدوء .
- سوف اتزوج دافيد هنتر يا رولى .
ولم تدر ماذا تتوقع . أهو اعتراض أم نوبة من الغضب ولكنها لم تتوقع أن يتلقى رولى الأمر كما فعل ، فقد أخذ يحملق فيها برهة ثم عبر إلى الموقد وأخذ يعبث به برهة واخيراً استدار ليواجهها قائلاً :

- حسناً ، وهل لي أن أسألك لماذا تتزوجين دافيد هنتر ؟
- لأنني أحبه .
- بل تحبينني .
- كلا .. لقد كنت أحبك قبل أن أسافر وقد مضت أربع سنوات تغيرت فيها وكلانا تغير ..

فقال في هدوء :
- إنك مخطئة اني لم أتغير .

ربما لم تتغير أنت كثيراً .

إني لم أتغير مطلقاً .. فلم تكن فرصة للتغير . فقد أمضيت تلك السنوات
أكدح هنا فلم أهبط بمظلة واقية أو أصعد التلال أو الف ذراعي حول رجل
في الظلام وأطمئه .

- رولى ..

إني لم أشارك في الحرب . ولم أقاتل . ولا أدري عن الحرب شيئاً ! لقد
قدت حياة آمنة هنا في الحقل . يا رولى سمعسد الحظ ! ولكن كزوج فأنت
تخجلين أن تكوني زوجتي

- كلا يا رولى .. ليس الأمر كذلك .

- بل إنه كذلك .

وأخذ يقترب منها وبدأت الدماء تتدفق إلى رأسه ونفرت عروق جبهته .
وتلك النظرة .. لقد رأتها من قبل وهي تمر بشور في الحقل وهو يحرك رأسه
ويضرب الأرض بحافره ثم يحرك رأسه ذا القرنين الكبيرين وقد تملكه غضب
جنوني .

- اصمتي يا لين واصغي إلي مرة واحدة . لقد خسرت كل شيء . خسرت
فرصة القتال من أجل وطني ، لقد رأيت أعز صديق لي يذهب ليموت . ورأيت
فتاتي .. أجل فتاتي ترتدي الزي العسكري وتساقر بعيداً . لقد كانت حياتي
جحيماً . ألا تفهمين يا لين ؟ لقد كانت جحيماً ثم عدت لتزيدني فار الجحيم
استمراراً . منذ تلك الليلة عند العمة كاثي عندما رأيتك تتحدثين إلى دافيسد
هنا .. ولكنه لن ينالك ، أسمعين ؟ فلن تكوني لأحد غيري ماذا
تظنين أنني ؟

- رولى ..

وقامت من مكانها وأخذت تتراجع إلى الخلف وقد تملكها الرعب . فلم يعد
الرجل إنساناً بل حيواناً شرساً :

- لقد قتلت شخصين ، فهل تظنين إني أتورع عن قتل ثالث ؟

- رولى ..

وأمسك بها في تلك اللحظة ودلف يديه حول عنقها :

- لا أستطيع أن أحتمل أكثر من هذا يا لين .

وتقلصت يدها حول عنقها وأخذت الحجرة تدور حولها وشعرت بالدنيا

تظلم في عينيها ثم أحست بالاختناق .

وفجأة سمع رولى صوت شخص يسعل .. لقد كان سعالاً مصطنعاً ..

وتوقف رولى وتراخت قبضته وسقطت ذراعاها بجواره وهوت لين الى الأرض .

وفي داخل المطبخ وقف هر كيول بوارو في اعتذار وهو يسعل ثم قال :

- أرجو ألا يكون في دخولي هكذا ما يضايقك؟ فقد طرقت الباب ولكني

لم أتلق جواباً . وأظنك كنت مشغولاً ؟

ومرت لحظات من التوتر وأخذ رولى يحملق في بوارو كمن على وشك أن

يلقي بنفسه عليه ، ولكن هذا التوتر أخذ يزول تدريجياً وأخيراً قال في

صوت خاو :

- لقد وصلت في الوقت المناسب .

وقال بوارو وهو يحاول جهده أن يزيل جو التوتر الذي كايحيط به :

— هل الغلاية على النار ؟

فقال رولى في تناقل وغباء :

— نعم ، إنها على النار .

— أرى أن تصنع شيئاً من القهوة أو أن الشاي أسهل ؟

وأطاعه رولى دون أدنى معارضة ، بينما أخرج هر كيول بوارو منديلاً

كبيراً نظيفاً من جيبه وبلله بالماء البارد ثم عصره وحمله إلى لين قائلاً :

— اليك هذا يا آنستي ، اربطيه حول عنقك ، هكذا ، وسوف تخف

حدة الألم .

وشكرته لين في صوت متحشرج .. كان المطبخ في ناظرهسا وبوارو

يتنقل في أرجائه كحلم مربع ، وكانت تشعر بأعباء شديدة وبآلام في عنقها ..

وساعدها بوارو على الوقوف على قدميها ثم قادها إلى مقعد أجلسها فوقه برفق ،

واستدار يسأل رولى :

— هل أعددت القهوة ؟

— نعم ..

وحملها رولى إليه ، فصب بوارو قدحاً حمله إلى لين ، بينما أخذ رولى

يقول :

— إصغ إلي .. لا أظنك تفهم ما حدث ، لقد حاولت أن أخنق

لين .. لقد قتلت شخصين ، وكنت أوشك على ارتكاب جريمة ثالثة لولا

وصولك .

فقال بوارو :
- دعنا نشرب قهوتنا ولا نتحدث عن الموتى ، فهو أمر يضايق
الآنسة لين .
وقال رولى وهو يحملق في بوارو :
- يا إلهي !
وأخذت لين تحتسي قهوتها بصعوبة | فقد كانت ساخنة قوية ، وما ان
انتهت حتى شعرت بجدة آلامها تخف ، فقال بوارو يسألها :
- هل تشعرين بتحسن ؟
وأومأت برأسها إيجاباً ، فقال :
- والآن ، يمكننا أن نتكلم ، وعندما أقول ذلك ، فاني أعني أن
أتكلم .
فسأله رولى في تناقل :
- هل تظن انك تعرف الكثير ؟ هل تعرف إنني قتلت تشارلس
فرتون ؟
- نعم ، لقد عرفت ذلك منذ مدة .
وفتح الباب بشدة في تلك اللحظة ، وتقدم دافيد هنتر داخلا ، وهو
يقول :
- لين .. إنك لم تخبريني .
وتوقف وأخذ ينقل النظر بينهم في دهشة ثم قال :
- ماذا أصاب عنقك ؟
فقال بوارو :
- ثاولني قدحاً آخر ..
وقام رولى وأحضر قدحاً آخر ، صب بوارو فيه القهوة ، وقدمه
لدافيد قائلاً :

- هيا اجلس ، سنجلس هنا ونشرب القهوة ، وسوف ينصت ثلاثتكم
للمحاضرة التي يلقيها هركيول بوارو عن الجريمة

وأدار رأسه يتطلع اليهم ثم أوماً برأسه ، وقال :

- ما هو الدافع إلى ارتكاب الجريمة ؟ وهل كل إنسان قادر على ارتكاب
جريمة .. أعني أية جريمة ؟ وماذا يحدث ؟.

هذه هي الأسئلة التي وجهتها الى نفسي منذ البداية .. ثم سألت نفسي :
ماذا يحدث لمن يعيش في حماية شخص آخر لا يشعر بقسوة الزمان وتقلباته إذا
فقد تلك الحماية فجأة ؟

اني كما ترون أتحدث عن عائلة كلود ، وليس معنا سوى فرد واحد من
آل كلود ولذا فسأتكلم بحرية . ها هي ذي عائلة حرم أفرادها من أن يقفوا
على أقدامهم . فرغم أن كل فرد من أفراد العائلة كانت له حياته الخاصة
ومهنته ، ولكنهم كانوا دائماً يشعرون بالحماية ، فقد كانوا آمنين من
الخوف ، مطمئنين الى مستقبلهم ، طاملاً بقي جوردون كلود بحوارهم
بعضهم ..

وما أريد أن أقوله هو ان الكثيرين منا يضطرون الى مواجهة الحياة
بأعبائها ومخاطرها في سن مبكرة ، فعليمهم أن يتعلموا كيف يقفون في وجه
تلك الأخطار ، وقد ينجح البعض فيسيرون في الطريق القويم ، حين يفشل
البعض الآخر ، فيسلكون الطريق اللاتوي ، ولكنه يتمكن من معرفة نفسه
على حقيقتها .

وأما في حالة عائلة كلود فان أحداً منهم لم يجد الفرصة ليعرف مكان
الضعف فيه إلا حينما رفعت عنهم الحماية ، ووجدوا أنفسهم فجأة مضطرين
لمواجهة الحياة . ولم يكن يحول بينهم وبين استمرار حياة الاطمئنان غير
روزالين كلود . واني واثق انه ما من افراد عائلة كلود إلا وقال لنفسه لو ان
روزالين تموت ..

وسرت الرعدة في جسم لين بينما تابع بوارو بعد قليل :
- لقد كانت فكرة موتها تمر برؤوسهم جميعاً .. واني لوائق من ذلك .
ولكن هل مرت كذلك برؤوسهم فكرة القتل ؟ وهل انتقلت فكرة القتل
من حيز التفكير إلى حيز التنفيذ في لحظة من اللحظات ؟

وبدون أن يغير لهجته أدار رأسه ليتطلع الى رولى قائلاً :
- هل فكرت في قتلها ؟

- نعم ، وكان ذلك في اليوم الذي حضرت فيه الى حقلي . فلم يكن
هناك أحد غيرها ومر بخاطري أن في إمكانني أن أقتلها بسهولة .
وقد مر ذلك بخاطري ، وأنا أتناول المشملة من يدها لأشعل لها
سيجارتها .

- وأظن انها تركتها . وهكذا أصبحت في حيازتك .

وأوما رولى برأسه مومناً ثم قال متعجباً :

- لست أدري ماذا منعي من قتلها .. وقد مرت بخاطري فكرة
قتلها ، وكان من الممكن تلفيقها واعتبارها حادثاً عرضياً ، أو ما شابه
ذلك ..

فرد بوارو :

- إن الجواب عن ذلك بسيط ، وهو أن الجريمة لم تكن من النوع الذي
يوافقك . فما قتلت ذلك الرجل إلا وأنت في شدة الغضب .. كما انك لم تكن
تنوي قتله على ما أظن ؟

- يا إلهي ، كلا .. لقد أهويت بسدي على فكه فتراجع الى الخلف
ووقع واصطدم رأسه بحافة قاعة المدفأة . ولم أستطع أن أصدق عندما وجدته
قد مات .

وفجأة تطلع الى بوارو في قلق قائلاً :
- وكيف عرفت ذلك ؟

- اظن اني قد تمكنت من تصوير افعالك بدقة . وارجو ان تخبرني
إذا اخطأت ، لقد ذهبت إلى فندق ستاج ، فأخبرتك بياتريس ليبينكوت بما
سمعت من حديث ، فذهبت كما ذكرت إلى عمك جيريمي كلود لتستطلع رأيه
كمحام في الموضوع ، ولكن شيئاً حدث جعلك تغير رأيك فيما يتعلق باستشارته .
وأظن اني اعرف ذلك الشيء . . فقد شاهدت صورة . .

وأوما برأسه مومناً وقال :

- أجل ، لقد كانت على المكتب ، وفجأة تبينت وجه الشبه الكبير
بين الصورة وبين الرجل ، وخيل لي ان جيريمي وفرانسس قد أرسلوا في
استدعاء أحد أقاربها ليتحایل ثلاثتهم على ابتزاز المال من روزالين . فشعرت
بالخطر ، وعدت في الحال إلى فندق ستاج ثم إلى الحجرة رقم ٥ واتهمت الرجل
بأنه شخص زائف فضحك واعترف لي بذلك وقال ان دافيد هنتر سيحضر في
تلك الليلة ليدفع له ما طلبه منه . وانفجر مرسل غضبي فقد شعرت بأن عائلتي
كانت تخونني ونعته بسأدنا الصفات ثم ضربتته بقبضتي فوق على الأرض كما
ذكرت . .

وخيم الصمت ثم قال بوارو :

- وبعد ذلك ؟

فأجاب رولي ببساطة :

- وكانت المشكلة هي التي غيرت كل شيء ، فقد وقعت من جيبي ، إذ
كنت أحملها لأجل اعادتها إلى روزالين حين أشاهدها . ولكن عندما وقعت
فوق الجثة رأيت الحرفين « د . د . ه . » ، إذن فكانت مشكلة دافيد لا
مشكلتها .

كما ترى فمئذ الحفلة التي أقامتها العممة كاثلين تبينت . . حسناً لا داعي لهذا .
لقد كنت أحياناً أشعر وكأنني على وشك أن أفقد صوابي . فقد فقدت صديقي
جونني . . ثم تلك الحرب . . وأخيراً لين وهذا الشخص . .

فجذبت الجثة إلى وسط الحجرة وقلبته على وجهه ثم رفعت تلك الآلة التي كانت في المدفأة حسناً ، ولا داعي لذكر التفاصيل ثم أزلت بصمات اصابعي وقتت بتنظيف جزء الحافة التي سقط عليها .. ثم أدت عقربي الساعة على التاسعة وعشر دقائق وحطمتها وحملت بطاقة تموينية وأوراقه لكيلا يمكن الاستدلال على شخصيته ثم غادرت المكان ، وأنا واثق بعدما سمعته بياتريس من ان التهمة ستوجه إلى دافيد فقال دافيد : شكراً لك .

فقال بوارو : ثم حضرت إلي ، ومثلت أمامي فصلاً كوميدياً ، وطلبت إلي أن أبحث عن شاهد يعرف اندرهاي وكنت واثقاً من أن جيريمي كلود قد أعاد القصة التي سمعها من الماجور بورتر على اسماع بقيصة العائلة فكانوا جميعاً يتمنون بينهم وبين أنفسهم ان يظهر اندرهاي . حسناً ، وقتت انا بالبحث ، وفي حجرة الماجور بورتر قدم لي سيجارة بينما قال لك :

- انك لا تدخن ، فأني له ان يعرف انك لا تدخن ؟ فالمفروض انك لم تلتقيا من قبل ، وكان يجب ان أفهم مغزى ذلك وانك كنت تعرف الماجور بورتر من قبل ولا عجب فقد كان في حالة اضطراب ذلك الصباح . أجل لقد كنت مغفلاً ، وكان علي ان اقدم الماجور بورتر ليتعرف على الجثة . وتطلع حوله في غضب وقابض . ولكن الماجور بورتر شعر بحرج موقفه فقد كان عليه ان يمثل أمام القضاء ويحلف اليمين . وليس هذا فقط فان نتيجة الاتهام ضد دافيد هنتر كانت تتوقف على شخصية القتيل ، وهكذا بدأ الماجور بورتر يراجع نفسه ..

فقال رولي في تناقل :

- وقد كتب إلي يقول انه لا يستطيع الاستمرار . ويا له من أحق ، فكيف لنا ان نتراجع بعد ما اتخذناه من خطوات فذهبت اليه لأحاول أن

أقنعه ولكني ذهبت متأخراً فقد وجدته قد فارق الحياة . ولا أستطيع أن
أصور لك شعوري في تلك اللحظة فقد شعرت وكأنني أنا الذي قتلته .. آه ..
لو أنه انتظر ، لو أنه تركني أتحدث إليه ..

وسأله بوارو بقوله : وقد ترك رسالة أخذتها ، أليس كذلك ..

- أجل ، وقد كانت موجهة إلى القاضي ، وكان يقول فيها بأنه أدلى
بأقوال كاذبة زائفة التحقيق ، وبأن القتل لم يكن روبرت اندرهابي ، وقد
أخذت الرسالة وأحرقتها .

وضرب رولي المائدة بقبضته قائلاً :

- لقد كان كحلم مريع ! وقد بدأته فكان علي أن أتمه فقد كنت في حاجة
إلى المال لأحصل على لين . وكنت أريد أن يشنق هنتر . ولكن ، فجأة
سقط الاتهام ضده لوجود امرأة مع آردين في ساعة متأخرة من ذلك المساء ..
ولست أفهم أية امرأة فكيف يتسنى لامرأة أن تكون هناك تتمحدث إلى
آردين بعد أن مات .

فقال بوارو : لم تكن هناك امرأة .

فقالت لين : ولكن تلك المرأة المعجوز يا مسيو بوارو .. فقد
رأتها وسمعتها .

- ولكن ماذا رأت .. وماذا سمعت .. لقد رأت شخصاً يرتدي
سروالاً ومعطفاً ، ورأت رأسها قد لقت في وشاح برتقالي اللون ، ووجهها
مغطى بالمساحيق والأصباغ ، لقد رأت تلك المرأة تتراجع إلى الحجرة رقم ٥
وسمعت صوت رجل يقول : « هيا اخرجي من هنا » . حسناً ، أنت ما
رأته هو رجل وما سمعته هو صوت رجل .. ولكنها كانت فكرة هائلة
يا مستر هنتر .

قال بوارو ذلك وهو يتطلع إلى دافيد الذي قال في حدة : ماذا تعني ..

- الآن سأقص عليك أنت قصة .. لقد وصلت إلى فندق ستاج في التاسعة

تقريباً ، لا بنية القتل بل بنية الدفع .. وماذا وجدت ؟ وجدت الرجل الذي أراد أن يبتز أموالك ملقى على الأرض جثة هامدة .. فأخذت تفكر سريعاً يا مستر هنتر فتبينت أنك في خطر . وكان ان جال في خاطرك ما دام أن أحداً لم يرك وأنت قد دخل الفندق أن تسرع لمغادرته وتلحق بقطار التاسعة والثلاث العائد إلى لندن وتقسم أنك لم تذهب إلى وارمسلي فال وبينما أنت تعدو لتلحق القطار التقيت فجأة بمس مارشمونت وفي تلك اللحظة تبينت أنه من المحال أن تلحق بالقطار ، ولا بد أنك رأيت دخانه في الوادي .. وقد رأيته هي الاخرى دون ان تشعر أنت بذلك ، وعندما أخبرتها بأن الساعة التاسعة والرابع لم تعترض على ذلك

وقد عدت إلى فارو بانك مستخدماً مفتاحك الخاص وأخذت وشاح أختك وأصبع أحمر شفاه وأخذت تحمل وجهك بطريقة مسرحية ثم عدت إلى فندق ستاج وأظهرت نفسك للسيدة المعجوز التي كانت تجلس في قاعة الزلاء ، ثم صعدت إلى الحجرة رقم ٥ وعندما سمعتها تصعد السلم خرجت إلى الشرفة . ثم أسرع في التراجع إلى الحجرة لتقول : أرى من الأفضل ان تخرجي من هنا .

وتوقف بوارو ثم قال : لقد كانت خطة بارعة .

وصاحت لين : أهذه هي الحقيقة يا دافيد ؟

وقال دافيد وعلى فمه ابتسامة عريضة : إني أعتبر نفسي مقلداً بارعاً للنساء

آه .. لو رأيت وجه تلك المعجوز الشمطاء !

فسأله لين في حيرة :

— ولكن كيف تكون هنا في العاشرة وتتصل بي من لندن في الحادية عشرة

فأنحني دافيد هنتر لبوارو قائلاً :

— الايضاحات يقوم بها هر كيول بوارو . الرجل الذي يعرف كل شيء ،

كيف فعلت ذلك ؟

— هذا أمر بسيط ، لقد اتصلت بسأختك في شقتك من تليفون عمومي وأعطيتها تعليمات معينة . وفي الحادية عشرة وأربع دقائق تماماً طلبت الاتصال برقم ٣٤ وارمسي قال . وعندما رفعت مس مارشمونت بوق التليفون سألتها المعاملة عن رقمها ولما تأكدت من الرقم قالت مكالمة من لندن أو ما أشبه ذلك ؟

وأومات لين برأسها مؤمنة فتابع :

— ثم أعادت روزالين كلود البوق مكانه .

وتطلع إلى دافيد وأضاف . وفي نفس الوقت طلبت ٣٤ وعندما تم الاتصال ضغطت الزر وقلت « لندن تريدك » في صوت مغاير ثم أخذت تتكلم .. وفترة دقيقة أو دقيقتين ليست بالأمر الغريب في الاتصالات التليفونية في هذه الأيام ، وهكذا اعتقدت مس مارشمونت بانك تطلبها من لندن .

وقالت لين في هدوء : أهذا هو سبب اتصالك بي إذن يا دافيد ؟

وجعلته رنة صوتها يتطلع اليها في حدة ثم أدار رأسه مؤمناً :

— لا شك أنك تعرف كل شيء ، ولأصدقك القول أقول اني كنت في حالة فزع وكان علي أن أدبر شيئاً . وبعد أن اتصلت بلين سرت مسافة خمسة أميال إلى دازلي وفي الصباح ركبت قطار الذهاب إلى لندن ، وصعدت إلى الشقة حيث عيشت بفراشي ليبدو وكأنني نمت فيه ثم تناولت افكارى مع روزالين ولكن لم يدر بخلدني قط أن رجال البوليس قد يتهمونها بارتكاب الجريمة ..

وبطبيعة الحال لم أكن أدري من قتله ! ولم أكن لأتصور أحداً يريد قتله .

فلم يكن هناك من لديه الدافع لقتله غيري أنا وروزالين .

فقال بوارو : لقد كانت الصعوبة في القضية هي الدافع ، فقد كان لديك أنت وأختك دافع لقتل آردن كما كان لدى كل فرد من أفراد عائلة كلود دافع لقتل روزالين .

وقال دافيد في حدة : إنها قتلت إذن ؟ ولم يكن انتحاراً ؟

— كلا . كانت جريمة محكمة مدبرة ، فقد استبدلت إحدى ورقات سفوف

البروميد المنومة بأخرى تحوي مورفيناً .

وقال دافيد وقد قطب جبينه :

— في السفوف .. إنك لا تعني .. انت ليونل كلود ؟

— كلا .. كان في إمكان أي فرد من افراد عائلة كلود أن يفعل ذلك .
فالعمة كاتي كان في امكانها أن تبعث بالسفوف قبل أن يحمله زوجها معه من
العيادة . وهنا رولي ، قد ذهب إلى فارو بانك يحمل إلى روزالين الزبد والبيض
كما ذهبت مسز جيريمي كلود وحتى اين مارشعونت وكل منهم لديه الدافع .
فصاح دافيد قائلاً : ولكن اين لم يكن لديها دافع .

وقالت لين : كل منا لديه دوافعه ، اليس هذا ما تعنيه .

أجاب بوارو : نعم ، وهذا ما جعلها قضية صعبة ، لقد كان دافيد هنتر
وروزالين كلود لديها دافع لقتل آردن ولكنها لم يقتلاه . وجميع أفراد عائلة
كلود كانت لديهم دافعهم لقتل روزالين كلود ومع ذلك فلم يقتلها أحدهم لقد
كانت هذه القضية منذ البداية مبنية على الخطأ . لقد قتلت روزالين كلود بيد
الشخص الذي كان يضره موتها .

وأدار رأسه قليلاً وقال : انت الذي قتلتها يا مستر هنتر ..

فصاح دافيد قائلاً :

— أنا ؟ ولم بحق السماء أقتل أختي ؟

— قد قتلتها لأنها لم تكن أختك .. فقد قتلت روزالين كلود في أثناء
الغارة على لندن منذ سنتين .. وأما المرأة التي قتلتها فهي خادمة إيرلندية صغيرة
تدعى إيلين كورييجان وقد وصلتني صورتها من إيرلنده اليوم .

وأخرج الصورة من جيبه وهو يقول ذلك ، وبسرعة البرق اختطفها دافيد
من يده وقفز نحو الباب ومر منه وصفقه بشدة خلفه واختفى . وزأر رولي
في غضب وأمرع خلفه .. وبقي بوارو ولين وحدهما .

وصاحت لين : إنها ليست الحقيقة ، لا يمكن أن تكون هذه الحقيقة .

- بل الحقيقة .. وقد رأيت نصف الحقيقة عندما مر بخاطرك ان دافيد هنتر ليس أخاها .. فقد ماتت روزالين في اثناء الغارة التي ذهب ضحيتها جوردون كلود واثنان من الخدم . وام ينج من الانفجار إلا دافيد وهذه الفتاة وتصوري شعور دافيد في تلك اللحظة .. كان على وشك ان يحرم من الحياة الهنيئة الرغدة ولكن خاطراً مر برأسه عندما رأى هذه الفتاة .. كانت في سن أخته فاقدة الرشد من جراء الانفجار . وكان بينه وبينها حب سابق يجمعه واثقاً من أن في امكانه جعلها تفعل ما يريد .

ثم أضاف بوارو في جفاء دون ان ينظر إلى لين .

- كانت له طرقه مع النساء .. وكان انتهازياً فلم يدع فرصة الاثراء تفلت من بين يديه ، فتصنع التعرف على الفتاة بعد الغارة على انها أخته ، وعندما عادت الى صواها وجدته يجوارها . وكان أن أغراها لكي ترضى ان تقوم بالدور الذي اختاره لها . ولكن تصوري فزعها عندما وصلها اول خطاب تهديد ، وكمن مرة سألت نفسي « هل هنتر من النوع الذي يدع شخصاً يبتز أمواله بطريق التهديد وبهذه السهولة ؟ » ويبدو انه لم يكن واثقاً بما إذا كان مهدده هو اندرهاي حقاً أم لا . ولكن كيف يكون غير متأكد ، ألا تستطيع روزالين أن تخبره ما إذا كان الرجل هو زوجها السابق أم لا ؟ ولما أسرع بارسالها إلى لندن قبل أن تتمكن من رؤية الرجل ، لسبب واحد وهو انه كان يخشى أن يراها الرجل . فلو ان الرجل كان اندرهاي حقاً فلا يجب أن يكتشف ان روزالين كلود لم تكن روزالين كلود على الاطلاق . ولم يجد هنتر أمامه سوى طريق واحد ، وهو ان يدفع ما يطلبه مهدده ليبقيه على صمته ثم يفران إلى امريكا .

وفجأة قتل مبيتز الأموال الغريب ، وتعرف عليه الماجور بورتر على أنه اندرهاي . ووجد دافيد هنتر نفسه في مأزق حرج ! وزاد الطين بلة أن الفتاة أخذت أعصابها تنهار ، وبدأ ضميرها يعذبها . ولا بد انها كانت ستعترف إن

عاجلاً أو آجلاً مما كان يعرضه للسجن ، زيادة على ذلك كانت طلباتها منه ممتة . وكان قد وقع في حبك فقرر ان ينهي متاعبه .. ولكي يفعل ذلك فيجب ان تموت ايلين . فدرس لها المورفين في الدواء الذي وصفه لها الدكتور كلود ، وطلب اليها ان تأخذ واحدة من أوراقه كل ليلة ، وفي نفس الوقت كان يبيت فيها الرعب من آل كلود ، وكان دافيد هنتر واثقاً من ان الاتهام يتجه اليه فكان موت اخته معناه ان تعود أموالها الى عائلة كلود .

وفتح الباب في تلك اللحظة ودخل المفتش سبنس فقال بوارو في حدة - حسناً ؟ .

- كل شيء على ما يرام ، وقد قبضنا عليه .
فقالت لين في صوت خافت .
- وهل .. قال شيئاً ؟

- قال انه يستحق ما هو آت اليه .. وإياه لمن الغريب انهم دائماً يتكلمون في اللحظة غير المناسبة .. وقد حذرناه بطبيعة الحال .
ولكنه قال : « كف عن هذا أيها الرجل اني مقامر .. وأعرف اني خسرت الدور الأخير » .

فهمهم بوارو قائلاً :

- تأتي فترة ، مدة في حياة الانسان .. لو اغتنمها لقاده التيار إلى الثروة .. ولكن قد يأتي الجزر فيجرفه التيار بعيداً عن الشاطئ ، إلى الم .

كان ذلك في صباح يوم الأحد عندما استجاب رولى كلود لطريقة على باب
كوخه فوجد لين تلتظر في الخارج .
وارتد خطوة يقول : لين !
- هل أستطيع أن أدخل يا رولى ؟

وخطا الى الخلف ، فمرت به وأخذت طريقها إلى المطبخ . لقد كانت آتية
من الكنيسة وكانت ترتدي قبعتها ، فخلعتها ووضعتها على حافة النافذة ، قائلة :
- ها أنا أعود إلى منزلي يا رولى
- ماذا تعنين بحق السماء !

- أعني ما أقول . فيها أنا أعود الى منزلي ، فقامي هنا معك . وقد كنت
حقاء لأنني لم أعرف ذلك من قبل .. ألا تفهم يا رولى ؟
- إنك لا تدرين عم تتحدثين يا لين . فقد حاولت ان اقتلك .
- اعرف ذلك ..

واكتأب وجهها قليلا ورفعت اصابعها الى عنقها وازافت :
- إنني لم اتبين في الواقع كم كنت حقاء إلا عندما مر بخاطري إنك قد
حاولت قتلي

- لست أفهم .

- اوه ، لا تكن غيبياً . لقد كنت دائماً أريد ان اتزوجك اليس كذلك ؟
ثم تباعدت .. فقد كنت تبدو اليقاً . وديعاً ، فشعرت بان الحياة معك سوف
تكون ممتة ، وشعرت بميل نحو دافيد لأنه كان خطراً جذاباً .. وبصراحة ..
لأنه يعرف النساء جيداً . ولكن شيئاً من هذا لم يكن صحيحاً فعندما
قبضت بيدك على عنقي وقلت انه إن لم تنلني فلن ينالني احد غيرك . حسناً ..

لقد عرفت في تلك اللحظة اني امرأتك ! ولسوء الحظ كان يبدو اني قد عرفت ذلك متأخرة .. ولحسن الحظ ان وصل هر كيول بوارو وانقذ الموقف في اللحظة المناسبة .. واني لامرأتك يا رولى !

وحرك رولى رأسه قائلاً :

- محال يا لين فقد قتلت رجلين ..

فصاحت لين قائلة :

- هراء ، لا تكن أحمق ، فلو انك تشاجرت مع جيسار قوي وضربته فسقط على الأرض واصطدم رأسه بحاجز فليست هذه جريمة .
- إنه قتل عن غير عمد ، يحكم على المرء من أجله بالسجن .
- هذا محتمل ، وإذا حدث هذا فستجدني على باب السجن عندما تخرج .
- وهناك بورتر ، فاني أعد نفسي مسؤولاً عن موته .

- كلا ، لست كذلك ، فقد كان رجلاً بالغاً مسؤولاً عن تصرفاته وكان في إمكانه ان يرفض عرضك . فلا يمكن أن يلوم الانسان شخصاً آخر على شيء فعله بنفسه وهو يعرف ماذا يفعل . لقد اقترحت عليه عملاً غير شريف فقبله ، ثم تولاه الندم ، وآثر ان يترك هذا العالم بهذه الكيفية .. فقد كان ضعيف الشخصية .

وهز رولى رأسه في عناد قائلاً :

- لا فائدة يا فتاتي ، لا يمكنك ان تتزوجي نزيل سجون .
- لا أظن انك ستذهب الى السجن . فلو ان هذا كان سيحدث لكان البوليس قد أرسل في طلبك منذ مدة .

وأخذ رولى يحملق فيها ثم قال :

- سحقاً لكل هذا .. قتل على غير عمد .. رشوة بورتر ..
- وماذا يجعلك تعتقد بان رجال البوليس يعرفون شيئاً عن هذا او سيعرفون قط ؟

لأن ذلك الشخص بوارو يعرف كل شيء .

. إنه ليس من رجال البوليس ، ودعني أخبرك ، إذا يظن رجال البوليس ،
إنهم يعتقدون ان دافيد هنتر قتل آردن كما قتل روزالين ، وخاصة بعد أن
تأكدوا من انه كان في وارمبلي فال في تلك الليلة ولن يواجهوه بهذه التهمة
لأن ذلك غير ضروري وطالما هم يعتقدون انه هو الذي أقدم على تلك الجريمة
فلن يبحثوا عن شخص آخر

— ولكن ذلك الشخص بوارو ..

— لقد أخبر المفتش بان الأمر كان حادثاً عارضاً ، وقد بلغني ان المفتش
ضحك لذلك كثيراً ، وإن أردت رأيي فاني اعتقد ان بوارو لن يخبر احداً
قط ، وإنه لشخص لطيف .

— كلا يا لين .. لا يمكنني ان ادعك تخاطرين بمستقبلك ، واكثر من ذلك
فاني .. حسناً ، أعني .. هل يمكنني ان أثق بنفسي ؟ ان ما اعنيه هو انك لن
تكوني في امان ..

— ربما لا .. ولكن كما ترى يا رولي فاني احبك ، وقد مرت بك أوقات
عصيبة ، كما انه لا يهمني كثيراً ان اكون في امان .

— تمت



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

توزيع
مكتبة الكويت المتحدة - الكويت

To: www.al-mostafa.com